

4 الدليل الرابع

إعداد:
نخبة من المختصين والمختصات

الإشراف العام:
الدكتور / عبد الله بن ناصر السدحان
المستشار الاجتماعي
1429 هـ - 2008 م

دليل الارشاد الأسري

مشكلة الطلاق

وكيف يتعامل معها المرشد الأسري



دليل الإرشاد الأسري ٤

(مشكلة الطلاق وكيف يتعامل معها المرشد الأسري)

شارك في الكتابة كل من: *

الدكتورة/ أسماء بنت عبد العزيز الحسين	الأستاذ الدكتور/ سليمان بن عبد الله العقيل	الدكتور/ عبد المجيد بن عبد العزيز الدهيشي
الدكتور/ حماد بن علي الحمادي	الدكتور/ عبد الحميد بن أحمد النعيم	الدكتور/ محمد بن عبد الله الدويش
الأستاذ الدكتور/ حمود بن فهد القشعان	الدكتور/ عبد العزيز بن علي الغريب	الدكتور/ محمد بن عبد الله الشايع
الدكتور/ خالد بن سعود الحليبي	الدكتور/ عبد الله بن محمد الأنصاري	الأستاذة/ مها بنت عبد الله العموي
الشيخ/ سعد بن عبد العزيز الحقباني	الأستاذة/ نورة بنت محمد الصفيري	
الدكتور/ سعد بن عبد الله المشوح	الأستاذة الدكتور/ هدى بنت عبد الرحمن السبيعي	

المراجعة العامة

الأستاذ الدكتور/ محمد بن مسفر القرني	الأستاذ الدكتور/ صالح بن محمد الصغير
عميد كلية العلوم الاجتماعية بجامعة أم القرى	أستاذ علم الاجتماع بجامعة الملك سعود
ورئيس قسم الخدمة الاجتماعية فيها سابقاً	والمستشار بوحدة الإرشاد الاجتماعي سابقاً

الإشراف العلمي والتحرير

الدكتور/ عبد الله بن ناصر السدحان

* تم ترتيب الأسماء أبجدياً

عبدالله بن ناصر السدحان ١٤٣١هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السدحان، عبدالله بن ناصر
دليل الإرشاد الأسري / عبدالله بن ناصر السدحان.
الرياض ١٤٣١هـ
٤٠٢ ص، ٢١ × ٢١ سم
ردمك ٤-٤٢٦٥ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- الطلاق ٢- العلاقات الأسرية - علم نفس أ. العنوان
ديوي ٤٢٨٤، ٣٠١ ١٤٣١ / ٩٥٩

جميع الحقوق محفوظة لكل من:
مشروع ابن باز الخيري لمساعدة الشباب على الزواج
ومؤسسة آل الجميح الخيرية



جميع الأفكار الواردة في هذا الدليل تُعبر عن وجهة نظر كاتبها

مدخل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد

لقد كان لظهور الجزء الأول من سلسلة (أدلة الإرشاد الأسري) في عام ١٤٢٥هـ، الذي كان بعنوان (الإرشاد الهاتفي) الأثر الواضح - والله الحمد - على الساحة الإرشادية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، وكان من أثره لفت الانتباه إلى أهمية الإرشاد الأسري بشكل عام، وحاجة المجتمع له، كما كان له صدى مبارك لدى كثير من المختصين، وكذلك من الممارسين للإرشاد الأسري في المملكة وخارجها، فكان أن تبعه الجزء الثاني من سلسلة الأدلة والذي هو بعنوان (الإرشاد بالمقابلة)، فحاز القبول والرضا والله الحمد، وهذا ما دفعنا إلى المضي قُدماً في هذه السلسلة من الأدلة الإرشادية، فكان إصدار الجزء الثالث الذي استعرض (أبرز المشكلات الأسرية وكيف يتعامل معها المرشد) وهو يتحدث عن المشكلات الأسرية الشائعة بحسب انتشارها في المجتمع، محاولاً شرح هذه المشكلات، وكيفية حدوثها في الأسرة، ثم عرض العديد من الموجهات العامة للمرشد لكيفية التعامل معها.

وتتابعاً لهذه السلسلة المباركة يأتي هذا الجزء الرابع الذي يتناول (مشكلة الطلاق وكيف يتعامل معه المرشد الأسري)، ذلك أن مما يكثر التعامل معه من قبل المرشدين والمرشدات هو مشكلة الطلاق، والتصريح من المسترشدين أو المسترشدات بأن الأمر وصل إلى مرحلة ألا عودة بالنسبة للحياة الزوجية فيكون الأمر أمام المرشد التعامل مع هذا الموقف وهو الإقدام على الطلاق، والسعي ليكون تحقيقه بأقل قدر من الخسائر النفسية والاجتماعية على جميع الأطراف، وبخاصة الأبناء، وفي هذا الدليل ما يحقق الوصول إلى ما يُسمى (الطلاق العلاجي) بإذن الله.

وإن من دواعي السعادة هذه المشاركة المتنوعة في التخصصات العلمية، فهناك - والله الحمد - خمسة من المختصين والمختصات في مجال علم النفس، كما شارك خمسة من المختصين والمختصات في علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، بالإضافة إلى خمسة من المختصين والمختصات في علوم الشريعة والتربية. كما تميز هذا الجزء بمشاركة العديد من المختصين من مختلف مناطق المملكة، بالإضافة إلى مشاركة الأستاذ الدكتور / حمود القشعان، من دولة الكويت، والدكتور / عبد الله الأنصاري، من دولة الإمارات العربية المتحدة، والأستاذة الدكتورة / هدى السبيعي من دولة قطر. ولا شك أن في ذلك تنوعاً في الطرح وإثراء في الخبرات العلمية والعملية.

ولقد حرص (الفريق العلمي المشرف على الدليل) على استكتاب نوعية معينة من المختصين والمختصات، ممن لهم سابق خبرة في الإرشاد الأسري، كما كان هناك حرص على مشاركة المختصين من الجنسين حيث يتم الطرح من وجهة نظر الرجل، ومرة أخرى من وجهة نظر المرأة وفي ذلك إثراء حقيقي للموضوع وتكاملاً في جوانب الإيضاح فيه، فكانت المعلومات التي قدمها الدليل ثرية وعلمية مرتكزة على الجانب النظري، معززة بالممارسة العملية من خلال الإرشاد والتعامل مع المسترشدين بشكل شبه يومي.

ولا يسعني في تمام هذه المقدمة إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الكبير إلى (مؤسسة آل الجُمَيع الخيرية) ورئيس مجلس الأمناء فيها الشيخ / محمد العبد العزيز الجميح، وأمين عام المؤسسة سعادة الأخ الفاضل الدكتور / عبد الله بن محمد البراهيم لرعايتهم هذا المشروع العلمي، والشكر موصول إلى جميع الإخوة والأخوات الذين شاركوا بالكتابة في الدليل ومراجعته وإلى جميع اللجان العاملة في (مشروع أدلة الإرشاد الأسري)، والشكر

يتواصل إلى (مشروع ابن باز الخيري لمساعدة الشباب على الزواج) لدعمهم هذه الأدلة منذ أن كانت فكرة وحتى صدرت منها هذه الأجزاء الأربعة، وأخص منهم الجندي المجهول في هذه الأدلة وهو الأخ الفاضل / عبد الإله بن سعد الصالح مدير إدارة الخدمات الاجتماعية بالمشروع، على جهوده الكبيرة لكي ترى هذه الأدلة النور فكتب الله للجميع الأجر الجزيل. بارك الله في الجهود وسدد الخطى، ونفع بالدليل وأثاب على من بذل فيه جهداً وشكراً لمن أسدى نصحاً أو سد خلة، إنه سميع مجيب وبالإجابة جدير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المشرف العام على الدليل

د. عبد الله بن ناصر السدحان

ansadhan@gmail.com

في البدء سؤال : لماذا مشكلة الطلاق؟

يخطو دليل الإرشاد الأسري - بهذا الإصدار - خطواته الرابعة الرائدة، بعد أن أسس للعملية الإرشادية بشقيها؛ الهاتفية، والمقابلة، ثم انتقى أبرز المشكلات الأسرية، فوضعها تحت مجهر المختصين؛ ففحصوها، وشخصوها، واقتراحوا لها عدداً من الموجهات التي تعين المرشدين للتعامل معها وتقديم الاستشارات العملية لها.

وأمام غمرة الفرحة بهذه الإصدارات والتفاعل الإيجابي معها، فإن الليب يقف حيراناً تجاه كثرة حالات الطلاق التي تحدث في المجتمع، فتسجيل أكثر من ثمانية وعشرين ألف عقد طلاق في سنة واحدة^(١)، يكفي ليضع ملف الطلاق في مقدمة القضايا التي تحتاج إلى دراسة يدفع بها الإخلاص للتصدر، أكثر من أي دافع آخر. إن واقعة الطلاق حادثة مخيفة، تنذر بأوجاع نفسية رهيبة، وشروخ في جسد الأسرة السعودية تهدد البنية الأمنية في النفس الإنسانية، ومن ثم الأمن الوطني برمته. فالطلاق ليس تفريقاً بين زوجين وحسب، بل هو شبح رهيب؛ قد يؤدي إلى مشكلات اجتماعية ونفسية متشعبة، ومتوالدة عن بعضها البعض، بالفقر، والانحراف، وجنوح الأحداث، والتأخر الدراسي، والخلافات المستعصية بين الأسر حول الأولاد والنفقة والحقوق، والانكسار النفسي والاكئاب، وبعض الأمراض النفس بدنية، والنظرة الانتقامية للمجتمع من البعض، كل ذلك أمور قد توجد جراء حادثة واحدة من الطلاق، ولاشك أن ذلك في غاية الخطورة.

(١) حسب التقرير السنوي الصادر عن وزارة العدل فإن عدد حالات الطلاق التي سُجلت في المملكة العربية السعودية حسب آخر إحصائية متوافرة وهي لعام (١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م) قد بلغت (٢٨٥٦١) حالة طلاق في مختلف مناطق المملكة.

ونظرة إلى آثار الطلاق بهذا الإجمال، نرى أن أمره يعني معظم الجهات الحكومية وَيَشْغُلُهَا، بدءاً من وزارة الشؤون الاجتماعية التي تدفع مئات الملايين من الريالات شهرياً للمطلقات من خلال الضمان الاجتماعي، كما أن وزارة التربية والتعليم تعاني من الطلاب والطالبات ضحايا الأسر المفككة، فهم - غالباً - الأكثر عرضة للتأخر الدراسي والانحراف والاضطراب السلوكي، والتسرب. كما أن وزارة العدل تنفق الملايين على قضايا الطلاق سنوياً، وعلى القضايا التابعة لها، مثل: النفقة، والكفالة، وتقاطع الأرحام، والمتابعات المالية. وتعايش وزارة الصحة العديد من الحالات النفسية الواردة إليها، بل والأمراض العضوية التي هي نتيجة لمشكلات أسرية، وأضخمها الطلاق. وبالجملية فإن الطلاق قبلة، لا يُدرك مدى شظاياها إلا الله عز وجل، فقد تكون أبعد من الدوائر التي ذكرت هنا وأوسع ضرراً.

فكما أن الزواج سكينه ومودة ورحمة مصداقاً لقول الله عز وجل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الروم، الآية: ٢١). ففي المقابل فإن الطلاق سوسة البناء الاجتماعي. فلئن كانت المشكلات الزوجية هي خطوات الشيطان إلى الطلاق، فإنها تمثل اليوم ظاهرة بارزة؛ وذلك عائد إلى كثرة المثريات الجديدة؛ من وسائل الاتصال السريعة والمغرية والمتوارية عن الرقباء؛ إلى جانب أسبابه التقليدية المعروفة؛ من تدخل الأهل، واختلاف المستوى التعليمي والثقافي، وغياب العدل والسلوك الحسن، وانحراف أحد الزوجين، وعدم التوافق.. ونحوها. ولذا بات من الضروري جداً أن يُحاصر الطلاق بجيوش العلم، والمهنية العالية في التعامل مع قضاياها. وبخاصة ما كان من حالات طلاق يمكن أن نعدّها حالات من (الطلاق العبثي).

إن من يلج دائرة الإرشاد الأسري يلمس بوضوح العديد من حالات الطلاق المشار

إليها أنفا والتي يمكن أن نعدّها نوعاً من (الطلاق العبشي)، والتي تتكاثر لدى الشباب والفتيات حديثي العهد بالزواج، لقلة الخبرة، وضعف التقدير للحياة الزوجية، وعدم تقدير للعواقب، حيث تنطلق قذيفة (طالق) غير عابئة بدوائر التخريب التي ستحدثها، ومقدار الضحايا، مما يدل على وجود تساهل خطير بكلمة الطلاق؛ حيث أصبحت أول الحلول التي تتسلك ألسنة الأزواج فور حدوث أي مشكلة ولو يسيرة، وهي استجابة سريعة لنزغ إبليس، الذي يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئاً، حتى يجيئه من الشياطين من يقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه، ويقول: نعم أنت. ^(١)

فحتى لا نصل إلى الطلاق أصلاً كان ينبغي البحث الجاد في الثقافة القائمة في المجتمع بعناصره الثلاثة؛ الحضرية، والريفية، والبدوية، والتعرف الدقيق على أنماط العادات التي تحكمها في أمور الزواج استقراراً ونجاحاً، أو شقاقاً وفراقاً، فكل جهد يبذل دون تعرف على البيئة الخاصة لفيروس الطلاق، لن يفلح في تطويقه، وقد يفشل حتى في التنبؤ بتداعياته. إن جذور الطلاق تبدأ في النمو منذ أول مشكلة تحدث، فإن وجدت ما يغذيها من الجهل بأصول حل المشكلات، والنزق والعادات الظالمة، والتدخل الأحمق ممن يتبدرون هذه الفرص البائسة ليرشحوا أنفسهم لها، بزغت من خلل التربة وشقت طريقها إلى الظهور، وإن توافر لها علاجات مدروسة بعناية، تكافحها بيد حاذقة، محترفة، ذوت وماتت في خندقها، وسلمت أروية الأسرة

(١) روى الإمام مسلم في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّ إبْلِسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَكْثَرُهُمْ فَتَنَةً يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ مَا صَنَعْتَ شَيْئاً قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ قَالَ فَيَدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ نَعَمْ أَنْتَ). كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس.

من التشقق بكرم من الله عز وجل وفضل.

ومع ذلك كله فإن الحرص على تلافي وقوع الطلاق بين الزوجين يجب ألا يجعلنا نغفل عن مسألة مهمة، وهي أن الطلاق قد يكون هو العلاج الحقيقي والوحيد للمشكلة الأسرية التي تُعرض على إخواننا المرشدين وأخواتنا المرشدات، فإن هناك العديد من المشكلات ليس لها من حل سوى الطلاق، ولأجل ذلك شرعه الله عز وجل. فلا إفراط ولا تفريط في التعامل مع موضوع الطلاق فما أجمل ما قال (ابن قدامة) قبل أكثر من ثماني مئة سنة في كتابه الفقهي الموسوعي المسمى (المغني)، حيث يقول رحمه الله: (وأجمع الناس على جواز الطلاق، والعبرة دالة على جوازه، فإنه ربما فسدت الحال بين الزوجين، فيصير بقاء النكاح مفسدة محضة، وضرراً مجرداً يُلزِم الزوج النفقة والسكنى، وحبس المرأة، مع سوء العشرة، والخصومة الدائمة من غير فائدة، فافتضى ذلك شرع ما يزيل النكاح، لتزول المفسدة الحاصلة منه).

إن دليل الإرشاد الأسري الذي بين يديك يحاول وضع قضية (الطلاق) بين يدي المرشدين الأسريين؛ حتى يبقى لكل دوره، فليس للمرشد له الحق في التدخل في الفتوى الشرعية التي تحدد وقوع الطلاق من عدمه، كما أنه ليس للقاضي الشرعي القدرة التي يمتلكها المختص في تحليل المشكلة اجتماعياً ونفسياً، وربما كان تدخل أحد القطبين في شأن الآخر من أسباب تعقد القضية ووصولها إلى الطلاق البائن، مع وجود القصد الطيب، والنية الحسنة عند كل منهما. ولا شك بأن كليهما يحتاج تثقيفاً ولو محدوداً في شأن الآخر، ليعرف حدود دوره، ويحيل القضية أو جزءاً منها إلى الآخر كل في الشأن المختص فيه.

إن من الغائب الذي ينبغي أن يحضر لدى المرشد الأسري نظريات الطلاق، ومميزات أحكامه في الإسلام، ومخارج الأزمة، وحالات المطلق النفسية، وماذا يقع وما لا يقع، وكيف

عالج الإسلام فجأة الطلاق بالملك في المنزل، والعدة، وعدد الطلقات، وغير ذلك. كل ذلك لا ليقدّم فتوى، وإنما ليفتح الفرصة أمام المستشار ليسأل أهل العلم الشرعي بناءً على المعلومات التي لم يذكرها لهم المستفيد ظناً منه أنها ليست مهمة، وهي ذات أهمية قد تبلغ حدَّ إلغاء الطلقة وعدم احتسابها كما في بعض صور الطلاق.

إن عمل المرشد الأسري - في غالبه - يقع في المنطقة التي تسبق منطقة الطلاق، وهي المنطقة التي ينبغي أن يدل المرشدون الناس عليها، لأن الحال إذا وصل إليها تتعدد الأمور، وتحتاج إلى مضاعفة الجهد، ولأن الوعي الأسري القائم حالياً في مرحلة متدنية شعبياً، لأن كثيراً من الحالات التي تعرض على المرشد؛ إما أن تكون قد وصلت المنطقة المحظورة (الطلاق)، أو تهوّل نحوها، مما يحتم العمل بالإرشاد الأسري الوقائي، أكثر من العلاجي، ومع ذلك فإن هذا الدليل ابن مرحلته، ولذا ركز على (مشكلة الطلاق)، وأتاح الفرصة أمام المرشدين والمرشدين ليتعرفوا حجم القضية، وكيف تحتسب؛ لتوضع الأمور في نصابها، فلا يبالغ فيها، ولا يقلل من قدرها.

كما يحاول الدليل أن يُعرف بأسباب حدوثها سواء أكان ذلك من أحد طرفي القضية، أم من المتنفيين في حياتهما من أهل أو قبيلة أو مجتمع. كما يتعرض للآثار الاجتماعية والنفسية على الزوجين والأولاد جراء واقعة الطلاق، ليشير في مخيلتهم الصور القبيحة المرتقبة بعد الطلاق، التي يغطيها الواقع المتوتر، والاضطراب المستمر.

كل ذلك ليكون مؤهلاً للتعامل مع حالات الطلاق بأساليب علمية تصل بالأسرة إلى برّ الأمان؛ سواء أقلعت سحابة الطلاق عن الأسرة، واستراحت من تبعاته، وغردت عصافير الفرح في بساتين قلوبها، أم وقع المكروه، ولكن بالأسلوب القرآني الرشيد: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ

اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿سورة النساء، الآية: ١٣٠﴾. وهو ما أطلق عليه بعضهم: (الطلاق الناجح)، الذي تحفظ فيه الحقوق، وتوصل فيه الأرحام، ويتم فيه الاتفاق على النفقات الواجبة، والزيارات الوالدية.

إن الطلاق يستحق هذا العمل الذي تتضافر فيه جهود المخلصين والمخلصات من رجال ونساء هذا المجتمع؛ ليكون منارة في طريق الحرية الأسرية، والسعادة المجتمعية، والأمن الوطني. كما يرجو هذا الدليل أن يُشيد - مع الجهود الماثلة - سداً أمام سيل الطلاق الهادر، ليرشده، ويقلل منه، ويستفيد من إمكاناته في إنهاء المآسي البتية، من جراء عدم قدرة الزوجين على التوافق، مع وجود المحاولات الكافية، والاستشارات المهنية، والعزيمة الماضية، والتجارب الناجحة. فالمسؤولية يجب أن يتحملها كل فرد في المجتمع بقدر طاقته وتخصيصه وهي: كيف يمكن التخفيف من الطلاق؟. كيف يمكن أن تتراجع نسبة المتصاعدة؟ كيف نحافظ على منجز الزواج لكل فرد؟ كيف نحول عقد الزواج إلى موثق غليظ لا يُبتر بإذن الله تعالى كما قال: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنِ مِنْكُمْ مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (سورة النساء، الآية ٢١).

وفق الله كل مسلم يعمل من أجل سعادة الإنسان في هذه الحياة لبلوغ هدفه النبيل، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

كتبها

د. عبد الله بن ناصر السدحان

د. خالد بن سعود الحليبي

الفصل الأول:

الطلاق

- أنواعه، أهم أحكامه، ضوابط تدخل المرشد الأسري فيه. د. عبد المجيد بن عبد العزيز الدهيشي
- حقوق المطلق وحقوق المطلقة. الشيخ / سعد بن عبد العزيز الحقباني

الطلاق

أنواعه، أهم أحكامه، ضوابط تدخل المرشد الأسري فيه

الدكتور / عبد المجيد بن عبد العزيز الدهيشي

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:
فهذه ورقات فيها عرض لأهم الأحكام والمسائل المتعلقة بالطلاق، مع شيء من التفصيل في مسألة الطلاق السني من حيث تعريفه وصوره وأدلته وفوائده الالتزام به.
وقد جعلت البحث مقسماً على مسائل مع الحرص على الاختصار قدر الإمكان بما يناسب طبيعة هذا الدليل دون الخوض في تفصيل المسائل الفقهية والخلاف فيها بين العلماء.
وحرصت على تضمين هذه المسائل والأحكام ما ينبغي للمرشد الأسري تفهمه مما له علاقة بعملية الإرشاد الأسري.

ولا ريب أن المرشد الأسري في أمس الحاجة إلى تفهم الأحكام الشرعية المتعلقة بمجال الإرشاد الأسري، فالمسلم متعبد لله تعالى في جميع أحواله من عبادات ومعاملات وأنكحة.

ويخطئ من يظن من المرشدين أنه مستغن عن معرفة مسائل الحلال والحرام في الزواج والطلاق وما يتعلق بهما من مسائل. وكم يجني على نفسه من أفتى في حكم شرعي وهو يجهل الحكم، يقول تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة الأعراف ٣٣).

وربما وقع المرشد - جهلاً منه - في إباحة فرج حرام، أو تحريم الحلال، كمن يشير على زوج مطلقٍ بمراجعة زوجته ظناً منه أن الطلاق رجعي، وربما كان طلاقاً بائناً بالثلاث، أو كان

الطلاق على عوض، أو أن العدة انتهت.

ولا يضير المرشد أن يبذل جهده في التفقه في أهم الأحكام والمسائل التي تُعرض عليه، وخاصة مسائل النكاح والطلاق، ومتى جهل حكم مسألة ما فلن ينقص قدره لو قال: "الله أعلم"، أو وعد بمراجعة المسألة وسؤال العلماء.

وقد ظهر لي - خلال عملي في المحاكم - جهل الكثير من الأزواج بأحكام الطلاق، مما تسبب في وقوع كثير ممن طلقوا زوجاتهم في الإثم بالطلاق البدعي المحرم، وحرّم كثير منهم ما تضمنه التشريع الرباني من الرحمة واللفظ بالمكلفين بسبب هذا الجهل ولجوء بعضهم إلى التحايل والبحث عن المفتين الذين يساعدونهم في تجاوز خطئهم.

المسألة الأولى: تعريف الطلاق في اللغة والاصطلاح:

الطلاق في اللغة: الحلّ ورفع القيد. وللطلاق في اصطلاح الفقهاء عدة تعريفات متقاربة، منها أنه: "حل قيد النكاح أو بعضه" أي بعض قيد النكاح إذا طلقها طلبة رجعية. وبنحو هذين التعريف قال عدد من الفقهاء.

المسألة الثانية: الحكم التكليفي للطلاق:

اتفق الفقهاء على أصل مشروعية الطلاق، واستدلوا على ذلك بأدلة، منها:

- (١) قوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ (سورة البقرة، الآية: ٢٢٩).
- (٢) قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ (سورة الطلاق، الآية: ١).
- (٣) ما يروى عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (أَبْغَضُ الْحَلَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الطَّلَاقُ). (رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه، وضعفه ابن حجر والألباني).
- (٤) حديث عمر رضي الله عنه (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَلَّقَ حَفْصَةَ ثُمَّ رَاجَعَهَا) (أخرجه أبو داود

والنسائي وابن ماجه والحاكم)

(٥) حديث ابن عمر رضي الله عنهما (أنه طلق زوجته في حيضها، فأمره النبي ﷺ بارتجاعها ثم طلقها بعد طهرها، إن شاء) (أخرجه البخاري ومسلم).

المسألة الثالثة: الأصل في الطلاق الحظر والمنع:

مع أن الطلاق مشروع جائز، إلا أن جمعاً من العلماء ذهبوا إلى أن الأصل في الطلاق الحظر والمنع^(١). قال السرخسي في كتابه (المبسوط): "إيقاع الطلاق مباح وإن كان مبغضاً في الأصل عند عامة العلماء، ومن الناس من يقول: لا يباح إيقاع الطلاق إلا عند الضرورة".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن الأصل في الطلاق الحظر، وإنما أبيح منه قدر الحاجة"، وقال رحمه الله أيضاً: "ولولا أن الحاجة داعية إلى الطلاق لكان الدليل يقتضي تحريمه كما دلت عليه الآثار والأصول، ولكن الله تعالى أباحه رحمةً منه بعباده لحاجتهم إليه أحياناً"^(٢).

ومن أدلة القائلين بهذا الرأي:

(١) قوله تعالى ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (سورة النساء، الآية: ١٩)، ووجه الدلالة: أن الآية دليل على أن إمساك الزوج لزوجته مع كراهته لها مندوب إليه، مما يدل على أن الطلاق مكروه، قال ابن العربي: "قال علماؤنا: في هذا دليل على كراهية الطلاق"^(٣).

(١) انظر: مصنف ابن أبي شيبة ٤ / ٢٢٩، المبسوط للسرخسي ٦ / ٢، حاشية ابن عابدين ٣ / ٢٢٧، العناية شرح الهداية للباقر الحنفي ٣ / ٤٦٦، نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية ٣ / ٤٢٤، المغني لابن قدامة ٧ / ٢٧٧، أحكام القرآن لابن العربي ١ / ٤٦٩.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ٣٢ / ٢٩٣. وكذلك: ٣ / ٧٤.

(٣) أحكام القرآن لابن العربي ١ / ٤٦٩.

(٢) قوله تعالى ﴿فَإِنْ أَطَعْتُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ (سورة النساء، الآية: ٣٤)، ووجه الدلالة: أن الله سبحانه وتعالى أرشد إلى عدم طلاق الزوجة إذا كانت مطيعة لزوجها قائمة بحقوقه، وأن طلاقها مع الاستقامة مكروه.

(٣) ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أَبْغَضُ الْحَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الطَّلَاقُ) (رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه، وضعفه ابن حجر والألباني)، ووجه الدلالة: أن كون الطلاق مبغضاً إلى الله عز وجل يقتضي رجحان تركه على فعله، وأنه يحسن تجنب إيقاع الطلاق ما وجد عنه مندوحة.

(٤) ما روي عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلْتُ زَوْجَهَا الطَّلَاقَ مِنْ غَيْرِ مَا بَأْسٍ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ) (أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه ابن ماجه، وصححه الألباني). ووجه الدلالة: لما حصل الوعيد بالحرمان من الجنة على سؤال المرأة زوجها الطلاق دون حاجة أو عذر لها دل على أن الطلاق من غير حاجة مكروه، وأن الأصل فيه الحظر.

(٥) ومن النظر: أن الله تعالى قال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الروم، الآية ٢١)، فالآية تبين أن من نعم الله تعالى نعمة النكاح، ففي قطع هذا النكاح كفران للنعمة وقطع لهذه المودة والرحمة^(١).

وإذا علم أن الأصل في الطلاق الحظر والمنع للأدلة السابقة فإنه ينبغي للمرشد الأسري أن يراعي هذا الحكم، وأن لا يعجل في النصح بالطلاق أو المطالبة به، فالطلاق ليس بالأمر

(١) انظر: البحر الرائق ٣/ ٢٥٤، حاشية ابن عابدين ٣/ ٢٢٧ المغني ٧/ ٢٧٧، شرح منتهى الإرادات ٣/ ٧١

الهيّن، إذ إنه حلٌ لرباط شرعي رعاه الشرع وحماه، وهو رباط الزواج الذي وصف الله تعالى ميثاقه بالميثاق الغليظ، قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قَنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَ بِبُهْتَانٍ أَتَمْنَأُ مُبِينًا وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (سورة النساء، الآية: ٢٠-٢١)

المسألة الرابعة: حكم الطلاق تبعاً لأحوال الزوجين:

يسري على الطلاق الأحكام الشرعية الخمسة: (الوجوب، الاستحباب، التحريم، الكراهة، الإباحة) تبعاً للحال التي يكون عليها الزوجان، وفيما يلي بيانها بإيجاز:

(١) واجب: كطلاق المولي - وهو من حلف على الامتناع عن جماع زوجته - فيمهل أربعة أشهر، فإن رجع وإلا وجب عليه الطلاق، وكذلك الإلزام بالطلاق في التحكيم بين الزوجين في الشقاق إذا رأى الحكماء ذلك.

ففي هذه الأحوال يجب إيقاع الطلاق، وإن امتنع الزوج عن ذلك أثم، وجاز للحاكم إيقاع الطلاق - على تفصيل وخلاف في المسألة -.

(٢) مستحب: ولذلك صور منها:

(أ) في حال تفريط المرأة في حقوق الله تعالى الواجبة عليها، كالصلاة ونحوها؛ حيث لا يمكن للزوج إجبارها عليها، وربما تعذرت العشرة بسبب ذلك.

(ب) الطلاق في حال الشقاق واستحالة العشرة الطيبة بين الزوجين.

(ت) إذا طلبت الزوجة المخالعة وأصررت على هذه المطالبة وتعذرت العشرة، ففي هذه الحال يستحب للزوج أن يطلق منعاً للضرر.

ففي هذه الصور يُستحب للزوج أن يطلق، إذا تعذرت العشرة أو صعبت. ولا ضير على المرشد الأسري لو أشار على الزوج بإيقاع الطلاق أو الامتناع عنه في هذه الأحوال وما شابهها بعد بذل الجهد في النصيح والمعالجة، مع مراعاة المصالح والمفاسد للزوجين.

(٣) مباح: وهو عند الحاجة إليه، لسوء خلق المرأة، وسوء عشرتها، أو التضرر بها من غير حصول المصالح المقصودة في النكاح.

(٤) مكروه: وهو الطلاق من غير حاجة إليه؛ لما فيه من إلحاق الضرر بالزوج وزوجته، والحرمان من مصالح النكاح من غير حاجة إليه؛ ولأنه مزيل للنكاح المشتمل على المصالح المندوب إليها فيكون مكروهاً، وقيل هو محرم.

(٥) محرم: وهو الطلاق البدعي. وسيأتي بيانه وصوره.

وينبغي للمرشد الأسري استحضار هذه الأقسام الخمسة حين يُستشار في أمر الطلاق؛ كي لا يعجل في أمر يُستحب فيه التأني، ولا يتأخر في أمر يتطلب العزم والإقدام، وليس من المناسب - من وجهة نظري - أن يُغفل المرشد الأسري أمر الطلاق، أو أن لا يرد في باله مطلقاً الإشارة به عند الحاجة وتحقق المصلحة؛ فالطلاق حكم شرعي يَرُدُّ عليه الأقسام الخمسة السابق ذكرها، ولا غضاضة في أن يُقدم المرشد الأسري على أمر تحققت المصلحة الشرعية فيه، وانعقدت الأسباب التي توجبه.

المسألة الخامسة: أنواع الطلاق:

ينقسم الطلاق من حيث موافقته للسنة وعدمها إلى ثلاثة أقسام:

(١) طلاق سني

(٢) طلاق بدعي

(٣) طلاق لا سنة فيه ولا بدعة

وفي المسائل الآتية تفصيل لهذه الأقسام الثلاثة.

المسألة السادسة: القسم الأول من أقسام الطلاق: الطلاق السني:

يمكن تعريف الطلاق السني بأنه: ما أذن الشرع فيه ووافق أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم في إيقاعه صفةً وعدداً^(١). وليس المقصود من وصف هذا الطلاق بالسني أنه مسنون مستحب، بل المراد بيان الوقت المشروع لإيقاع الطلاق بحيث يكون إيقاعه - عند العزم عليه - في الوقت المشروع وعلى الصفة المشروعة، وإذا التزم الزوج المطلق بهذا الوقت المشروع في حال طلاقه فإنه يثاب على التزامه بالأحكام الشرعية التي حددت الوقت الذي يكون فيه الطلاق مشروعاً.

وينظر إلى الطلاق السني من جهتين: من حيث العدد ومن حيث الوقت^(٢):

- أما بالنسبة للعدد: فإن الطلاق السني: أن يكون بطلقة واحدة فقط حتى تنتهي العدة.
- وأما بالنسبة للوقت: فهو أن يكون في طهر لم يحصل فيه جماع، أو في حال كون الزوجة حاملاً وقد تبين كونها حاملاً.

قال ابن قدامة رحمه الله تعالى في المغني: "طلاق السنة: الطلاق الذي وافق أمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم، وهو الطلاق في طهر لم يصبها فيه، ثم يتركها حتى تنقضي عدتها، ولا خلاف في أنه إذا طلقها في طهر لم يصبها فيه، ثم تركها حتى تنقضي عدتها،

(١) المغني ٧/ ٢٧٨، الشرح الكبير لعبد الرحمن ابن قدامة ٨/ ٢٥٢، كشاف القناع ٥/ ٣٣٩

(٢) المبسوط ٦/ ٣، بدائع الصنائع ٣/ ٨٨، أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٦٧٨

أنه مصيب للسنة، مطلق للعدة التي أمر الله بها، قاله ابن عبد البر، وابن المنذر^(١)

■ أدلة بيان الطلاق السني: القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع:

■ أدلة الطلاق السني من حيث الوقت:

- أما القرآن الكريم فقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ (سورة الطلاق، الآية: ١) قال الطبري في تفسيره: "يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ يقول إذا طلقتم نساءكم فطلقوهن لظهرهن الذي يحصينه من عدتهن طاهراً من غير جماع، ولا تطلقوهن بحيضهن الذي لا يعتد به من قرئهن". ثم ساق قول ابن مسعود رضي الله عنه: "الطلاق للعدة طاهراً من غير جماع"، وقال ابن مسعود رضي الله عنه أيضاً: "من أراد الطلاق الذي هو الطلاق فليطلقها تطليقة ثم يدعها حتى تحيض ثلاث حيض".^(٢)
- وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يرى طلاق السنة طاهراً من غير جماع وهي العدة التي أمر الله بها "ونقل ذلك أيضاً عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم".^(٣)
- وأما السنة فأحاديث كثيرة من أهمها قصة طلاق عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ففي صحيح البخاري وغيره عن ابن شهاب قال أخبرني سالم أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أخبره أنه طلق امرأته وهي حائض، فذكر ذلك عمر رضي الله عنه

(١) المغني ٢٧٨ / ٧ وانظر: أحكام القرآن للجصاص ٣ / ٦٧٨، بدائع الصنائع ٣ / ٨٨

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ٤ / ٥٦

(٣) انظر فتح الباري ٩ / ٢٤٦

لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ فيه رسول الله ﷺ ثم قال: (لِيرَاجِعْهَا ثُمَّ يُمَسِّكُهَا حَتَّى تَطْهَرَ ثُمَّ تَحِيضَ فَتَطْهَرَ فَإِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يُطْلِقَهَا فَلْيُطْلِقْهَا طَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَمَسَّهَا فَتِلْكَ الْعِدَّةُ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ) (رواه البخاري)، وفي صحيح مسلم عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر للنبي ﷺ فقال: (مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا ثُمَّ لِيُطْلِقْهَا طَاهِرًا أَوْ حَامِلًا)، وفيه نص على أن يطلقها في حال طهرها أو أن تكون حاملاً، وأنه صلى الله عليه وسلم غضب على ابن عمر رضي الله عنهما لما طلق امرأته في حال الحيض.

- وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "الطلاق على أربعة منازل، منزلان حلال، ومنزلان حرام، فأما الحرام: فأن يطلقها حين يجامعها ولا يدري أشتمل الرحم على شيء أولاً، وأن يطلقها وهي حائض، وأما الحلال فأن يطلقها لأقربائها طاهراً عن غير جماع، وأن يطلقها مستبيناً حملها" (١)
- ومن الإجماع ما حكاه ابن قدامة وابن عبد البر، وحكاه ابن رشد بقوله: "أجمع العلماء على أن المطلق للسنة في المدخول بها هو الذي يطلق امرأته في طهر لم يمسه فيها طلقة واحدة، وأن المطلق في الحيض أو الطهر الذي مسها فيه غير مطلق للسنة" (٢).

■ أدلة الطلاق السني من حيث العدد - وهو أن يكون بطلقة واحدة -:

(١) قول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ

(١) الدر المنثور للسيوطي ٨ / ١٩٣

(٢) المغني ٧ / ٢٧٨، التمهيد ١٥ / ٦٩، بداية المجتهد ٢ / ٤٨٤٧

رَبُّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا فَإِذَا بَلَغَ ابْنُكِ الْحُلُمَ فَلْيُكَفِّرْ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَا عَصَى وَأَشْهَدُوا بِمَا رَأَوْا وَلَمْ حَاجْكُمْ لِيُكْفِرْ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ لِمُ اللَّهِ فَاغْلِبْ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَالِبِينَ (سورة الطلاق، الآية: ٢١)، ثم قال الله سبحانه وتعالى في آية أخرى في هذه السورة ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (سورة الطلاق، الآية: ٤). ووجه الاستدلال: أن الله جل وعلا أمر في الآية الأولى بالطلاق للعدة، وأمر المطلق بالطلاق طلاقاً واحدة رجعية، فمن تعدى ما حد الله له بالطلاق ثلاثاً فقد ظلم نفسه، لأنه لا يدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً وهو الرغبة في الرجعة فكان في ذلك تحريض على طلاق الواحدة والنهي عن الثلاث، ثم بين سبحانه في الآية الثانية أن من طلق كما أمره الله يكون له مخرج في الرجعة في العدة، أو أن يكون كأحد الخطأ بعد العدة، وبين سبحانه في الآية الثالثة أن من يتقه في طلاق السنة يجعل له من أمره يسراً في الرجعة^(١).

ويدل على هذا ما أخرجه أبو داود عن مجاهد قال: كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما فجاء رجل فقال إنه طلق امرأته ثلاثاً، قال فسكت حتى ظننت أنه رادها إليه، ثم قال: ينطلق أحدكم فيركب الحموقة^(٢) ثم يقول: يا ابن عباس يا ابن عباس، وإن الله قال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ وإنك لم تتق الله فلم أجد لك مخرجاً، عصيت ربك، وبانت منك امرأتك.^(٣)

(١) تفسير القرطبي ١٨ / ١٥٦، فتح القدير للشوكاني ٥ / ٢٤١

(٢) الحموقة: «هي فعلة من الحُمق، أي خصلة ذات حُمقٍ وحقيقة الحُمق: وضع الشيء في غير موضعه مع العلم بقبحه» لسان

العرب ١٠ / ٦٨

(٣) انظر: المغني ٧ / ٢٨١

ما ورد عن محمود بن لبيد رضي الله عنه قال: أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعاً، فغضب ثم قال صلى الله عليه وسلم: (أَيْلَعَبُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ حَتَّى قَامَ رَجُلٌ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَقْتُلُهُ) (أخرجه النسائي في سننه). ووجه الاستدلال: أن غضب النبي صلى الله عليه وسلم عندما أخبر عن تطليق ذلك الرجل لامرأته ثلاث طلاقات جميعاً، دليل على حرمة جمع الثلاث؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغضب إلا لحرام.

(٢) استدلووا من الآثار عن الصحابة رضي الله عنهم بما يلي:

- ما ورد عن عمر رضي الله عنه: أنه كان إذا أتى برجل طلق ثلاثاً أوجعه ضرباً.
- ما ورد عن علي رضي الله عنه أنه قال: "لو أن الناس أصابوا حد الطلاق ما ندم رجل على امرأة، يطلقها واحدة، ثم يتركها حتى تحيض ثلاث حيض".
- ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه أتاه رجل فقال: إن عمي طلق امرأته ثلاثاً، فقال: إن عمك عصى الله، فأندمه الله، فلم يجعل له مخرجاً.

ووجه الاستدلال بهذه الآثار: أنها دلت بمجموعها على أن الصحابة رضوان الله عليهم يرون تحريم طلاق الثلاث مجتمعة، وأن هذا الطلاق معصية لله تعالى وخلاف السنة.

(٣) كما استدلووا من المعقول بما يلي:

قال ابن قدامة: "ولأنه تحريم للبضع بقول الزوج من غير حاجة، فحرم كالظهار، بل هذا أولى؛ لأن الظهار يرتفع تحريمه بالتكفير، وهذا لا سبيل للزوج إلى رفعه بحال، ولأنه ضرر وإضرار بنفسه وبامرأته من غير حاجة، فيدخل في عموم النهي، وربما كان وسيلة إلى عوده إليها حراماً، أو بحيلة لا تزيل التحريم، ووقوع الندم، وخسارة الدنيا والآخرة،

فكان أولى بالتحريم من الطلاق في الحيض، الذي ضرره بقاؤها في العدة أياماً يسيرة، أو الطلاق في طهر مسها فيه، الذي ضرره احتمال الندم بظهور الحمل؛ فإن ضرر جمع الثلاث يتضاعف على ذلك أضعافاً كثيرة^(١).

والخلاصة: أن طلاق السنة الذي يجب التقيد به طاعةً لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم: أن يكون الطلاق في حال طهر لم يحصل فيه جماع، أو في حال الحمل الذي تبين، وأن يكون بطلقة واحدة فقط، وأن لا يتبعها بطلقة أخرى حتى تنتهي عدتها.

المسألة السابعة: خلاف العلماء في مسألة حكم الطلاق بأكثر من طلقة:

ما ذكر سابقاً من أن طلاق السنة يكون بطلقة واحدة فقط دون إتباعها بطلقة أخرى حتى تنتهي العدة هو الراجح لدى جمع من المحققين من العلماء. ورغبةً في إيضاح رأي العلماء الآخرين الذين يرون جواز الطلاق بأكثر من طلقة فإنني أسوق آراء العلماء بإيجاز شديد دون الاستطراد بذكر أدلتهم؛ حيث إن هدف هذا البحث ذكر أهم مسائل الطلاق، وإبراز الطلاق السني، وتجليته، والتحفيز على التقيد به لمن أراد الطلاق، وليس من هدفه التفصيل والاستطراد في مسائل الخلاف.

للعلماء في مسألة جواز إيقاع الطلاق بأكثر من طلقة ثلاثة أقوال^(٢):

- **القول الأول:** تحريم جمع الطلقات الثلاث في العدة، حتى وإن كانت في عدة أظهار، وأنه طلاقٌ بدعةٌ محرمةٌ، وهو قول مالك ورواية عن الإمام أحمد، وهو

(١) المغني ٧ / ٢٨٠

(٢) انظر: المبسوط ٦ / ٤، بدائع الصنائع ٣ / ٨٩، المغني ٧ / ٢٨٠، بداية المجتهد ٢ / ٤٨، الشرح الكبير لابن قدامة ٨ / ٢٥٢، كشف القناع ٥ / ٣٣٩، تفسير ابن كثير ٤ / ٣٧٩، أحكام القرآن لابن العربي ٤ / ٢٤٣، فتح الباري ٩ / ٢٤٦، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٣ / ٩، الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣ / ٢٤٨، زاد المعاد ٥ / ٢٦٠، الموسوعة الفقهية الكويتية ٢٨ / ٩٨

مروي عن عمر وابنه وعلي وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم جميعاً، وهو الذي يظهر لي رجحانه لما سبق من أدلة.

- **القول الثاني:** جواز الطلاق بالثلاث في ثلاثة أطهار متوالية، وذلك بأن يطلقها طلقاً واحدة في طهر لم يحصل فيه جماع، ثم يطلقها طلقاً ثانية في الطهر الثاني، ثم يطلقها الطلق الثالث في الطهر الثالث، وهو قول أبي حنيفة.
- **وفي حال كون المطلقة حاملاً:** يرى أبو حنيفة وأبو يوسف: أنه يجوز أن يطلق الحامل للسنة ثلاثاً، ويفصل بين كل تطليقتين بشهر، قياساً على الأيسة والصغيرة فإنهما يجوزان أن يطلقها كل شهر تطليقة ويكون ذلك للسنة.
- **وخالفهما في ذلك محمد وزفر ووافقا الأئمة الثلاثة، وقالوا:** لا يطلقها للسنة إلا واحدة.

- **القول الثالث:** جواز الطلاق بأكثر من واحدة في طهر واحد: وهو مذهب الشافعي وأبي ثور وداود، وروي ذلك عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، والشعبي، وهو رواية عن الإمام أحمد اختارها الخرقى. ويتضح من سياق آراء العلماء في هذه المسألة المهمة أن المسألة محل خلاف بين أهل العلم في القديم والحديث، ولذا ينبغي على المرشد الأسري أن لا يخوض فيما لا علم له به، وأن يحيل أمر الفتوى لأهلها، أما إذا كان مُدرِكاً للخلاف ومأخذه ومُدرِكاً لتحقيق مناهج المسألة، فله أن يوجه بما يراه مبرراً للذمة.

المسألة الثامنة: القسم الثاني من أقسام الطلاق:

الطلاق البدعي:

■ ويقصد بالطلاق البدعي: الطلاق على خلاف ما جاءت به السنة، فمن فعله وقع في الأمر المحرم وأثم.

■ وينقسم الطلاق البدعي إلى قسمين:

• القسم الأول: بدعي بالنسبة للوقت: ومن صورته:

- الطلاق أثناء الحيض، وقد أجمع العلماء على تحريم طلاق الحائض، كما حكاها

النووي وابن قدامة وشيخ الإسلام ابن تيمية.

- الطلاق أثناء النفاس.

- الطلاق في طهر جامعها فيه ولم يتبين حملها.

• القسم الثاني: بدعي بالنسبة للعدد: وهو إيقاع أكثر من طلقة في الطهر

الواحد أو خلال العدة - حسب ما ورد في خلاف العلماء المذكور آنفا -

ومن صورته:

(١) الطلاق بلفظ الثلاث.

(٢) إيقاع الثلاث طلقات بثلاث كلمات في طهر واحد.

(٣) إيقاع الثلاث طلقات بثلاث كلمات في ثلاثة أطهار.

(٤) إيقاع أكثر من ثلاث طلقات، كمن طلقها بعدد نجوم السماء ونحو ذلك.

وفي بعض هذه الصور خلاف بين العلماء.

المسألة التاسعة : القسم الثالث : طلاق لا سنة فيه ولا بدعة :

المراد بكونه لا سنة فيه ولا بدعة: من حيث الوقت - أي وقت إيقاع الطلاق - ، أما العدد فإنه تدخل فيه البدعية والسنية حسب ما ذكر بعاليه - على الخلاف في هذه المسألة - . ومن صور الطلاق الذي لا سنة فيه ولا بدعة:

(١) الآيسة: وهي التي انقطع حيضها وأيست من عَوْدِهِ لانقطاع وقته.

(٢) الصغيرة التي لا تحيض.

فهاتان متى طلقا كان طلاقهما سنياً، سواء حصل ميسر أم لا؛ لأنهما في طهر مستمر.

(٣) المختلعة: وهي التي خالعت زوجها ؛ بأن دفعت له مالاً مقابل أن يطلقها، فهذه لا سنة ولا بدعة في طلاقها ؛ لكونها هي الطالبة والمتضررة من تطويل عدتها.

(٤) غير المدخول بها: وهي المطلقة قبل الدخول ؛ لكونها لا عدة عليها، لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا﴾ (سورة الأحزاب ٤٩)، وقد حكى ابن عبد البر وابن قدامة الإجماع على أن غير المدخول بها ليس في طلاقها سنة ولا بدعة.

ومما سبق يتبين أن إيقاع الطلاق البدعي محل خلاف بين العلماء في القديم والحديث ، وهذا أمر يجب على المرشد الأسري أن يتنبه إليه، وأن يحذر من الخوض في مسالك وعرة لا يحيط بها، فلا يفتي لمن أوقع طلاقاً بدعياً بأن طلاقه يقع أو لا يقع إلا بعد تحقيق مناط المسألة والاستفسار عن حال المطلق وسؤاله مباشرة عن كيفية طلاقه وعدد الطلقات وحال زوجته عند إيقاع الطلاق، وحبذا لو أحال المرشد المسترشد - في مسائل الطلاق البدعي - إلى أهل العلم

والفتيا، لما في ذلك من الاحتياط للمرشد والمسترشد، ولاختلاف الحكم في بعض المسائل التي يظنها المرشد متماثلة بسبب دقيق قد لا يدركه غير المتخصص، وما أجمل أن نحيل في كل فن على أربابه العارفين بتفاصيله براءة للذمة والتزاماً بالحكم الشرعي ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة الأنبياء، الآية: ٧).

المسألة العاشرة: الآثار الإيجابية لامتنثال أحكام الطلاق السني:

لا شك أن المسلم يثاب على امتثال أحكام الله تعالى ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (سورة النساء ١٣: ١٣-١٤)، وقد بُنيت أحكام الشرع على تحقيق المصالح للعباد ودرء المفسد عنهم، فما من أمر يرد في الشرع إلا وفيه مصلحة للعباد، علمها من علمها وجهلها من جهلها، والمسلم مطالب بأن يمتثل للحكم الشرعي، حتى وإن لم تظهر له الحكمة من وراء هذا التشريع؛ فما كل الأحكام الشرعية يعقل الناس حكمته.

والتأمل في أحكام الطلاق السني والبدعي يظهر له جلياً الحكم الربانية في ثنانيا هذه الأحكام التي جاء بها الشرع رعايةً لجناب عقد النكاح وتعظيماً لشأنه. ومن المعاني التي يمكن التماسها في التشريع الرباني في وقت الطلاق وعدده:

- (١) حماية عقد النكاح من أن يكون عُرضة للإنهاء البات عند أدنى طارئ أو نزوة، فمن عزم على طلاق زوجته وجب عليه شرعاً اختيار الوقت المشروع لإيقاع هذا الطلاق، وهو أن تكون زوجته في حال طهر لم يمسه فيها، أو تكون حاملاً وقد تبين حملها، وأن

يكون بطلقة واحدة - كما سبق تفصيله - وحرّم عليه إيقاع الطلاق في أحوال كثيرة سبق تفصيلها. وفي هذا إشعار للزوج بأنه ما دام قد دخل في عقد الزوجية بإيجاب وقبول وولي وشاهدين وأحكام خاصة، فكذاك يكون الطلاق على صفة شرعية روعي فيها مصالح الزوجين وأولادهما.

(٢) إعطاء الزوج مهلة كافية للتفكير والتروي قبل إيقاع الطلاق، فلا يكون الطلاق نتيجةً لغضب طارئ على الزوج أو دواءً خاطئاً لمشكلة زوجية سرعان ما يندم الزوج بعدها بقليل. روي عن علي رضي الله عنه أنه قال: " لا يطلق أحد للسنة فيندم "، وقال محمد بن سيرين رحمه الله: إن علياً رضي الله عنه قال: " لو أن الناس أخذوا بما أمر الله من الطلاق، ما يتبع رجل نفسه امرأة أبداً، يطلقها تطليقة ثم يدعها ما بينها وبين أن تحيض ثلاثاً، فمتى شاء راجعها". وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: " من أراد أن يطلق الطلاق الذي هو الطلاق، فليمهل، حتى إذا حاضت ثم طهرت، طلقها تطليقة في غير جماع، ثم يدعها حتى تنقضي عدتها، ولا يطلقها ثلاثاً وهي حامل، فيجمع الله عليه نفقتها وأجر رضاعها، ويندمه الله، فلا يستطيع إلها سبيلاً^(١).

(٣) في اشتراط كون الطلاق في حال طهر لم يحصل فيه جماع: التأكد من عزم الزوج على الطلاق ورغبته عن زوجته؛ بدليل عدم قربانها خلال طهر كامل، ومعلوم أن رغبة الزوج تقل في حال حيض الزوجة.

(٤) حين لا يستنفذ الزوج الطلقات الثلاث، يكون معه وقت متاح لتلافي ما حصل من الطلاق، فله مراجعة مطلقة ما دامت في العدة، وحتى لو خرجت من العدة فإن له التقدم

(١) المغني ٧ / ٢٧٩ - ٢٨٠.

لها وخطبتها والعقد عليها بعقد جديد. أما لو استنفذ الزوج الطلقات الثلاث بأن جمع الزوج الطلقات الثلاث مرة واحدة أو كان هذا آخر طلاق لها فلا مجال لمراجعة مطلقته. وكم رأينا وسمعنا من عض أصابع الندم على طلاق زوجته بالثلاث وجاء يطرق أبواب العلماء والمفتين يبحث عن الحل أو الحيلة لاسترجاع مطلقته!!.

(٥) في التقيد بالوقت المشروع للطلاق فائدة للزوجة بحيث لا تطول عدتها؛ فلو طلقها مثلاً وهي حائض فإن حيضتها هذه لا تنفيها في العدة، فتبدأ عدتها من الحيض الذي يليه.

(٦) في التزام أحكام الشرع في الطلاق تحقيقاً لتقوى الله تعالى وتعرض لفضله سبحانه. ووجه ذلك أن الله تعالى قال ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لَعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَذَرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا (١) فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ فَاْمَسْكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوَعِّظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣) وَاللَّائِي يَنْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (٤) ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ (سورة الطلاق، الآية: ١-٥)، ومن طلق طلاقاً بدعيّاً فقد حرم نفسه الخير وعرضها للإثم، واستحق الوعيد بأن لا يجعل الله له مخرجاً ولا من أمره يسراً. ولعل تكرار الإشارة إلى التقوى في

هذه الآيات المتعلقة بالطلاق وأحكامه دليل على أن في التزام أحكام الله تعالى عامة - وأحكام الطلاق خاصة - تحصيل التقوى التي هي مطلب كل مسلم ومسلمة، وبالتقوى تستقيم حال المسلم في الدنيا والآخرة.

وما أحوج الأزواج - وخاصة المتزوجين الجدد - إلى أن يعوا ويتفهموا الأحكام الشرعية للطلاق، كي لا يقعوا في الحرج، ويتسببوا في هدم بيوتهم بإيقاع الطلاق في غير الوقت المشروع، أو الغفلة عما يساعدهم في تلافي أثر الطلاق باستعمال حق المراجعة - بشروطه -.

المسألة الحادية عشرة: نظرة الإسلام إلى الطلاق وتضييق نطاقه :

لما كان الإسلام ديناً وسطاً فقد جاء موقف الإسلام من الطلاق وسطاً، حيث رغب الإسلام في الزواج والمحافظة عليه، وسماه الله تعالى ميثاقاً غليظاً، وندب الزوجين إلى إحسان العشرة بينهما وبين حقوق كل واحد منهما وما ينبغي فعله لصلاح الحياة الزوجية، وحث على غض الطرف عما يكون من أحد الزوجين من تقصير أو نقص في الخلق أو الخلق ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (سورة النساء، الآية: ١٩)، ومتى حصل في الحياة الزوجية ما يكدر صفاءها ويمنع من التمتع في أفيائها، وعجز الزوجان ومن حولهما عن إصلاح ما عوج واستحال عيشهما سوياً فإن الإسلام يبيح الطلاق حينذاك بلا إفراط ولا تفريط.

وتبرز محاسن التشريع الإسلامي في هذا الباب في أمور وأحكام كثيرة منها:

(١) أن الطلاق بيد الرجل:

جعل الإسلام أمر الطلاق بيد الزوج ؛ ولعل من حكم هذا التشريع الرباني أن من فطرة الرجل التريث والتدبر، ولا يندفع مع عواطفه وانفعالاته، وهو القائم على الأسرة قال الله تعالى ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ (سورة النساء، الآية: ٣٤). ولما قد يترتب على الطلاق من فوات كثير من المصالح على الزوج، فهو الذي سلم المهر، ونفقة زوجته وعياله واجبة عليه في جميع الأحوال، وقد يترتب على الطلاق لزوم حقوق مالية كمؤخر صداق ونحوه. على أن للزوجة المطالبة بالطلاق في حال تضررها بالبقاء مع زوجها، ولها أن تصطلح معه على ما يحقق مصالحهما، كما قال الله تعالى ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ (سورة البقرة، الآية: ٢٢٩).

(٢) تضيق مسالك الطلاق:

من رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده أن ضيق مسالك الطلاق فجعل للطلاق عدداً ووقتاً محددين، ومن شأن ذلك أن تقلل حالات الطلاق - لو عقلها الناس ! - كما سيأتي. وقد أبطل الإسلام كثيراً من تصرفات أهل الجاهلية التي كانت المرأة تصطلي بنارها كجعلهم الطلاق بلا عدد ولا حد، وتعليق الزوجة وقتاً طويلاً، ونحو ذلك.

(٣) التحذير من الهزل بالطلاق:

بين رسول الله صلى الله عليه وسلم عظم شأن الطلاق ومدى خطورته، فبين أنه من الأمور التي لا هزل فيها، وأن من طلق هازلاً فإنه يقع طلاقه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ثَلَاثُ جِدُّهِنَّ جِدٌّ وَهَزْلُهُنَّ جِدُّ النِّكَاحِ وَالطَّلَاقُ وَالرَّجْعَةُ)

(أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي وحسنه ابن ماجه)، وقد حُكي الإجماع على أن من تكلم بصريح الطلاق فإن الطلاق يقع سواء أكان جاداً أم هازلاً^(١). وهذا أمر له أهميته، وحرى بالمرشد الأسري أن يفقه هذا، وأن يرشد وينصح من يتساهل أو يهزل بالطلاق.

(٤) تشريع الرجعة بعد الطلاق:

من محاسن التشريع الإسلامي إباحة مراجعة الزوج لزوجته المطلقة ما دامت في عدتها، بل إن الإسلام يهيئ السبل للمراجعة كما سيأتي في الفقرتين التاليتين (٥،٦). ومراجعة الزوج لمطلقته مشروطة بما يلي:

(أ) أن لا يكون الطلاق قبل الدخول والخلوة، لأن من طلق زوجته قبل الدخول والخلوة فإن زوجته تبين منه، ولا تحل له إلا بعقد جديد بشروطه.

(ب) أن لا يكون الزوج قد استنفد الطلقات الثلاث، بأن يكون قد طلقها طليقة واحدة أو اثنتين.

(ج) أن لا يكون الطلاق على عوض، أما إذا وقع الطلاق على عوض فإن الزوجة تبين من زوجها، ولا تحل له إلا بعقد جديد بشروطه.

(د) أن لا يكون الطلاق قد وقع بحكم القاضي، إذ إن الطلاق الذي يوقعه القاضي يكون طلاقاً بائناً تبين به الزوجة، ولا يحل له أن يراجعها إلا بعقد جديد بشروطه.

(هـ) أن تكون المراجعة قبل انتهاء العدة الشرعية للزوجة، ومدة العدة تختلف بحسب حال المطلقة.

(٥) إلزام المطلقة بالبقاء في بيت زوجها إذا كان طلاقها رجعيًا:

وقد غفل أكثر الناس عن هذا الحكم الشرعي المنصوص عليه في القرآن الكريم، يقول

(١) انظر: الاستذكار لابن عبد البر ٥ / ٥٤٢، تحفة الأحوذى ٤ / ٣٠٤، عون المعبود ٦ / ١٨٨

الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ (سورة الطلاق، الآية: ١) قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية: وقوله تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ أي في مدة العدة لها حق السكنى على الزوج ما دامت معتدة منه، فليس للرجل أن يخرجها ولا يجوز لها أيضاً الخروج لأنها معتقلة لحق الزوج أيضاً... وقوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ أي إنما أبقينا المطلقة في منزل الزوج في مدة العدة لعل الزوج يندم على طلاقها ويخلق الله تعالى في قلبه رجعتها فيكون ذلك أيسر وأسهل.

وينبغي على المرشد الأسري الحكيم أن يوظف هذا الحكم الشرعي المحكم في نصيح وتوجيه من يستعجل في إيقاع الطلاق، أو يلح في طلب المشورة به، فيمكن للمرشد الأسري أن يقترح إيقاع طلاق واحدة فقط - عند الحاجة - مع إبقاء الزوجة المطلقة في بيت زوجها - إذا كان الطلاق رجعيًا -، كما أن على المرشد أن يوجه المطلقة الرجعية بأن تحرص على البقاء في بيتها وأن لا تغادره حتى تنتهي عدتها، وأن يحثها على التودد والتلطف بزوجها والتزين له لعله يراجعها.

(٦) تيسير المراجعة:

حيث يجوز للزوج المطلق مراجعة مطلقة ما دامت في عدتها، وتحصل الرجعة بالقول بأن يقول راجعتك، أو بالفعل بأن يأتي زوجته، والإشهاد على الرجعة مستحب غير واجب عند جمهور العلماء^(١).

والله الموفق

(١) انظر المغني ٧/ ٤٠٣، الموسوعة الفقهية الكويتية ٢٢/ ١١٣

حقوق المطلق وحقوق المطلقة

الشيخ: سعد بن عبد العزيز الحقباني

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

إن الأصل في الحياة الزوجية البقاء والديمومة حتى الممات، ولذا كان الطلاق غير مرغوب فيه في الشريعة الإسلامية. وقد رغب الله سبحانه وتعالى في الصلح عند الشقاق فقال تعالى: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (سورة النساء، الآية ١٢٨). إذ يتحقق بالزواج السكن والاستقرار النفسي يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الروم، الآية ٢١).

ولكن العلاقة الزوجية قد يعترئها من المنغصات والمكدرات وعدم التوافق بين الزوجين ما يتطلب معه الحال الفرقة بين الزوجين، إما لأسباب تعود إلى الرجل أو أخرى تعود للمرأة. والفرقة بين الزوجين ليس شراً محضاً؛ ومبغوضاً من كل وجه؛ بل قد يكون فيه الخير ويتحقق معه الإحسان لذا قال الله تعالى بعد آيات تحدثت عن النشوز والخلافات الزوجية وسبل التوفيق قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ (سورة النساء، الآية ١٣٠). ويترتب على افتراق الزوجين حقوق لكل من المطلق والمطلقة. وسوف أعرض حقوق المطلق والمطلقة بإيجاز يتناسب و حاجة المرشدين والمرشدات في قضايا المشكلات الأسرية. منوهاً بإشارات إلى بعض الإجراءات النظامية والقضائية.

حقوق المطلق والمطلقة تنقسم إلى قسمين:

١- حقوق مالية.

٢- حقوق غير مالية.

بما أن سبب هذه الحقوق إما أن تكون قبل الطلاق أو بعده، فإن هذه الحقوق تختلف باختلاف حال المفارقة بين الزوجين. فالمفارقة إما أن تكون طلاقاً أو خلعاً أو فسخاً، والطلاق إما أن يكون بائناً بينونة كبرى أو يكون بائناً بينونة صغرى، أو طلاقاً رجعيّاً.

وبما أن أوصاف المفارقة سالفة الذكر تتداخل عند بيان الحقوق فمن المناسب ذكر الحقوق إجمالاً والإشارة في ثنايا الحديث إلى ما يختلف فيه كل وصف.

أنواع الفرقة بين الزوجين في الحياة:

(١) المطلقة البائن بينونة كبرى: وهي المطلقة ثلاث تطليقات نافذات شرعاً لا تحل لمطلقها إلا

بعد أن تنكح زوجاً غيره نكاح رغبة به يحصل الجماع لا نكاح تحليل.

(٢) المطلقة البائنة بينونة صغرى: يوصف بهذا الوصف الحالات التالية:

أ) المطلقة التطليقة الأولى أو الثانية وقد انتهت عدتها قبل أن يراجعها مطلقها في العدة.

ب) المطلقة ولو تطليقة واحدة قبل الدخول بها وهذه لا عدة عليها.

ج) المخالعة لزوجها على عوض مالي - سيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله تعالى.

د) المفسوخ عقد نكاحها - سيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله تعالى.

فالمفارقة لزوجها بأي وصف من الأوصاف الأربع السابقة لا تحل لمطلقها إلا بعقد جديد ومهر جديد وبرضا من المطلقّة.

(٣) المُطَلَّقة الرجعية: هي من طلقها زوجها التطليقة الأولى أو الثانية ولم تنته عدتها بعد.

(٤) المخالعة: هي التي طلبت فراق زوجها لا لعب شرعي معتبر في الزوج ويكون على عوض مالي كأن تردّ المرأة للزوج مهرها أو بعضه أو أي عوض مالي يتفقان عليه و سواء أ كانت المخالعة بلفظ الطلاق أم بلفظ الخلع وسواء تم ذلك لدى القاضي الشرعي أم ليس كذلك على الصحيح من كلام أهل العلم. والمرأة المختلعة تعد بائنة بينونة صغرى من حين التلفظ بالمخالعة أو الطلاق بعوض فلا تحل لمخالعها إلا بعقد ومهر جديدين وبرضا من المرأة؛ وعدتها على الصحيح حيضة واحدة.

(٥) المفسوخ عقد نكاحها: وهي المرأة التي يحكم القاضي بفسخ نكاحها من زوجها لعب شرعي معتبر في الزوج فهذه تسمى بائنة بينونة صغرى من حين الحكم بفسخ نكاحها على الصحيح من كلام أهل العلم. فلا تحل لزوجها المفسوخة منه إلا بعقد ومهر جديدين وبرضاها، وعدتها ثلاثة قروء وقيل حيضة واحدة.

أنواع حقوق المطلق والمُطَلَّقة :

رغبة في توحيد الألفاظ بالنسبة لأنواع الفرقة سابقة الذكر فإنني أسمى الجميع مُطَلَّق أو مُطَلَّقة. وعند حصر حقوق المطلق والمُطَلَّقة سواء أكانت مالية أم غير مالية نجددها في الجملة لا تخرج عن الحقوق التالية:

١- حق المهر واسترداده.. للرجل والمرأة.

- ٢- حق متعة الطلاق .. للمرأة فقط .
- ٣- حق النفقة والسكن .. للمرأة فقط .
- ٤- حق الإرث .. للرجل والمرأة.
- ٥- الحقوق المالية غير المتعلقة بالزواج .. للرجل والمرأة.
- ٦- حق أجره الرضاعة .. للمرأة فقط .
- ٧- حق حضانة الأطفال .. للرجل والمرأة.
- ٨- حق زيارة الأولاد لأحد الوالدين، أو زيارة الوالدين لهما .. للرجل والمرأة.
- ٩- حق استلام واستخدام الأوراق الثبوتية أو إلغاء التبعية في الوثائق الرسمية .. للرجل والمرأة.

تنبيه:

قبل البدء في بيان هذه الحقوق يجب التنبيه إلى أن ما أذكره من حق للرجل أو المرأة لا يعني الحق المطلق الثابت واجب التنفيذ. لأن من الحقوق ما هو ظاهر ثابت ويحكم القاضي بموجبه فيكون واجب التنفيذ. ومن الحقوق ما يتطلب الأمر معه إجراء قضائياً، والحاكم الشرعي يفصل فيه. ولا يعني بالضرورة الحكم بذلك الحق للمطالب به؛ لما يكتنف الحق من نزاع بين الطرفين في أيها أحق به بالنظر إلى النصوص الشرعية وتحقق الشروط وانتفاء الموانع ووسائل الإثبات الموجبة للحكم.

أولاً: حق المهر كله أو بعضه أو استرداده:

الحديث في حق المهر يوجز في الفقرات التالية:

(أ) استحقاق المهر كاملاً:

تستحق المرأة المهر المسمى كاملاً في حال أن الرجل دخل على امرأته دخولاً حقيقياً ثم طلقها. مع اعتبار الخلاف الفقهي في مفهوم الدخول بين أن يكون بخلوه شرعية يمكن أن يمارس فيها الزوجان حقهما الشرعي كمقدمات الجماع ولو لم يتحقق الوطء. وبين أن يتحقق الوطء وبين أن يكون مجرد خلوة ولو كانت يسيرة لا يمكن أن يمارس فيها الزوجان المداعبة أياً كانت.

وتستحق المرأة المهر كاملاً لعموم قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (٢٠) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (سورة النساء، الآية: ٢٠ - ٢١).

(ب) استحقاق نصف المهر:

تستحق المرأة المطلقة نصف المهر المسمى في حال أن الزوج طلقها قبل الدخول. لعموم قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٣٧).

(ج) استحقاق مؤخر الصداق والمؤجل منه:

في الحالتين السابقتين تستحق المرأة المطلقة المهر كله أو نصفه كما سبق بيانه سواء أكان المهر معجلاً أم مؤجلاً والمراد بالمؤجل هنا هو ما تم تسميته مهراً والأصل فيه أن يدفع للمرأة قبل

الدخول ولكن اتفق الطرفان على تأجيل تسليمه كله أو بعضه إلى ما بعد الدخول لأمد محدود أو بلا أمد ويلزم الزوج دفعه عند حلول الأمد أو عند طلب المرأة أن لم يكن له أمد ولو لم يحصل الطلاق. وهو بخلاف مؤخر الصداق المشتهر عند كثير من المجتمعات. فإن المؤخر لا تستحقه المرأة إلا حال حصول الفرقة بالموت أو الطلاق، أو حسب الاتفاق بين الزوجين.

وبناء على ما مضى تقريره فإنه إضافة إلى استحقاق المرأة الصداق المسمى مؤجلاً كان أم معجلاً تستحق المطلقة إضافة إلى ذلك مؤخر الصداق حال تحقق شرطه وحسب العرف السائد وغالباً ما يكون بعد الدخول بالزوجة.

(د) حق الزوج المطلق استرداد المهر:

يستحق الزوج المطلق استرداد المهر في حال ظهور عيب معتبر شرعاً في الزوجة لم يعلم به الزوج وكان قد ستره ولي الزوجة أو سترته الزوجة نفسها فإنه في حال عدم موافقة الزوج على بقاء الحياة الزوجية ولم يكن لديه علم به ولم تفصح عنه الزوجة أو وليها قبل العقد فله حق استرداد المهر الذي دفعه ومن ثم تطليقها.

وهل يتحمل المسؤولية في رد المهر ولي الزوجة المطلقة أم الزوجة نفسها أو الخاطب أو الوكيل؟ وتفصيل ذلك في مظانه من كتب الفقهاء.

والخلاصة: أنه يتحمل المسؤولية الكلية أو الجزئية من دلس وستر العيب أو شارك في ستره والأصل في مثل هذه القضايا أن تنتهي صلحاً حفاظاً على سمعة الزوجين والعائلتين فإن لم يتحقق فإن القضاء الشرعي يحسم القضية وفق العدل بالنظر إلى البيانات والإثباتات واعتبار العادات والأعراف الاجتماعية التي لا تخالف الشرع وبالنظر إلى اعتبار العيب عيباً معتبراً

شريعاً يوجب رد المهر.

والمرأة إذا اكتشفت عيباً معتبراً في زوجها وطالبت بالطلاق فلم يطلقها زوجها فلها المطالبة القضائية في فسخ نكاحها فإذا حكم القاضي بفسخ نكاحها فإن الزوجة (المطلقة) تستحق المهر كاملاً أو نصفه وفق الفقرتين التاليتين:

١- تستحق المرأة المهر المسمى كله إذا كانت الفرقة بعد الدخول وقد تم الاتفاق في العقد على مهر مسمى وإن لم يكن في العقد مهر مسمى فتستحق مهر المثل (أي مهر مثيلاتها من النساء).

٢- تستحق المرأة نصف المهر المسمى إذا وقعت الفرقة قبل الدخول.

وإن لم يسم مهر في العقد فتجب للمرأة المتعة (متعة الطلاق) كما سيأتي بيانها بإذن الله.

(هـ) حق الزوج (المطلق) في عوض الخلع:

سبق البيان أن الخلع هو العوض المالي الذي تبذله المرأة لزوجها ليطلقها لا ليعيب معتبر ثابت شريعاً في الزوج كأن تكره الزوجة زوجها وأصل ذلك قول الله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمُ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٢٩). وفي الحديث الصحيح أن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاءت امرأة ثابت بن قيس بن شماس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله ما أنقم على ثابت في دين ولا خلق إلا أني أخاف الكفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فتردين عليه حديثه فقالت: نعم فردت عليه وأمره ففارقها (رواه البخاري).

وعليه يستحق الزوج عوض الخلع عند الموافقة على مخالعة زوجته بناءً على طلبها. والأصل في هذا العوض أن يدفع للزوج في مجلس المخالعة عند القاضي المثلث للخلع. وإن تم الطلاق بعوض وهو المسمى (الخلع) خارج مجلس القضاء فإن الأصل أن يُدفع العوض للزوج في مجلس الخلع. وقد يقتضي النظر القضائي لأسباب عدة إثبات الخلع وإمضاؤه ويبقى عوض الخلع في ذمة المرأة المختلة يلزمها دفعه متى أيسرت.

تنبيه: قد يحكم القاضي بفسخ نكاح المرأة لا لعب ثابت شرعاً في الزوج ولكن لتفاقم الشقاق، وإصرار الزوج على عدم الطلاق بعوض أو بغير عوض، واعتماد على ما يقرره الحكمان. والحكم بفسخ النكاح في مثل هذه الحال يكون أحياناً برد المهر كاملاً وأحياناً برد بعضه حسب ما يقرره الحكمان وبناءً على النظر القضائي المحقق للعدل بين الطرفين وعليه فإن الزوج (المطلق) يستحق عوض الخلع أو عوض فسخ النكاح.

ثانياً: حق متعة الطلاق:

والمراد بمتعة الطلاق الواجبة: هي ما تستحقه المرأة وجوباً حال طلاقها قبل الدخول بها وقبل تحديد مهرها (وهذا هو تعريف المتعة في المذهب الحنبلي بالمعنى. وقد تم اختياره لأنه يتوافق مع الصحيح من كلام أهل العلم في اعتبار المتعة واجبة أو مستحبة).

المشروعية:

والأصل في مشروعية متعة الطلاق قول الله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٣٦). وقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ

إِنْ كُنْتُمْ تُرْذِنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ (سورة الأحزاب، الآية: ٢٨). وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ (سورة الأحزاب، الآية: ٢٣٧).

الحكم:

واختلف أهل العلم في حكم متعة الطلاق بالنظر إلى تنوع حالات المطلقة من حيث تسمية المهر وفرضه ومن حيث الدخول بالزوجة من عدمه.

ولعل الصحيح والله أعلم ما يلي:

- ١- إذا طُلقَت المرأة قبل أن يفرض لها مهر وقبل الدخول بها فإن المتعة واجبة تستحقه المطلقة. لأنه لا مهر لها مسمى لتستحق نصفه فوجبت لها المتعة.
- ٢- إذا طُلقَت المرأة بعد فرض المهر لها ولكن قبل الدخول بها فإن المتعة مستحبة للرجل أن يدفعها لمطلقتها وليست واجبة عليه.
- لأنه قد سمي لها مهرًا فهي تستحق وجوباً نصف المهر. فلا يجمع بين وجوب المتعة ووجوب نصف المهر.
- ٣- إذا طُلقَت المرأة بعد الدخول بها سواء سمي لها مهرٌ أو لم يسم لها؛ فإن المتعة مستحبة للرجل أن يدفعها وليست واجبة عليه. لأنه بدخوله على الزوجة استحققت المهر، فإن كان المهر قد سمي وأصبح معلوماً استحقته كاملاً وإن لم يسم المهر استحققت مهر مثلها وجوباً فلا يجمع بين وجوب المتعة ووجوب المهر.

مقدار المتعة:

ولم يرد في الشرع مقدار محدد للمتعة. فإن اتفق الطرفان على شيء معلوم فهو ما اتفقا عليه. وإن لم يتفقا وتنازعا في مقدار المتعة الواجبة فمرجع ذلك العرف ويحكم به القاضي بالنظر إلى حال الزوجين المالية والاجتماعية وهو يختلف باختلاف الناس والبلدان والعادات.

ثالثاً: حق المتعة والسكن:

الحديث في استحقاق المُلَّقة حق النفقة والسكن إنما هو في حال بقاء العدة للمطلقة وأما إذا ما انتهت العدة فلا نفقة ولا سكن للمطلقة قولاً واحداً حيث أصبحت المُلَّقة أجنبية عنه. والمُلَّقة إما أن تكون مُطلَّقة طلاقاً بائناً بينونة صغرى أو بينونة كبرى أو أن تكون مُطلَّقة طلاقاً رجعيّاً.

المُطلَّقة طلاقاً رجعيّاً:

فإن كانت المرأة مُطلَّقة طلاقاً رجعيّاً وما زالت في العدة فهي مازالت زوجة لها ما للزوجات من حقوق سواء أكانت حاملاً أم ليست بحامل.

فتستحق النفقة والسكنى مدة عدتها ولا يجوز لمطلقها إخراجها من بيته مدة العدة وإن أخرجها أو لم ينفق عليها فلها المطالبة بحقوقها مدة العدة لعموم قول الله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبَعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة البقرة، الآية: ٢٢٨). فالله عز وجل سمى المطلق بعلاً أي زوجاً.

ومن السنة ما ورد عن الإمام مسلم في صحيحه من حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها أَنَّ أَبَا عَمْرٍو بْنَ حَفْصٍ طَلَّقَهَا الْبَتَّةَ وَهُوَ غَائِبٌ - أي الطلاق البائن التطليقة الثالثة - فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا وَكَيْلَهُ بِشَعِيرٍ فَسَخَطَتْهُ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا لَكَ عَلَيْنَا مِنْ شَيْءٍ فَجَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِ نَفَقَةٌ... (الحديث). وفي لفظ عند مسلم كذلك (لَا نَفَقَةَ لَكَ وَلَا سُكْنَى). وفي لفظ آخر عند أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (انْظُرِي يَا ابْنَةَ آلِ قَيْسٍ إِنَّمَا النِّفَقَةُ وَالسُّكْنَى لِلْمَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا مَا كَانَتْ لَهُ عَلَيْهَا رَجْعَةٌ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهَا رَجْعَةٌ فَلَا نَفَقَةَ وَلَا سُكْنَى).
الْمُطَلَّقة طَلَّاقًا بَائِنًا:

و أما إن كانت المرأة قد بانت من زوجها بينونة صغرى أو كبرى وهي:

١- المخالعة.

٢- المفسوخة بحكم حاكم.

٣- المطلقة التطليقة الثالثة.

فالمطلقة في إحدى الأحوال السابقة والتي مازالت في العدة فإن وضعها لا يخلو من أمرين:

١- إما أن تكون حاملاً.

٢- وإما أن تكون غير حامل.

فإن كانت حاملاً فإن المرأة تستحق النفقة والسكنى حتى تضع حملها ومعلوم أن عدتها تنتهي بوضع الحمل لعموم قول الله تعالى: ﴿أَسْكُنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ

لَكُمْ فَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَمْرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فِستَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى ﴿٦﴾ (سورة الطلاق، الآية ٦). فنص الآية ظاهر في استحقاق المطلقة السكنى وهو عام في الحامل وغير الحامل حتى تنتهي العدة ثم نصت الآية على استحقاق الحامل النفقة حتى تضع حملها. وقد ورد من حديث فاطمة بنت قيس سالف الذكر في رواية خرجها أبو داود وأحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لَا نَفَقَةَ لَكَ إِلَّا أَنْ تَكُونِي حَامِلًا).

وأما إن كانت المطلقة البائن غير حامل، فإن الصحيح من كلام أهل العلم والله أعلم أنها لا تستحق النفقة ولا السكنى مدة عدتها ودليل ذلك حديث فاطمة بنت قيس سالف الذكر لأن النفقة والسكنى يلزمان الزوج المطلق مادام يمكن له مراجعة زوجته وأما إذا بان من فلا. وهل للمرأة المفسوخة بحكم حاكم لعيب في الرجل حق السكنى والنفقة؟

الجواب:

بالنظر إلى اعتبار أن المفسوخة بانة بينونة صغرى فإنها لا تستحق نفقة ولا سكنى مدة عدتها إلا أن تكون حاملاً. وقال بعض أهل العلم بل تستحق النفقة والسكنى ولو كانت غير حامل مدة عدتها لأنها إنما فسخ نكاحها لعيب في الرجل.

رابعاً: حق الإرث:

الرجل إذا طلق زوجته فلا يخلو الحال من أمرين:

- ١- أن يكون طلاقاً رجعياً.
- ٢- أن يكون طلاقاً بائناً بينونة صغرى أو كبرى ويدخل في هذا المختلعة من زوجها والمفسوخة.

فإن كان الطلاق رجعيًا وما زالت المٌطلَّقة في العدة فإن كلاً من المٌطلِّق والمٌطلَّقة يرث كل واحد منهما الآخر لأن مدة العدة في الطلاق الرجعي امتداد للحياة الزوجية وقد أجمع أهل العلم على ذلك.

وإن كان الطلاق طلاقاً بائناً بأن خرجت المٌطلَّقة طلاقاً رجعيًا من عدتها أو كانت التغطية هي الثالثة أو كانت الفرقة بالمخالعة أو فسخ النكاح فإن الزوجين - المٌطلِّق والمٌطلَّقة - لا يتوارثان؛ فلا يرث أحدهما الآخر من حين انتهاء عدة الرجعية أو صدور لفظ التغطية الثالثة المعتبرة شرعاً أو المخالعة أو صدور الحكم القضائي بفسخ النكاح. وقد أجمع أهل العلم على ذلك.

تنبيه :

يلحظ أن الرجل إن طلق زوجته طلاقاً بائناً في مرض موته مما يمكن أن يقصد معه حرمان المٌطلَّقة من الإرث فإنه لا يسقط حقها في الإرث على تفصيل عند العلماء في ذلك.

خامساً: الحقوق المالية غير الناتجة عن عقد الزوجية :

يكون بين الزوجين عادة تعاملات مالية غير الناتجة عن عقد الزواج مثل القروض المتبادلة والمبيعات والمشاركات في المشاريع التجارية والهبات ونحو ذلك، فهل انقطاع العلاقة بين الزوجين يفوت على الزوجين الحقوق المالية لكل واحد منهما؟

الزوجة كما هو الزوج مستقلة في حقوقها المالية التي حصلت عليها من إرث أو كسب أو هبة أو غير ذلك وليس للزوج على زوجته سلطان في التصرف في مالها بدون إذنها إلا حال مخالفتها للشرع المطهر فله أن ينهها عن تصرفها غير الشرعي أو يطالب بالحجر عليها لمصلحتها.

كما أن للزوج حق منع زوجته من التكسب (الوظيفة) إن كانت الوظيفة تؤثر على استقرار الحياة الزوجية؛ وعليه أن ينفق على زوجته النفقة الشرعية المتعارف عليها ما لم تشترط الزوجة عند عقد النكاح حق الكسب المباح فالمؤمنون على شروطهم. وفي حال وجود تعاملات مالية بين الطرفين فإن كلا من الطرفين له حق المطالبة بماله ويلزمه دفع ما عليه.

ونظراً لما يحدث في بعض الأحوال من تساهل في توثيق الإقراض أو عقد الشراكة المالية أو المساهمات التجارية، لما بين الزوجين من مودة ومحبة لاسيما وأن البعض يرى أن التوثيق والإفصاح عن العلاقات المالية يفسد الود بين الزوجين؛ فإنني أوصي دائماً بأهمية التوثيق والإفصاح.

وعلى كل من الزوجين وخاصة الرجل أن يكون مبادراً إلى التوثيق والإفصاح وبيان الاستقلالية المالية وينبغي أن يفهم الزوجان ويقتنعان أن ما يتخذانه أو أحدهما من تدابير لحفظ الحق المالي لا يؤثر سلباً بحال على العلاقة الزوجية ودوام المودة والمحبة والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ...﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٨٢)، وهذا نص عام لعموم الأحوال والأشخاص؛ والناظر في كثير من المشكلات الزوجية يجد أنها تعود إلى عدم الوضوح في التعاملات المالية وعدم التوثيق. إذ يحدث عند الطلاق تنكر أحد الزوجين للآخر ونكران جميله وإحسانه.

والكلام في مظاهر ذلك وأسبابه وطرق علاجه وذكر وقائع منه ليس هذا مجاله في هذه الورقة؛ وما يعيننا هو هل يحق لكل من الزوجين المطالبة بحقوقه المالية أم لا؟

والجواب:

إن كلاً من الزوجين له الحق في المطالبة بحقه المالي بعد الطلاق؛ وله كذلك فض الشراكة بينهما وفق الضوابط الشرعية المشار إليها في أبواب الشركات من كتب الفقهاء. فإن تحقق ذلك بالمصالحة فهذا هو المتعين والأولى. وإن لم يتحقق فلكل من المطلق والمطلقة المطالبة القضائية في هذا الحق. والقاضي الشرعي حال الإنكار يُخضع القضية للإجراءات القضائية المتبعة.

وألفت النظر إلى أن هبة الزوجة لزوجها محل كلام لأهل العلم من حيث استحقاق المرأة الرجوع فيها واستردادها. ذلكم أن هبة الزوجة لزوجها تعد من الهبات التي يرجى فيها المقابل، وما ترجوه المرأة هو حسن تودد الزوج وبقاؤه زوجاً يقوم على شؤونها ولهذا الأمر قال بعض العلماء برجوع الزوجة في هبتها لزوجها إن طلقها أو تخلى عنها وأساء عشرتها.

سادساً: حق أجره الرضاع؛

هل تستحق المطلقة أجره إرضاع طفلها من زوجها (مطلقها)؟

الحديث في هذه المسألة لا يخلو من ثلاث حالات:

الحالة الأولى: أن تكون المطلقة انتهت عدتها سواء من طلاق بائن أو طلاق رجعي، فإن المطلقة والحالة هذه تستحق أجره إرضاع طفلها لأن المطلقة بانتهاء العدة أصبحت أجنبية عن الزوج والأب (المطلق) تجب عليه نفقة إرضاع طفله فإن تبرعت المطلقة أم الطفل وإلا فلها حق المطالبة لعموم قول الله تعالى: ﴿..فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ..﴾ (سورة الطلاق، الآية ٦).

الحالة الثانية: أن تكون المطلقة لا تزال في العدة لكن من طلاق بائن وليس رجعياً ففي هذه الحال تستحق أجره إرضاعها طفلها ويلزم بدفع الأجر الأب (المطلق) على الصحيح

من كلام أهل العلم. ولعموم قوله تعالى: ﴿... فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَاتَوَهُنَّ أَجُورَهُنَّ...﴾ (سورة الطلاق، الآية ٦). ولأن المُلَّقة بانت من زوجها فلم تُعَدَّ زوجة حتى ولو كانت في العدة فحالها ليس كحال المُلَّقة الرجعية.

الحالة الثالثة: أن تكون الأم المُلَّقة لا تزال في العدة من طلاق رجعي كأن تكون قد طلقت التطليقة الأولى أو الثانية ومازالت في العدة، ففي هذه الحالة يختلف أهل العلم في استحقاق المُلَّقة حق أجره الرضاع متى طالبت بذلك ولعل الأقرب للصواب أنها لا تستحق الأجر لأنها مازالت زوجة؛ والزوجة الأم يلزمها إرضاع طفلها لعموم قول الله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُرْتَمِ الرُّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا...﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٣٣). والزواج المطلق يلزمه النفقة على زوجته المُلَّقة مادامت في العدة.

سابعاً: حق حضانة الأطفال للمطلق والمُطلقة :

المراد بالحضانة: هي حفظ الطفل الصغير عن كل ما يضره ورعايته وحسن تنشئته وتربيته. وهي تختلف عن الولاية، فإن الولاية المراد بها الولاية المالية التي هي حفظ مال الصغير وتنميته ونحو ذلك. والأصل في الحضانة أن تكون في أمر الطفل الرضيع والمميز حتى يبلغ؛ لكن أهل العلم تكلموا عن استمرار الحضانة حتى بعد البلوغ وخاصة للفتاة ومقصودهم بها الرعاية والإشراف والولاية العامة والحفظ ويسمى البعض القيام بالمسؤولية.

والمتعين حال افتراق الزوجين توجيههما إلى الصلح والاتفاق في أمر الحضانة فيما يحقق مصلحة المحضون من حيث تربيته وحسن تنشئته والقيام برعايته واستقرار حاله النفسية

فلا يؤثر افتراق الزوجين على الطفل أو المميز ذكراً كان أم أنثى تأثيراً سلبياً ويمكن الاتفاق على تعيين الحاضن مع الاتفاق على مواعيد للزيارة لأحد الأبوين غير الحاضن بصورة دورية حتى يكون الطفل على معرفة بأهل أبيه وأهل أمه ويأنس بهما جميعاً فإن هذا الاستقرار النفسي له تأثيره البالغ على شخصية الطفل في مستقبل حياته. فإن تنازع الأبوان في أيهما أحق بالحضانة فمرجع الفصل القضاء الشرعي وفق النصوص الشرعية والمصالح المصلحة.

والأصل في حضانة الطفل قبل سن السابعة أن يكون عند أمه لكونها أشفق عليه وأكثر حناناً وأصبر في القيام بحاجاته ورعايته في مثل هذه السن.

فإذا بلغ الطفل السابعة فإن كان ذكراً خير بين أبيه وأمّه فإن اختار أحدهما كانت الحضانة لمن اختار لما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إن زوجي يريد أن يذهب بابني وقد سقاني من بئر أبي عنبه وقد نفعتني فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (هَذَا أَبُوكَ وَهَذِهِ أُمُّكَ فَخُذْ بِيَدِ أَيِّهِمَا شِئْتَ فَأَخْذُ بِيَدِ أُمِّهِ فَإِنْ طَلَقَتْ بِهِ) (أخرجه أبو داود وصححه الحاكم ووافقه الذهبي). وإن كان الطفل أنثى فتكون الحضانة عند الأب لكونه أحفظ لها وأغیر على عرضها وأحرص على سترها ومنه تُخطب للزواج عند بلوغها وتنسب إليه.

هذا ما لم تتزوج الأم المطلقة فإن تزوجت انتقلت الحضانة للأب لقول النبي صلى الله عليه وسلم لامرأة تنازعت مع مطلقها في حضانة ابنها: (أَنْتِ أَحَقُّ بِهِ مَا لَمْ تُنْكِحِي). (أخرجه أحمد والحاكم وصححه الحاكم ووافقه الذهبي). وما سبق بيانه هو الأصل والموافق لما قرره العلماء في المذهب الحنبلي خاصة. وما عليه العمل حالياً في محاكم المملكة العربية السعودية ما سبق بيانه بعد النظر إلى مصلحة المحضون (الطفل).

ويُعمل القاضي اجتهاده فيما يحقق المصلحة بالنظر إلى النصوص الشرعية الثابتة وبالنظر إلى مقاصد الشريعة وما يتحقق به جلب المصالح للمحضون ودرء المفاسد عنه.

وهذا من جمال وكمال روح الشريعة الإسلامية في تقرير الاجتهاد فيما لا يخالف النصوص الشرعية، لأن حال الطفل وحال الأبوين ومتطلبات الحياة تتغير بتغير الأحوال والأزمان والأعراف والأمن والخوف وفساد الزمان وصلاحه.

فكان من المصلحة مراعاة حال المحضون وهذا ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله. والحديث في مسألة الأحق بالحضانة مسألة طويلة مبحوثة في كتب الفقهاء وكثير من الرسائل الجامعية، ولكن ألفت النظر إلى مسائل يستفيد منها المرشد بإذن الله.

(١) يحق للزوجة المطالبة بحضانة أبنائها وبناتها ولو بعد سن السابعة متى ما ثبت عدم أهلية الأب للحضانة سواء فيما يتعلق بفسقه المتعدي ضرره مما يؤثر على التربية وحُسن التنشئة أو فيما يتعلق بخطرته على الأولاد لكونه من مستعملي المخدرات والمسكرات أو لممارسته العنف الشديد المضر على جسد المحضون أو نفسيته أو لعدم اكتمال عقله ورشده أو لمرضه المُعدي ومثل هذا يقال في حق المرأة المُطلَّقة فمتى ما ثبت عدم أهليتها للحضانة للأسباب سالفة الذكر أو غيرها كخروجها من البيت مدداً طويلة ينتج عنه إهمال الأطفال فالأب يكون الأحق بالحضانة.

(٢) المُطلَّقة إن تزوجت فالأصل أن الحضانة تنتقل للأب إذا طلبها لكن بعض أهل العلم فصل في هذه المسألة فقال بعضهم إن كان الزوج الجديد قريباً للمحضون كالعم ونحوه فإن المُطلَّقة الأم أحق بالحضانة وكذا قال بعضهم إن وافق الزوج الجديد على حضانة زوجته

- (أي المُطلَّقة من زوجها الأول) لطفلها فإن الحضانة تستمر لها ولو تزوجت.
- (٣) قرر أهل العلم أن الجدة لأم (أم الأم) أحق بالحضانة من عم الطفل وجده لأبيه ومن أم أبيه بل قال بعضهم أن أم الأم أولى بالحضانة من الأب.
- (٤) مما قرره أهل العلم شرطاً لحضانة البنت أن تكون آمنة على عرضها وعليه فإن إقامة الأم المطلقة عند أبيها أو أخيها يُرَجَّحُ أحقيتها في حضانة البنت ولو تجاوزت السابعة في بعض الأحوال.
- (٥) الحضانة لأحد الأبوين لا تعني منع الطرف الآخر من حقه في زيارة المحضون أو زيارة المحضون له وسيأتي الحديث في هذا إن شاء الله.
- (٦) إن الحضانة وكما هي النفقة من المسائل المتجددة فيتغير الحكم فيها بتغير حال الحاضن أو المحضون فإذا حكم القاضي مثلاً للأب في حضانة ابنه أو ابنته ثم تغير حال الحاضن إلى حال سيئة لا يأمن المحضون فيها على صحته وخلقه أو كان الحكم للأم ثم طرأ عليها ما يغير حالها كزواجها مثلاً أو سفرها أو إهمالها في رعاية ولدها أو طرأ عليها مثل ما طرأ على الرجل فإنه يحق للطرف الآخر المطالبة مجدداً بطلب الحضانة حتى ولو كان قد صدر حكم شرعي لأحدهما بالحضانة.
- (٧) البعض أهل العلم: إذا حكم القاضي بالحضانة للأم ثم منعت أباه من زيارة المحضون ورؤيته فإنه لا حق لها في مطالبة الأب في دفع نفقة المحضون.

ثامناً: استحقاق المطلقة أجره حضانتها لأولادها:

لا يخلو الحال من أمرين:

١- إذا كانطلاق المطلقة طلاقاً رجعيّاً فهي ما زالت زوجة ولا تستحق أجره حضانتها ولدها؛ وزوجها يُنفق عليها وعلى ولدها.

٢- وإذا كان طلاق المطلقة طلاقاً بائناً فإن استحقاقها لأجره حضانتها لأولادها محل خلاف بين أهل العلم ولعل الأقرب للصواب أن المطلقة البائن تستحق أجره الحضانة قياساً على استحقاقها أجره الرضاع لو طالبت بذلك والله سبحانه يقول: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَاتَوَهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ (سورة الطلاق، الآية ٦).

والنفقة على الطفل في مطعمه ومسكنه وتنظيفه ورعايته إنما هي على والده (المطلق). فإن طالبت البائن بالنفقة لزم المطلق دفعها لها إلا أن تتنازل عن أجرتها مقابل أن يبقى الطفل عندها فإنها إن رفضت رعاية الطفل إلا بأجرة تزيد عن أجره المثل فقد قال بعض أهل العلم يحق للأب أن يعهد حضانة الطفل إلى غير أمه فإن نازعت الأم في الحضانة واستحقت الحضانة بحكم قضائي فلها المطالبة بالأجرة لأن حضانتها أولى من حضانة غيرها وتكون الأجرة أجره مثلها. وتفصيل هذه المسألة في مظانه من كتب الفقهاء.

تاسعاً: حق الزيارة:

عند الاتفاق على موضوع حضانة الأطفال. أو صدور حكم شرعي في ذلك فإن لكل من الزوجين المطلق والمطلقة حق زيارة الأولاد ذكوراً وإناثاً، أو زيارتهم له وفق ما هو مقرر شرعاً بالنظر إلى السلامة والأمن والمصلحة والذي يلحظه القضاء الشرعي.

فإذا كانت الحضانة للأم مثلاً فإنه من حق الأب ترتيب أوقات لزيارة أولاده بنين وبنات، وكذا لو كانت الحضانة للأب فللأم الحق نفسه. ولا يحق لأحدهما منع الآخر من هذا الحق الشرعي ولا يعني الحضانة لأحد الأبوين منع الآخر من رؤية وزيارة أولاده لأن من لوازم البر والإحسان الزيارات المتبادلة ومن العقوق رفض ذلك كما أن رؤية الأب والأم للأولاد والزيارة لهم أو زيارتهم لأحد الأبوين يزيد في الصلة وفيه إشباع للعاطفة لكل طرف.

فإن لم يتفقا على آلية محددة في الزيارة فإن القضاء الشرعي يفصل في هذه المسألة ويحدد أوقاتاً أو أياماً ومناسبات يمكن من الزيارة المتبادلة فيها ويلزم كلاً من الزوجين (المطلق والمطلقة) بتنفيذه وقد يعتري هذه الزيارة بعض الإشكالات والعوائق التي تؤثر في تحقيق المصلحة للأولاد.

كأن يرفض أحد الأبوين تنفيذ الزيارة أو يماطل في تحقيق ذلك أو يخشى على الأولاد عند زيارة أحد الأبوين لأي سبب.

والقضاء الشرعي يلحظ هذه الأمور متى ما ثبت بالبينات، ويمكن أن يتغير حكم الحضانة لأحد الأبوين لرفضه تنفيذ موضوع الزيارة، وتنتقل للآخر وقد يحدد القضاء مكاناً آمناً غير بيت أحد الأبوين للقاء بالأولاد لمقتضيات مصلحة.

عاشراً: حق الحصول على الأوراق الثبوتية:

تمثل الأوراق الثبوتية التي تحتاجها المطلقة لنفسها أو لأولادها أكبر العوائق التي تواجهها في حال الانفصال، إذ أن تحقيق كثير من الخدمات متوقف على الإثباتات مثل:

- ١- السجل المدني.
- ٢- الهوية الوطنية.
- ٣- جواز السفر.
- ٤- شهادات الميلاد.
- ٥- وثائق التبليغ عن الولادة.
- ٦- شهادات الدراسة.
- ٧- شهادات المساهمات التجارية.
- ٨- الإثباتات العقارية والتجارية.

حيث يتعذر على المطلقة أحياناً مراجعة المستشفيات لعلاج نفسها أو أحد من أولادها أو تسجيل الأولاد في المدارس أو إنهاء المعاملات البنكية والقضائية ويتعذر عليها إنجاز مهامها إلا بعد حصولها على الأوراق والمستندات الثبوتية. حيث يستحوذ المطلق على هذه المستندات ويرفض تسليمها لمطلقة أو العكس أحياناً حيث تستحوذ المطلقة على المستندات وتغادر البيت وترفض تسليمها لمطلقها. والأصل والذي ينبغي أن يحدث هو تعاون الرجل والمرأة في تبادل الأوراق الثبوتية وإعطاء كل واحد ما يخصه من المستندات واتخاذ الإجراءات النظامية حيال فصل الاشتراك في الوثائق المشتركة بين الزوجين.

ولكن واقع الحال عند بعض المطلقين والمطلقات التعنت والرفض إما كيداً بالآخر نتيجة

الطلاق أو إهمالاً وعدم مبالاة أو لغير ذلك. فما العمل؟

الجواب:

الجهات التنفيذية ممثلة في الإمارات والمحافظات ومراكز الشرطة هي الجهة المسؤولة الأولى لإنهاء الخلاف واستدعاء الحائز على الإثباتات لتبليغه بإعطاء كل ذي حق حقه أو صوراً مصدقة ليستفيد منها الآخر في إنجاز حاجاته.

فإن تعذر ذلك فيكون باللجوء للقضاء لتتولى المحكمة المختصة في إصدار الحكم القضائي بما ينهي النزاع وإجبار المتعنت من الزوجين بتسليم المستندات والإثباتات لمستحقها ويمكن للجهة القضائية أو التنفيذية عند الاقتضاء وحسب الحال أن تتخذ من تلقاء نفسها تسليم المطلق أو المطلقة مستندات أو وثائق بديلة وإلغاء الوثائق القديمة من الحاسوب المركزي.

كما أن المحاكم الشرعية حال حصول الطلاق تتخذ الإجراء اللازم المباشر للتمهيش على وثيقة النكاح بالطلاق وتزويد إدارة الأحوال المدنية بذلك ويتم إسقاط اسم المطلقة من السجل المدني العائلي كما أن وثيقة الطلاق تُسلم عادة للمطلقة أو لولي أمرها كالأب والأخ. والمؤمل اتخاذ إجراءات ربط آلي بين الجهات القضائية والأمنية ليتم إنهاء ما يتعلق بالوثائق آلياً عند الطلاق أو الحكم بالفريق.

ما سبق بيانه في الفقرات التسع هو بيان موجز لحقوق المطلق والمطلقة من النظرة الشرعية والقضائية بما يتناسب وحاجة المرشدين والمرشدات أسأل الله التوفيق للجميع .

المراجع لمن أراد التوسع

- ١- المبسوط للسرخسي / كتاب النكاح.
- ٢- الاستذكار لابن عبد البر / كتاب النكاح.
- ٣- المجموع شرح المذهب للنووي / كتاب النكاح.
- ٤- المغني لابن قدامة / كتاب النكاح.
- ٥- حاشية الروض المربع لابن قاسم.
- ٦- موسوعة الفقه الإسلامي / شركة حرف.
- ٧- الموسوعة الفقهية الكويتية.
- ٨- المطلقة وحقوقها المالية / عبد الله الحقباني.
- ٩- المفصل في أحكام المرأة / عبد الكريم زيدان.
- ١٠- أحكام النساء / مصطفى العدوي.
- ١١- التفريق بالعيب بين الزوجين / د. وفاء الحمدان.
- ١٢- العنف الأسري في بلدان المغرب العربي / الأستاذة الجازية الهمامي.
- ١٣- الحضانة في الشرع للعلامة عبد الله بن بيه.
- ١٤- موقع الإسلام سؤال وجوابه.
- ١٥- موقع الإسلام اليوم.
- ١٦- موقع شبكة الإسلام.

الفصل الثاني

حجم مشكلة الطلاق في المجتمع السعودي وخصائصها والنظريات المفسرة لها

إعداد:

الأستاذ الدكتور / سليمان بن عبد الله العقيل

حجم مشكلة الطلاق في المجتمع السعودي وخصائصها والنظريات المفسرة لها

أ.د. سليمان بن عبد الله العجيل

مقدمة :

يتضح من البناء الاجتماعي للمجتمع السعودي أنه مجتمع متماسك ذو خصائص اجتماعية واحدة رغم التنوع العرقي والمناطقي، إلا أنه يبقى في محتواه الاجتماعي وحركته الاجتماعية مرتبطاً بمجموعة من الأعراف التي تسيّره وتحكم أفعاله وفق المعايير والعادات والتقاليد التي ورثها عن أسلافه ويتعامل معها بشكل ملتزم ومستديم كجزء من الدين والثقافة والتاريخ والهوية.

ومع التغير الاجتماعي الذي شهده المجتمع السعودي بدأت بعض الجزيئات في البناء الاجتماعي في المجتمع السعودي تتفكك ليبحث عن الأصلح من خلال المقارنة بالموثقات الاجتماعية والعادات والتقاليد من المجتمعات الوافدة أو ذات الصلة به بشكل أو بآخر. من تلك المستجدات في الزواج وطرقه وعاداته وإجراءاته، وكذلك في الطلاق وأسبابه ومسبباته والمشكلات المترتبة على ذلك.

ومن خلال قراءات وفهم البناء الاجتماعي في المجتمع السعودي يتبين لنا أنه يحوي معظم النظريات الاجتماعية المفسرة لحركة المجتمع وتفاعلاته، فيمكن أن نقرأ المجتمع السعودي ونفسر الظواهر الاجتماعية فيه من خلال النظرية الوظيفية، كما يمكن أن نفسر الظواهر الاجتماعية من خلال النظرية التبادلية أو من خلال نظرية الدور أو غيرها من النظريات الاجتماعية المفسرة

للفعل الاجتماعي، والسبب في ذلك أن الفعل الاجتماعي بناءً على ما يحويه البناء الاجتماعي يشتمل على المنطلقات النظرية والركائز التي تقوم عليها، وفي الوقت نفسه يمكن لأي متخصص أن يفسر هذه الظواهر الاجتماعية من خلال النظريات التي يرى أنها الأصلح، غير أننا بوصفنا متخصصين في علم الاجتماع، ونجد أن أصلح النظريات الاجتماعية في تفسير الطلاق والتي تتواءم مع معطيات المجتمع السعودي هي تلك النظريات التي سوف نتناولها بالشرح.

حجم مشكلة الطلاق في المجتمع السعودي:

أوضحت الدراسة التي قمنا بها (الطلاق في المجتمع السعودي) ونشرتها وزارة الشؤون الاجتماعية أن إحصاءات الزواج والطلاق المنشورة في الكتاب الإحصائي السنوي الذي تصدره وزارة العدل لا تمثل حصراً دقيقاً جامعاً مانعاً لجميع حالات الطلاق والزواج التي تحدث في المملكة، لوجود عقود زواج وصكوك طلاق تصدر من أئمة المساجد، وعن طريق أشخاص غير مرخص لهم من قبل وزارة العدل بإجراء عقود الزواج وإثبات حالات الطلاق. لقد أوضحت بيانات التعدادات السكانية أن نسب المطلقين قد بلغت ٨,١٪ للذكور و ٦,١٪ للإناث في الفئة العمرية (٢٠-٢٩ سنة)، وتأخذ هذه النسب في الارتفاع التدريجي لتبلغ ٥,٥٪ للذكور و ١٢,٦٪ للإناث للفئة العمرية ٦٠ سنة فأكثر. كما أوضحت الدراسة أن معدلات الطلاق في المملكة العربية السعودية تزيد عن نسب الطلاق في معظم دول مجلس التعاون الخليجي، حيث بلغت النسب المئوية للمطلقين ٥٪ و ١٠٪ لكل من الكويت والبحرين والمملكة العربية السعودية أما النسب المئوية للمطلقات فقد بلغت ٣٠٪ و ٣٥٪ و ٤٠٪ للدول الثلاثة على التوالي. كما أوضحت نتائج المسح الديموغرافي الذي أجري في المملكة العربية السعودية عام ١٤١٩هـ (١٩٩٩م)، أن نسب الطلاق لدى السعوديين تزيد عن نسب الطلاق لغير السعوديين،

حيث بلغت نسبة المطلقين السعوديين ٥,٦٪ مقارنة بنسبة ٢,٣٪ لغير السعوديين. كما بلغت نسبة المطلقات السعوديات ١٨,٤٪ مقارنة بنحو ١٥,٠٪ للمطلقات غير السعوديات.

كما أوضحت بيانات عقود الزواج وصكوك الطلاق التي سجلت أمام المحاكم الشرعية أن منطقة الرياض تنفرد دون غيرها بارتفاع نسب حالات الطلاق مقارنة بالمناطق الإدارية الأخرى، حيث بلغت ٣٣,٥٪ ويأتي ذلك منطقتا تبوك والشرقية، حيث بلغت النسب المئوية ٢٧,٥٪ و ٢٥,٣٪ على التوالي. أما النسب المئوية لحالات الطلاق لبقية المناطق الإدارية فقد تراوحت بين ١٤,٧٪ لمنطقة مكة المكرمة و ٢١,٢٪ لمنطقة الحدود الشمالية.

وقد كشفت نتائج الدراسة للمتزوجين على محاكم العقود والأنكحة بمناطق الرياض والشرقية وتبوك، عن ارتفاع نسبة المستوى التعليمي للمطلقين والمطلقات فقد أتضح أن (٢١,٢٪) و (٣٤,٢٪) و (٢٥,٦٪) من المطلقات والمطلقين قد أكملوا المرحلة «المتوسطة» و «الثانوية» و «الجامعية فأعلى» على التوالي. وكما أوضحت الدراسة المشار إليها أن نحو ثلثي أفراد العينة من المتزوجين على محاكم العقود والأنكحة ليست لهم صلة قرابة مع زوجاتهم.

كما كشفت نتائج العديد من الدراسات عن صغر سن المتزوجين على محاكم الضمان والأنكحة للقيام بإجراءات الطلاق، مما يعكس أن معظم حالات الطلاق تحدث خلال السنوات الأولى من الزواج. وخلصت الدراسة إلى مجموعة من القضايا وهي:

الأولى: إن قضية الطلاق مرتبطة بمشكلات فردية، تقع بين المطلقين أنفسهم نتيجة للنفور من بعضهم أو عدم التقبل، أو اختلاف الطباع، أو غيرها من المشكلات التي مردها الزوجان أنفسهما.

الثانية: إن الطلاق يقع نتيجة الجهل، سواء أكان ذلك للزواج المبكر بين المتزوجين أم لصغر سن الزوجين، أم للجهل بأمور الحياة الزوجية أو العادات والتقاليد أو أية قضية لها علاقة بجهل الآخر أو الجهل في المحيط الاجتماعي.

الثالثة: أن الطلاق يقع نتيجة التدخلات الخارجية، سواء أكان ذلك من أهل الزوجة أم من أهل الزوج أم من أي عنصر اجتماعي آخر يمكن أن يكون له دور في إفساد الحياة الزوجية من المجتمع الخارجي: (الأصدقاء، الصديقات، المجلات الصحف الهاتف، المشاهدات والمرئيات، أو غير ذلك).

الرابعة: أن الطلاق يحدث نتيجة الفروقات بين الزوجين، سواء أكانت هذه الفروقات في التعليم، أم العمل، أم العمر، أم المكانة، الاجتماعية، أم العرق، أم المنطقة الجغرافية، أم العادات والتقاليد، أم غير ذلك من عدم التكافؤ في نظر أحدهما.

الخامسة: أن الطلاق يحدث نتيجة أزمة نفسية، أو اقتصادية، أو صحية يستحيل العيش للآخر مع شريكة.

السادسة: أن الطلاق يحدث نتيجة انعدام الرؤية للمستقبل من قبل أحدهما تجاه الآخر، وذلك من خلال سوء العشرة أو قلة التدين أو سوء الأخلاق أو عدم الإنجاب أو أي قضية يمكنها أن تسد أفق المستقبل لأحدهما.

خصائص مشكلة الطلاق في المجتمع:

ومن المعلوم أن الطلاق مشكلة اجتماعية ذات آثار عميقة ومتشعبة، منها النفسية والاجتماعية والمالية والأخلاقية وغيرها. وقد تؤثر هذه المشكلات على الزوجين (نفسهما)،

وعلى الأطفال إذا وجدوا، وعلى الأسرة وكلا الزوجين، وعلى المجتمع بشكل عام، بل وعلى كل من له علاقة بال المطلقة أو المطلق، لأن ذلك يعد نوعاً من الانحراف الاجتماعي عن الحياة الاجتماعية النمطية التي يسعى لها كل فرد والتخوف من أبناء المجتمع هو انتشار هذه الظاهرة الخطيرة التي تهز أركان الاستقرار الأسري في المجتمع لذلك فإن الصورة النمطية للمطلقة والمطلق في المجتمع السعودي صورة غير مقبولة وغير مرغوب فيها خوفاً من العدوى أو السلوك الخاطئ أو التأثيرات النفسية لهذا الطلاق عليه.

إن الباحث في الطلاق كمشكلة اجتماعية يجد نفسه بادئ ذي بدء أمام قضية تتسم بالتعقيد في المجتمع السعودي، وربما زاد من مسؤوليته أنها ذات جذور عميقة ضاربة في جسد البناء الاجتماعي، بمختلف عناصره من قيم وتقاليد وأنماط وفي ما أفرزته معدلات النمو الكبيرة غير العادية في القاعدة الاقتصادية من تعقيدات. وبكل حال يمكن أن نُجمل الآثار المترتبة على الطلاق على النحو التالي:

(١) ظهور مشاعر الإحباط وعدم الرضا. ويكون ذلك عند المرأة أكثر من الرجل والسبب في ذلك أن المرأة دائماً يقع عليها الطلاق وأن نظرة المجتمع لها أسوأ من نظرتها للرجل كما أن فرص الزواج لها أقل من فرص الرجل وبالتالي الإحباط يكون أكثر عند المرأة، ويساعد ذلك على تكوين المرأة النفسي والعاطفي الذي هو بالطبع أقل صلابة من الرجل في مجتمعنا السعودي بل وغيره.

(٢) مشكلات رعاية الأبناء. وذلك حين الانفصال بين الزوجين تكون رعاية الأبناء من المشكلات الأكثر تعقيداً بينهما لأن كلا منهما له الحق في الرعاية وكذلك الرغبة غير أنهما يعيشان منفصلين وبعيدين عن بعضهما بل وفي بيئتين مختلفتين فالزوج يمكن أن يكون

- قد أخذ زوجة أخرى والزوجة يمكن أن تكون قد تزوجت بآخر وهذا يسبب صعوبة أكثر ويعطي نوعاً من الشعور بالذنب تجاه الأبناء ومستقبلهم
- (٣) تجربة الطلاق تولّد لدى المطلقين ضغطاً عاطفياً. تظهر آثارها فيما بعد مما يقلل من استعدادهما الشخصي لبذل الجهود التي تتطلبها الحياة الأسرية.
- (٤) يصبح كل من الزوجين المطلقين، أقل نزوعاً نحو المشاركة في اتخاذ قرارات تخص أفراد الأسرة.
- (٥) يصبح كل من المطلقين أقل حساسية وأكثر بطئاً في الاستجابة حيال المشكلات التي تواجههما
- (٦) يؤدي الطلاق إلى عدم الرضا الوظيفي بسبب أن المهنة تتطلب نوعاً من التركيز ذهنياً من المطلق أو المطلقة، غير أن وضعهما قد لا يسمح لهما بذلك حيث يكونا شاردي الذهن دائماً ويفكران في وضعهما وأبنائهما.
- (٧) يؤدي الطلاق إلى عدم التكيف النفسي والاجتماعي لكل من المطلقين ولو أن المرأة أكثر في عدم التكيف من الرجل وذلك أن ضغط الحياة الاجتماعية على المطلقين وخصوصاً المرأة. يؤثر عليهما وعلى حياتهما خصوصاً السنوات التي تلي الطلاق مباشرة.
- (٨) تفقد المرأة المطلقة الكثير من قيمتها ومكانتها الاجتماعية. ويرى البعض أن المرأة تفقد هويتها وذاتها بفقدان زوجها. وهذا عند المرأة أكثر من الرجل المطلق، كل هذا يقع تحت التمزق والضغط النفسي للمطلقة والأرملة (وهذا يمكن أن يكون على مستويات مختلفة في المجتمع السعودي).

(٩) قد يؤدي الطلاق بالمرأة المطلقة إلى أن تكون عصبية سريعة الانفعال والانطواء تغضب من أتفه الأسباب، ويعود ذلك لفقدان الزوج وكذلك فقدان الميزات الاجتماعية الملحق بالزواج كمؤسسة اجتماعية.

(١٠) من الخصائص السلبية للطلاق، التي تواجهها المرأة بعد الطلاق، الإحباط والوحدة وقلة من يمكن الوثوق به والاعتراف لهم والإحساس بالذنب والشعور بالندم ونقص الإحساس بقيمة الذات.

الخصائص السلبية لمشكلة الطلاق على المرأة للمطلقة:

(١) يقلل المجتمع من شأن المطلقة لأنها لم تراع استمرار الحياة مع زوجها وفضلت الانفصال لمآرب أخرى. أو لعدم قدرتها على مسايرة الحياة الزوجية أو لأنها ليست كفؤة لهذه الحياة أو غير ذلك فإلتهم هو المرأة المطلقة لأنها يجب أن تكون دائماً في وضع لا يسمح لها بإبداء أي معارضة أو سؤال عن حق.

(٢) عدم إقبال الرجال على الزواج بمطلقة. وهذا عادة اجتماعية تعتمد على سوء الفهم لسبب الطلاق ويعطي الرجل الأحقية في الاختيار من غير متزوجات من قبل. ووضع المطلقة في قفص الاتهام وجعلها لمن يريد أن يعدد أو كبير في السن أو ذي عاهة أو غير ذلك.

(٣) النفور من المطلقة. وهذا توجيه اجتماعي غير مرئي أو مسموع بل محسوس ويقال في الكواليس وبين الناس. فالمتزوجات وغير المتزوجات والصديقات والقريبات والزميلات وغيرهن ينفرن من المطلقة وذلك لشعورهن بأنها ذات مشكلات يمكن أن تنتقل إليهن عبرها، وذلك لعدم استمرارها في حياتها الزوجية لوجود مشكلات زوجية بينهما، وهن

- يخفن كذلك من نقل هذه المشكلات الزوجية لهن ويخفن من المقارنة بالمطلقات.
- (٤) المطلقات يؤرقهن ما يواجهنه من المجتمع ويشعرن بالقلق وعدم الأمان والفشل والندم في الكثير من الأحيان.
- (٥) يُعد الطلاق عند بعض فئات المجتمع عاراً ووصمة يحاول البعض التخلص منه بالتزوج بأي شكل وبسرعة.
- (٦) بعض المجتمعات تُشعر المرأة المطلقة بالحرمان من الحقوق وعدم الاحترام.
- (٧) تخضع المطلقة للمراقبة الشديدة والمستفزة والمؤذية في بعض الأحيان على كل تصرفاتها وكلامها وحركتها وغير ذلك.
- (٨) تتعرض المرأة المطلقة للشك والتجريح واللوم على طلاقها وعدم استمرارها في حياتها مع زوجها وهذا يسبب لها الكثير من الأذى.
- (٩) ينظر البعض إلى أن فرص الزواج للمطلقة قد تكون أقل منها لغير المتزوجة أصلاً. وهذا في جميع مجتمعات العالم تقريباً. وقد يعود السبب إلى العوامل الاجتماعية لكونها مطلقة، ويمكن أن يكون كذلك للعامل الجسدي والتغيرات التي تطرأ على جسم المرأة كلما تقدم بها السن. لذلك فإن فرصة الزواج من المطلقة كلما تقدم بها العمر تكون أقل بكثير منها في مستقبل العمر.
- خصائص مشكلة الطلاق على الأسرة والأبناء.**

حينما يفقد الأبناء الوالدين بالطلاق يكون ذلك عاملاً سلبياً في حياتهم، وخصوصاً إذا كان هذا الانفصال بين الزوجين نتيجة مشاحنات ومشاجرات واختلافات عنيفة، لأنها سوف

تنقل هذه المشكلات إلى الأبناء عبر أحد الوالدين أو كليهما مما يخلق نوعاً من عدم الاستقرار النفسي والنظرة من قبل الأبناء إلى الدنيا والحياة بمنظار المشكلات التي عانوا منها ونقلت لهم عبر الوالدين. كما أن الأبناء حين يرون أن والدتهم تعاني من ظلم أهلها ومجتمعها وتراقب مراقبة شديدة بل ويشك في تصرفاتها، كما أنها ليست ذات حظ لدى أهلها (مجتمعها)، ففي الغالب يختارون أحد الموقفين، وكل منهما يؤدي إلى نتيجة سلبية.

الأول: الوقوف مع والدتهم ضد هذا الظلم والاستبداد والشك من الأسرة والمجتمع وبالتالي تنطبق في ذهن الأبناء أن المجتمع والأسرة ظالمة وهذا ديدنها ولا تستحق بالنتيجة إلا الظلم لها وعدم احترام قوانينها وأنظمتها (الأسرة والمجتمع) وهذه النتيجة تخلف نوعاً من الانحراف الفكري والسلوكي لدى الأبناء.

الثاني: هو الوقوف مع المجتمع تجاه المطلقة (الأم) ووصفها بتلك الصفات المؤذية لأنها لم تستطع أو تحاول التوافق في الحياة وتستمر مع والدهم فهي لا تستحق الاحترام والتقدير وهذه النتيجة تنسحب على المرأة بشكل عام. وهذا يخلق نوعاً آخر من الانحراف الفكري والسلوكي لدى الأبناء في نظرتهن للمرأة ودورها في الحياة ويؤثر على مسيرة حياتهم في المستقبل. بل إنهم رسموا شكل حياتهم قبل أن يبدؤوا بها، فمصيرهم التعقيد والمشكلات الزوجية والأسرية وبالتالي يصيبهم ما أصاب والديهم. وهذه النظرة ليست على إطلاقها ولكن بعض الدراسات يؤيدها ولو بنسب بسيطة فالمطلقون يكون آباؤهم مطلقين أيضاً.

وبذلك يمكن القول إن من نتائج مشكلة الطلاق على الأبناء في القضايا الآتية:

- التوتر النفسي الذي يصيب الأبناء جراء فراق الوالدين.

- سوء التكيف الاجتماعي والنفسي الذي يحدث للأبناء.
- النظرة غير المتوازنة من قبل المجتمع لأبناء المطلقين.
- سوء التقدير الذي يصيب الأبناء تجاه والديهم والمجتمع.
- الانحرافات السلوكية والأخلاقية وغيرها التي يمكن أن تصيب أبناء المطلقين.
- ضعف المناعة الدينية والاجتماعية والنفسية لدى أبناء المطلقين.
- الفشل في بعض جوانب الحياة الاجتماعية الذي يصاب به أبناء المطلقين.
- قلة الاهتمام والسلبية من أبناء المطلقين نتيجة النظرة السوداوية التي يحملها الأبناء تجاه المجتمع والعكس.
- ضعف التربية والتنشئة الاجتماعية والأسرية التي يتصف بها أبناء المطلقين نتيجة فراق الوالدين.
- ضعف البناء النفسي والذاتي لأبناء المطلقين.
- الاتصاف بالحدة والعنف والأحادية في التفكير والعمل نتيجة عدم وجود موجه لهم جراء الطلاق.
- الفراغ العاطفي وعدم الإحساس بالآخر.

النظريات المفسرة للطلاق:

أولاً: النظرية الوظيفية: Functionalism Theory

تمثل النظرية الوظيفية والبحوث فيها اتجاهات عديدة وأبعاداً مختلفة وهي بذلك حققت نمواً سريعاً على مستوى التحليل السوسيولوجي وقراءة المجتمعات. ويمكن تلخيص موقف الاتجاه الوظيفي من المشكلات الأساس في النظرية السوسيولوجية على النحو التالي:

(أ) تتبنى النظرية الوظيفية، أن النسق الاجتماعي يؤدي دوره في ضوء معنى معين وهدف بالذات، فالعمليات التي تتم داخل النسق تهدف في المحل الأول إلى إشباع حاجات أعضاء المجتمع، هذه الحاجات تكون ضمن النسيج الاجتماعي الذي يفرضه الواقع الاجتماعي أو الإرث الاجتماعي أو البيئة التي تحيط بالفرد سواء أكانت مادية أم معنوية. ويلاحظ أن البعض قد يستخدم في بعض الأحيان اصطلاح الثقافة بدلاً عن اصطلاح النسق الاجتماعي

(ب) ترى النظرية الوظيفية أن لكل فرد من أفراد المجتمع مجموعة من الاحتياجات الغريزية والثقافية (وتشمل الحاجات الفطرية والمكتسبة من الغذاء والأمن والتعارف الاجتماعي وتداعياته مجتمعه). ويحاول كل مجتمع إشباع هذه الاحتياجات عن طريق النظم الاجتماعية الرئيسة والفرعية السائدة فيه. ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن استمرار أي نظام من الأنظمة الاجتماعية السائدة مرهون بالوظائف التي يؤديها لإشباع هذه الاحتياجات، فإذا فقد أي نظام أو جزء منه وظيفته المناطة به، فإنه يفقد بهذا قيمته ووجوده.

(ج) تؤكد النظرية الوظيفية على أن البناء الاجتماعي في حال توازن واعتماد متبادل مستمر بين أجزائه فكل جزء من أجزاء البناء الاجتماعي له وظيفة ودور يؤديه في إطار هذا البناء وأن الهدف الرئيس لجميع النظم الاجتماعية هو المحافظة على استمرار هذا البناء واستقراره كما أن كل جزء من أجزاء البناء يؤثر ويتأثر بالنظم الاجتماعية الأخرى.

إن الأسرة وفقاً لمفهوم هذه النظرية جزء من أجزاء البناء الاجتماعي تؤثر وتتأثر بالنظم الاجتماعية الأخرى، وللأسرة دور مهم تؤديه لاستمرار هذا البناء، لذا فإن أي تغير يطرأ على النظم الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو البيئية في المجتمع لابد وأن ينعكس على

الأسرة إما سلباً أو إيجاباً، من ذلك مظاهر التغيرات الاجتماعية التعليم والعمل والانفتاح على المجتمعات والنقل والاستعارة والاقتراس من المجتمعات الأخرى، ومنها التغير في السلوك والغذاء واللباس، ومنها الانحراف والتفكك والعنف والطلاق وغير ذلك.

إن ظاهرة الطلاق في المجتمع بالشكل الذي بدأ يورق الكثير من أبناء المجتمع، دليل على وجود تغيرات اجتماعية كبيرة تسارعت خطاها دون الوعي بها من أبناء المجتمع، أو دليل تحول كبير في المجتمع يهدد بناءه الاجتماعي واستقراره. هذا التحول أو التغيرات تعيد تشكيل المجتمع وبناءه ونظمه من جديد وفق المعطيات الاجتماعية وغيرها التي تعيشها المجتمع.

إن ظاهرة الطلاق في المجتمع السعودي، وبناء على المعطيات السابقة، نتيجة طبيعة لحدوث بعض الظواهر الاجتماعية المؤدية له، كما أنه نتيجة لعجز الزواج عن الاستمرار في تأدية وظيفته وتحقيق أهدافه، أو بعض النظم الاجتماعية التي تحيط بمؤسسة الأسرة من تحقيق أهدافها ووظائفها.

إذن فالطلاق وفقاً لهذه النظرية وتفسيراً له من خلال المتغيرات الحادثة في المجتمع ومستجداته، يعبر عن وجود خلل في النظام الاجتماعي مما يضعف التساند الوظيفي التي تقول به النظرية الوظيفية، حيث يفقد التوازن والتكامل الذي تدعو له النظرية وتفسر المجتمع من خلاله. عليه فالطلاق عبارة عن خلل في الحياة الزوجية والبناء الأسري والاجتماعي الذي يحدث فيه، كما أن الطلاق دليل على أن التغير الذي يصيب المجتمع أو أن العوامل المسببة له، عبارة عن ضعف في عمل البناء الاجتماعي وتوازنه وتكامل أجزائه.

من المعلوم أن الفرد حينما يمارس الحياة الزوجية ويسعى لها يكون بذلك ملبياً لمجموعة من الاحتياجات التي يريد إشباعها وأهم هذه الاحتياجات التي يحققها الزواج هي:

- (١) تحقيق الاستقرار العاطفي والوجداني .
- (٢) الهروب من الوحدة .
- (٣) الرغبة في الإنجاب .
- (٤) الحصول على الحماية .
- (٥) الهروب من أوضاع غير مرغوب فيها .
- (٦) تحقيق مركز اجتماعي .
- (٧) الحصول على المال .
- (٨) تحقيق رغبة الوالدين .
- (٩) الإشباع الجنسي .
- (١٠) الحصول على الصحة والصدقة .

فإذا عجزت المؤسسة الزوجية عن تحقيق هذه الاحتياجات أو بعضاً منها التي وجد من أجلها لكل من الطرفين أو لواحد على الأقل منهم، قرر أحد الطرفين أو كلاهما إنهاء الزواج، ذلك أن مؤسسة الأسرة التي تسعى لها كل من طرفي العلاقة لم تحقق الأهداف التي من أجلها وجدت.

فالنظام الأسري لا يقوم بوظائفه في معزل عن النظم الرئيسة الأخرى كالدينية، والاقتصادية، والسياسية، والتربوية، وغيرها، بل إنه يعمل معها ومن خلالها ليحقق التوازن والاستقرار الذي يسعى له طرفا المؤسسة الأسرية. إن النظم الاجتماعية العامة في المجتمع، كما ترى النظرية الوظيفية، تتفاعل مع بعضها في نوع من الانتظام والتناغم التام ملبية بذلك المتطلبات الدنيا أو ما فوقها للفرد والمجتمع وفق مقتضيات ومعطيات المرحلة الزمنية والمكانية، وهي بذلك تمثل البيئة الاجتماعية المحيطة المؤثرة عليه، ويكون تقبل الأسر لتأثيرات هذه النظم المختلفة في شكل (ثقافة المجتمع) متفاوتاً بين القبول المطلق أو الرفض بدرجات مختلفة، وذلك نظراً لتفاوت ظروف كل أسرة واحتياجاتها.

من المعلوم في الوسط الاجتماعي أن الأسرة تسعى لتحقيق هدفين كبيرين لتكوينها

الداخلي واستقرارها الاجتماعي، تتمثل المهمة الأولى في تكوين نوع من المودة والألفة اللازمة بين صاحبي العلاقة وذريتهما. أما الثانية فتتمثل بالمسؤولية الاجتماعية المناطة بالأسرة لإخراج ذرية مستقرة عاطفياً ومفيدة اجتماعياً. وعندما يختل هذان الهدفان يكون الطلاق، وذلك لفقدان التوازن والتكامل والاستقرار والتساند الذي أكدت عليه النظرية الوظيفية.

ثانياً: نظرية التبادل الاجتماعي SOCIAL EXCHANGE THEORY.

تنطلق فكرة هذه النظرية من جذورها الفكري الاقتصادي القائم على «أن خير الأنظمة هي تلك التي تأتي بأعظم قدر من الفائدة والرفاهية والحرية لأكبر عدد ممكن من الناس. هذا المبدأ النفعي استعير من قبل دارسي علم الاجتماع ووصلوا به إلى مضامين اجتماعية تناسب محتوى دراستهم، فقد ذكروا أنه:

- ١- نادراً ما يحاول الفرد إلى الانتفاع المادي بدرجة قصوى.
- ٢- لا يتصرف الأفراد بشكل عقلاني دائماً.
- ٣- أن تبادل الأفراد فيما بينهم - في أي مكان - غير أحرار من المؤثرات الخارجية المنظمة أو من الضغوط الأخرى.
- ٤- ليس لدى الأفراد - المشتركين في عملية التبادل - معلومات كافية لجميع البدائل الجاهزة أو الموجودة فعلاً.

إن المضامين الاجتماعية لهذه الفقرات السابقة تنطبق على كل فعل اجتماعي يقوم به أفراد المجتمع. وذلك لأن هناك الكثير من المعلومات أو المؤثرات أو الضوابط والمعايير الاجتماعية والنفسية والعاطفية أو الإرث التاريخي الذي يحدد ماهية المنفعة ويوجهها نحو الاختيار بنية

المنفعة المحضة والمطلب الاجتماعي. كما أن الزواج والطلاق والأسرة والمودة التي يسعى لها من خلال الزواج وغير ذلك كلها تقع في خانة المنفعة التي تؤكد عليها النظرية التبادلية.

لذلك فقد ذكر (ستراوس) أن عملية التبادل تحصل بين الأفراد كما يلي:-

١- أنها تتضمن عامل الكلفة الاجتماعية الذي يختلف عن الكلفة الاقتصادية. لأن الكلفة الاجتماعية تعني الالتزام بالآداب الاجتماعية العامة والقيم والأعراف "النواميس الاجتماعية" وعدم مراعاة الرغبة الفردية والنفسية.

٢- أن جميع الرموز الاجتماعية منظمة من قبل النظم الاجتماعية.

٣- أن جميع مناشط عملية التبادل الاجتماعي تخضع لقيم المجتمع.

لذلك فإن المجتمع يطرح عدة بدائل للسلوك الواحد حتى يسهل على الفرد اتخاذ القرار المناسب له. هذا القرار المتخذ له تبعات إما أن تكون جزاءات أو مكافآت اجتماعية يقررها المجتمع. ورغم ذلك فإن هذه القرارات التي يتخذها الأفراد بجانبها تكون في النهاية جزءاً من عملية التبادل الاجتماعي التي هي جزء من عملية التكامل والتضامن الاجتماعي.

ومن هنا يمكن القول أن الفرد في عملية التبادل الاجتماعي يقوم بنشاط بعينه داخلها من أجل الحصول على اعتراف أو إعجاب أو قبول أو نفوذ اجتماعي أو غير ذلك من المكافآت التي يسعى لها من خلال عملية التبادل الاجتماعي. ومن هنا يمكن القول أن الفكر التبادلي فسر لنا أن التناقض والتماسك الاجتماعي من خلال زاوية المنفعة التبادلية؛ وهذه المنفعة التبادلية قد تكون مصلحة ملموسة وقد تكون شعوراً واعتراضاً أو قبولاً اجتماعياً معنوياً.

ومن خلال تطبيق هذه النظرية على ظاهرة الطلاق في محاولة لتفسيره وأسبابه على

المستوى الفردي وتأثيره على المجتمع ، نجد أنه - الطلاق - يقدم حلولاً لكثير من الناس، فكما أن فيه ضرراً لأحد الطرفين أو الأبناء أو المجتمع ، فهو كذلك يقدم مصالح لكل طرف من الأطراف، وهنا ومن خلال النظرية التبادلية يمكن القول أن تبادل المنافع والمصالح لا يزال قائماً حتى في أسوأ الظروف وهو الانفصال الزوجي. وتفسر النظرية التبادلية الطلاق أيضاً على أن العلاقة الزوجية لا يمكن أن يتخلى عنها من قبل طرفي العلاقة، إلا ليحصل الفرد (الزوج والزوجة) على منفعة تصل إلى مستوى أكثر من المنفعة التي يجنيها الفاعل. فالمطلق أو المطلقة حينما يطلب الانفصال ويسعى له، فإنه بذلك يقدم البدائل لحياة أخرى وأفضل كما يراها أو كما يمارسها في الواقع. فالأزواج والزوجات يتمسكون بالاستمرار بعلاقتهم الزوجية، ما لم تظهر أسباب موضوعية أو قوية تدعو للانفصال والطلاق. وأياً تكن هذه الأسباب سواء كانت اقتصادية أو نفسية أو اجتماعية أو بدنية أو أخلاقية أو غيرها، حينما تكون في الواقع المعاش وتبدأ بفرض نفسها كواقع يؤثر ويضغط على طرفي العلاقة، يبدأ الطرف المتضرر (الزوج أو الزوجة) بطرح البدائل وموازنة الأمور وعرض السلبيات والإيجابيات للطلاق وللحياة المعاشة مع هذا الطرف، وعرض السلبيات الإيجابيات والرؤية للحياة التي يسعى لها بعد الانفصال، ومن ثم السعي لإيقاع الطلاق بعد القناعة بإيجابياته. هذه رؤية النظرية التبادلية في معظم صور الحياة الاجتماعية، التي تفترض أن الفرد لا يتخلى عن شيء إلا ليحقق شيئاً آخر أفضل منه، وما يترك شيئاً إلا للبحث عما هو أفضل منه من خلال بدائل في الحياة الاجتماعية.

ثالثاً: نظرية الدور ROLE THEORY.

تنطلق فكرة نظرية الدور من أن المجتمع عبارة عن مجموعة مراكز اجتماعية مترابطة ومتضمنة أدواراً اجتماعية يمارسها الأفراد الذين يشغلون هذه المراكز. وتستند كذلك على

مفهوم التوقعات المتصلة بهذه المراكز الاجتماعية أنواع مختلفة من التوقعات التي تحدد تصرفات الأفراد وتتصل ببعضها البعض لتكون شبكة من العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع . وقد حدد منظرو هذه النظرية - نظرية الدور - ثلاث تصنيفات من التوقعات وهي كالتالي:

١ - التوقعات السابقة (مقررات سابقة): وهي تلك التي تنطوي على عدة قواعد اجتماعية تحدد سلوك الفرد وتوضح له كيفية التصرف بحسبها، والظروف التي تخضع لها، وهي موجودة قبل وجود الفرد. ويلاحظ هذا في مجموعة القواعد والنظم والمعايير الثقافية الموروثة لدى أبناء المجتمع في صور متعددة من الحياة الاجتماعية كالمثل والتشبيه والنمط السلوكي الشائع وغير ذلك. فالفرد في المجتمع يسير وفق مجموعة من القواعد المقننة والسابقة عليه والتي تعطيه قدراً كبيراً من الثقة بنفسه وبفعله، وذلك لأنه لا يشذ عن ما حدد له من قبل المجتمع في كل فعل اجتماعي له علاقة بالآخر، أيًا كان هذا الآخر.

٢ - توقعات الآخرين: وذلك عندما يشترك الفرد في عملية التفاعل الاجتماعي مع أفراد آخرين أو مع وضعية اجتماعية معينة، يأخذ الفرد بنظر الاعتبار تقويم وأحكام الآخرين الذين يتفاعل معهم. وذلك لأن الفرد ينطلق في تفاعله مع الآخر ومن خلال مجموعة النظم والقواعد الاجتماعية المنظمة لحركة وتفاعل الأفراد. ولأن التوقعات التي ينتظرها الفرد من الآخر هي نفسها التي ينتظرها الآخر من الفرد لأن المنطلق الأخلاقي والاجتماعي يعد واحداً لكل منهما في نفس المجتمع . وذلك مع الاختلافات في الفروقات الفردية والانفعالية للأفراد. فالدور الذي يقوم به الفرد ويتفاعل مع الآخرين في المجتمع دور محدد من قبل المجتمع وكذلك الآخر يتوقع هذا الفعل منه ولا يتوقع غيره .

٣ - توقعات المجتمع العام: وهي التي يمكن أن تكون حقيقية أو تكون وهمية يتصورها الفرد.

وتعمل بمثابة أحد وسائط الضبط الاجتماعي في ضبط ومراقبة سلوك الفرد. ذلك لأن الفرد يشعر أن المجتمع يتوقع منه مجموعة من السلوكيات أو التصرفات أو الأفعال في مواقف مختلفة وأوقات مختلفة حددها التراث والعرف الاجتماعي. وهي بذلك يلتزم بها وقد يزيد فيها الالتزام بها حتى إنها في بعض الأحيان تكون هذه التوقعات نوعاً من الأوصاف التي تدور في مخيلة الفرد وذلك حينما يكون التزام الفرد بنظم المجتمع عالياً جداً وهذا يلاحظ في الأرياف وفي التجمعات المغلقة. بحيث إن الفرد يقدم ما يقر المجتمع وينصاع لما يمكن أن يكون نوعاً من الأمر أكثر من بحثه عن مصلحته الشخصية أو حريته. فالفرد، وفق هذه النظرية، يقوم بجملة التصرفات والأفعال التي لم تكن صادرة عن قناعة بما يفعل ولكنها انعكاس لما أملاه عليه المجتمع، ومن هنا يمكن تفسير بعض أسباب الطلاق على أنها ليست سوى انعكاس لرأي المجتمع في هذه المرأة أو سلوكها أو أهلها أو بيئتها أو أصلها أو غير ذلك. وإذا نظرنا إلى بعض أسباب الطلاق نجد أن للأهل دوراً في ذلك، والمكانة الاجتماعية لها ولأهلها، والأصل العرقي والمنطقة التي هي أصلاً منها وغير ذلك من الأسباب التي مردها إلى ما ورد في نظرية الدور، سواء كان ذلك المقررات السابقة على الفرد والتي قررها المجتمع قبل الفرد وألزمه بالعمل بها، أو توقعات الآخرين، أو توقعات المجتمع العام. فإذا أقدم أحدهم على الارتباط بزوجة معينة ذات صفات معينة رضي بها هذا الفرد، ورضيت به الزوجة أيضاً، ولكن المقررات السابقة في المجتمع من محددات الزواج في هذه المنطقة أو تلك، وبعض العناصر الاجتماعية المحيطة والمقررة لقواعد العمل والحياة الاجتماعية تعد هذا الفعل (الزواج من تلك المرأة) غير مقبول بناء على ما قرره المجتمع من قواعد وقوانين قبل وجود هذا الفرد، إذاً الفعل

المتوقع أو الذي يتوقعه الآخرون هو الانفصال، وهذا أيضاً ما يقرره المجتمع العام وهذا هو الدور الذي يناط بهذه العناصر الاجتماعية التي تكون حارساً على المجتمع وفعله. ومن هنا يمكن تفسير بعض المشكلات الزوجية، أو الانفصال الذي يحدث في الأسر.

أبرز المراجع:

- الجوهرة بنت عبد المحسن الخلف، ١٩٩٤م، القيم القريبية في الأسرة السعودية: دراسة ميدانية، الرياض.
- جواهر العبد الجبار، «أسباب الطلاق من وجهة نظر المرأة السعودية»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبد العزيز.
- رشود بن محمد الخريف، ٢٠٠٠م، «التركيب الزواجي لسكان المملكة العربية السعودية: دراسة السمات العامة والأبعاد والديموغرافية والمكانية» مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد (٢٨) العدد (٢)، جامعة الكويت.
- سلوى الخطيب، ١٤١٣هـ، الطلاق وأسبابه من وجهة نظر الرجل السعودي: دراسة تحليلية.
- عبد الله عبد الرحمن الفيصل، ١٤٠٨هـ «بعض خصائص المطلقين الاجتماعية في إحدى محاكم الطلاق في المملكة العربية السعودية»، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، المجلد الثالث، الرياض.
- محمد إبراهيم السيف، ١٤١٨هـ، المدخل إلى دراسة المجتمع السعودي، دار الخريجي، الرياض.
- محمد عبد المحسن التويجري، ١٤٢١هـ، الأسرة والتنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي السعودي، مكتبة العبيكان، الرياض.
- نورة بنت عبد الله الهزاني، ١٤٠٧هـ، «العوامل المؤدية للطلاق في الأسرة السعودية المعاصرة، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.
- وزارة العدل، الكتاب الإحصائي السنوي لعدد من السنوات، المملكة العربية السعودية.

الفصل الثالث

أسباب الطلاق ومراحله

إعداد

الدكتورة / أسماء بنت عبد العزيز الحسين

أسباب الطلاق ومراحله

الدكتورة / أسماء بنت عبد العزيز الحسين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد،

فعندما شرع الله تعالى الزواج وجعله آية من آياته سبحانه وتعالى لما فيه من الفوائد الإنسانية العظيمة والحكم الجليلة وعلى رأسها عمارة الأرض واستمرارية الحياة الإنسانية ولما يتضمنه الزواج من إشباع الحاجات الغريزية الفطرية والنفسية والشعور بالراحة والاستقرار المتبادل بين طرفيه، وقد هيا الإسلام له الأسباب ليكون زواجاً مباركاً ناجحاً وجعل للزواج نظاماً يتضمن ويشترط نية التأيد وحسن الاختيار القائم على الكفاءة والعدل والمودة والرحمة، وبالمقابل ومن جانب آخر شرع الله تعالى الطلاق في حال تعارض الحياة الزوجية مع تحقق الأهداف التي وضع الزواج لأجلها واستحالة استمرارية العشرة بين الزوجين وذلك من أجل المحافظة على صحة الإنسان النفسية، وتجنباً للأضرار المترتبة على بقاء حياة زوجية سقيمة للطرفين أو أحدهما أو للأسرة ككل، قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ (سورة النساء، الآية: ١٣٠)

إلا أن استهانة كثير من الناس بالطلاق، والذي هو « انقطاع شرعي للرابطة الزوجية » وحل عقد النكاح بحيث يكون الطلاق لأنفه الأسباب، أو لأسباب غير منطقية ومعقولة، وزيادة النسب العالمية والعربية بل والمحلية للطلاق جعلت من الأهمية بمكان الوقوف على أسباب هذه الظاهرة والعوامل المساعدة فيها، فزيادة حالات الطلاق تبعث على القلق، كما أنه يوجد ندرة في الدراسات الجادة لمعرفة الأسباب الأكثر شيوعاً للطلاق، إلا أن بعض الاستطلاعات

والدراسات الاجتهادية في دول الخليج العربية تؤكد أن حالات الطلاق في دول الخليج العربية في ارتفاع مستمر، حيث وصلت نسبة الطلاق في قطر ٣٨٪، وفي الكويت ٣٥٪، وفي البحرين ٣٤٪، وفي الإمارات ٤٦٪ من إجمالي حالات الزواج مؤخراً.

بل أن زيجة من كل خمس زيجات مآلها الفشل كما تشير الإحصاءات الرسمية في المملكة العربية السعودية (وزارة العدل، ١٤٢٢)، إذ يصل المعدل السنوي التقريبي لحالات الطلاق إلى (٣٠٠٠) حالة، حيث يتم إصدار ما بين (٢٥ - ٣٥) وثيقة طلاق يومياً من محكمة الضمان والأنكحة، وسجل في أحد الأيام (٧٠) حالة طلاق، وهي أعلى نسبة يتم تسجيلها في اليوم الواحد بمدينة الرياض، وقد تبين أن أعلى حالات الطلاق تقع بين الشباب، وبين كبار السن الذين تزوجوا للمرة الثانية، وتشمل الإحصاءات عموماً كل الحالات؛ كالطلاق المبكر وقبل الزفاف وفي وجود الأبناء وغير ذلك، مع ما يحدثه الطلاق من أضرار وآثار نفسية واجتماعية، ومنها:

- ١- توتر الزوجين.
- ٢- حزن الزوجين.
- ٣- الشعور بعدم الثقة في نفس المرأة المطلقة.
- ٤- الشعور بعدم الثقة في نفوس الأبناء.
- ٥- تشرد الأطفال.
- ٦- انحراف الأطفال.
- ٧- رسوب الأطفال.
- ٨- وحدة الزوج.
- ٩- وحدة الزوجة.

ومن نتائج الطلاق شعور المرأة بالتعاسة طيلة حياتها فنسمع إن فلانة من الناس طلقت ولديها طفل أو اثنان مما يعني أن عمرها لم يتجاوز الخامسة والعشرين أو أقل من الثلاثين فتصبح

في غالب الأحوال تعيسة إن بقيت بدون زواج وتعيسة إن تزوجت، فمن يتزوج بها لن يكون بمثابة والد أبنائها حتى وإن أدعى ذلك فالأبناء قد يشكلون حملاً على آبائهم فما الحال بأبناء الآخرين، وإن بقي أبناء المطلقة مع والدهم فسوف تكون هي مشغولة الذهن عليهم وهي معذورة في ذلك فالإنسان ينشغل على أبنائه وهم حوله فما الحال بمن هم بعيدون عنه ويؤكد أن مثل هذا الوضع يُعد مصدراً للخلافات والتوتر مع زوجها الثاني ولذا ففي كلتا الحالتين إن بقيت المطلقة وإن تزوجت سوف تكون تعيسة الحياة إلا ما قل. وكذلك الرجل

إن الحالة لن تقتصر على المرأة المطلقة بل تشمل الرجل أيضاً فلن يكون سعيداً وهو يرى حياته الأسرية تذوي وتدخل مرحلة تمزق فإلى جانب فقدانه لزوجته فلربما يفقد سعادته مع أبنائه فإن ظل أبنائه إلى جانبه شكلوا له مصدراً للقلق وخلقاً للخلافات مع زوجته الجديدة، فأحياناً لا يعتمد الرجل على زوجته أملاً لأبنائه ولا يكتفي بعنايتها بل يباشر العناية بأبنائه بنفسه مع وجودها إلى جانبهم فكيف إذا بحال رجل أبنائه مع امرأة ترى أنهم منافسون لها وهم يرون أنها دخيلة عليهم؟ خلافات أسرية مستمرة قد لا تطاق.

الطلاق يزعزع الثقة لدى الأبناء ولدى الزوجة:

إن الطلاق يعد سبباً مباشراً في فقد المرأة للثقة في نفسها حيث نجد أن بداخلها كما كبيراً من الشعور بالنقص وقد يدفعها هذا الشعور لبعض التصرفات المرفوضة.

وأشار عدد من الدراسات في المجالات النفسية إلى الآثار السلبية للطلاق حيث يفيد أن نسبة كبيرة من المطلقين والمطلقات يعانون من تنوع متباين من الاضطرابات النفسية الحادة والأمراض النفسية الشديدة ومنها الشعور بالقلق والاكتئاب والصراع وتأنيب الضمير وإيلاام الذات وكره الذات وتتسلط عليهم أفكار العداوة والتشاؤم والانهازمية.

إن تعنت بعض الأزواج والزوجات وراء كثير من حالات الطلاق بحيث لا يدركون قيمة نعمة الزواج التي أنعم الله بها عليهم ولا يحققون بينهم معاني المودة والرحمة، ولعدم فهم كل من الزوج والزوجة لحقوقهما يقع الطلاق رغم فترات الحب التي عاشاها معاً، وعدم التوافق النفسي في العلاقة الخاصة بين الزوجين يجعلها غير متزنة بل تؤدي إلى إحباط أحدهما أو كليهما وعلى كل من الزوجين أن يتوقف عن التهديد بالانفصال حفاظاً على الهدوء والاستقرار داخل البيت وان يحاول كل منهما فهم طبيعة الآخر ونفسيته.

وعلى سبيل المثال يأتي من أسباب الطلاق ” أن كثيراً من الزيجات تتم دون التأكد من التوافق العقلي والتلاؤم القلبي بين الخاطبين، مع أن الخطبة هي اختبار صحة الاختيار، ثم يمضي الزواج منذ بدايته كالأعرج ثم يصبح كالمشلول ثم ينتهي بالطلاق العاطفي الواضح لكل ذي عينين بصيرتين، ولا يتمكن الزوج أو الزوجة من اتخاذ قرار الطلاق إلا بعد إنجاب المزيد من الأطفال الذين سيدفعون ثمن أخطاء الوالدين“.

ومما ينبغي الإشارة إليه أن أسباب الطلاق الحقيقية منها ما ورد في الوثائق الرسمية للطلاق وهي عموماً غير كافية لاستجلاء الحقائق حول معرفة الأسباب الفعلية، ومنها ما تم الإفصاح عنه من خلال بعض الدراسات القليلة، فعلى سبيل المثال قد يصرح الرجل أنه طلق زوجته لأنها ”مهملة“ أو ”غير مطيعة“ مثلاً، ولكن يخجل أن يبوح بالسبب الحقيقي كالرغبة في التغيير أو الملل أو وجود امرأة أخرى في حياته اشترطت عليه تطليق الأولى (وهو شرط لا يجوز عموماً).

ومن الأسباب الحقيقية للطلاق والتي قد لا يبوح بها الناس (الأمور الجنسية)، كالأزمات العلائقية المتعلقة بالجهل الجنسي، أو التعرض لسفاح الأقارب، أو لتحرش في الصغر

أحدث خللاً ما، ومنها الأمور الصحية والعيب الجسدي، كعدم الذكورة (العنة)، إضافة إلى المواضيع المتعلقة بالشرف والخيانة (الأمور الأخلاقية).

وهناك كثير من المشاهدات والأمثلة الواقعية التي تعكس سبباً أو أكثر للطلاق بأنواعه، ومن هنا تأتي الدراسة الحالية للكشف عن أسباب مشكلة الطلاق، وهو في شرعنا الإسلامي آخر الحلول يأتي بعد النصح وتدخّل الحكّامين، والهجر وإعطاء الفرصة لمراجعة النفس، وقبل تناول أسباب الطلاق نعرض للحالات والشواهد التالية:

- الطلقة المدمرة للحالة الأولى جاءت بسبب قولها له: يا عديم المروءة والإحساس!
- ذكرت مطلقة أن أولى بؤادر النزاع والتصدع في حياتها الزوجية ومن ثم حدوث الطلاق كانت بسبب نقد الزوج اللاذع والمستمر لها، سواء أكان ثمة ما يستدعيه ذلك أم لا، تقول الزوجة إن ازدياد حدة النقد والذي أصبح يهدد كرامتها وإنسانيتها جعلها تفقد القدرة على الصمود، وترد دفاعاً عن نفسها، الأمر الذي جعل الزوج يستشيط غضباً ذات يوم ويرمي يمين الطلاق في وجهها عندما نعتها بـ: «الحيوانة» فردت عليه بـ: «عديم الرجولة بل والإحساس والفهم»!

- الطلقة المدمرة للحالة الثانية كانت بسبب تنافر الطباع:
- (منى وعادل) تزوجا بعد خطبة تمت عن طريق الأهل في فترة سريعة جداً، تحت إغراء وإلحاح من شقيقة عادل للزواج من صديقتها الجميلة وافق عادل على خطبة منى وتم الزواج، ولكن سرعان ما تبين له اختلافاً في الطباع بينهما، فمنى تحب السهر خارج المنزل وحضور

الحفلات المستمر، ولا تعطي أهمية لوجود الزوج داخل المنزل، كما أن عادل لا يحب سماع أخبار بدائع الموديلات وآخر صيحات الموضة، ونادراً ما يتبادل الحديث الودي مع بعضهما، ويذكر عادل أنه في حالة تقربه من زوجته تصده بقسوة أو تحبّطه بمفاجأة مؤلمة على سبيل المثال عندما أحضر قالباً من (الجاتو) ذات يوم ووضع على طاولة قريبة وقد أضاء شموعاً، تفاجأ أن زوجته تحمل القلب إلى حيث صديقاتها وتطفئ الشموع سريعاً في استهتار وعدم مبالاة، فهي كما يذكر تفتقد لأبسط فنون الذوق، بل وتشح عليه بحقه الشرعي، الأمر الذي أدى للطلاق وقد ضاق ذرعاً بطباعها المتمردة وغير المتوافقة معه.

- الطلقة المدمرة للحالة الثالثة كانت بسبب الشك والغيرة المرضية:
- (نهال) كانت متزوجة من رجل شكاك وشديد الغيرة حتى في غير ريبة، وكثيراً ما يصطنع المشكلات معها عندما يشعر أنها تخفي عنه سلوكاً ما أو حتى عبارة، حتى لو كانت من اختصاصات النساء ولا تعنيه، بل وصل الأمر به أن يتهم زوجته بأنها تميل إلى غيره من الرجال أياً كان، مما أحدث شرخاً كبيراً في جدار العلاقة بينهما أدى ذات يوم إلى الطلاق. وبالمقابل هناك حالة شبيهة لهذه الحالة ولكن من زوجة مهملة تحولت إلى غيرة وشكاكة حيث كانت تعتمد على الخادمة في كل شيء حتى أصبح الزوج يطلب من الخادمة إحضار كوب الماء له وبعض الحاجات الخاصة به، وكان يشكر الخادمة على اجتهداها وحرصها على تلبية كافة طلباته الأمر الذي يسر الخادمة كثيراً ويفرحها، وعندما انتبعت الزوجة لاهتمام الخادمة بتلبية طلبات الزوج بدأت في الملاحظة الدقيقة ورصد التحركات ومراقبة الزوج ليس مع الخادمة فحسب بل مع جميع الناس وأخذت في مراقبة اتصالاته، والتنبيش في هاتفه المحمول وفي أوراقه الخاصة، وفي كل مرة تختلق مشكلة وتدعي أمراً ليس كما تتخيله

وقد وصل بها الأمر إلى حالة هستيرية لا تطاق مما جعل الزوج يضيق بها ذرعاً ويطلقها في لحظة غضب وقد طفح به الكيل.

- الطلقة المدمرة للحالة الرابعة جاءت بسبب تدخلات الأهل المستمرة:
- كل ما يحدث بينها وبين زوجها تخبر به (دلال) أمها، والأم بدورها تخبر والدها، ويحرضانها على ترك المنزل ثم لا تعود إلى منزلها إلا بعد أن يطلبوا من الزوج مبلغاً مالياً أو هدية باهظة التكاليف، الأمر الذي أدى بزوجها إلى أن يضيق ذرعاً ذات مرة ويقوم بتطليقها إلى غير رجعة.

- الطلقة المدمرة للحالة الخامسة جاءت بسبب تعاطي الزوج للمخدرات:
- في كل ليلة يعود (عامر) إلى منزله وهو في حالة سكر وعريضة، وفي كل مرة تراه زوجته تبادره بالنصح والعتاب والبكاء الشديد، وعندما يهدأ يعاها على عدم العودة ولكن لا يلبث أن ينقض عهوده، فهو مدمن مخدرات ولا يريد العلاج ويعتبره نوعاً من الفضيحة له ولسمعته، تطورت الحالة معه فأصبح يضرب زوجته ويهينها أمام أبنائها الصغار، ضاقت به ذرعاً بعد محاولات عدة لإصلاح الحال لكن دون جدوى، فكانت النهاية الإصرار على الطلاق، وجاء الطلاق إجبارياً.

- الطلقة المدمرة للحالة السادسة جاءت بسبب الفارق العمري الكبير بين الزوجين:
- ذات يوم كنت ألقى محاضرة في مدرسة متوسطة لبنات صغيرات السن بأحد أحياء الرياض، وبعد انتهائي من المحاضرة وكنت قد تطرقت للأحلام النفسية كيف أنها انعكاس لأحداث اليوم والحالة الراهنة وحالة الجسد وصراعات النفس وحاجاتها، تقدمت إلي فتاة

صغيرة السن في هيئة طفولية تسألني عن تفسير حلم مضمونه أن طليقها يريد إعادتها إليه، وكانت الفتاة الصغيرة مذعورة وقد تفاجأت من كونها مرت بخبرة زواج، وسألته عن ظروف زواجها فأخبرتني أن والدها مدان لأحدهم بمبلغ مالي كبير، وقد عجز عن سداده فما كان منه إلا أن زوج ابنته لهذا الرجل نظير الدين، وكان الرجل في الخامسة والستين من عمره والفتاة في سن الثانية عشرة، وكان الظرف المباشر للطلاق ميل الفتاة للعب مع زميلاتهن وضرب الزوج المتكرر لها ضرباً مبرحاً وقد ترك أثراً على جسدها شاهده بعيني.

- الطلقة المدمرة للحالة السابعة القشة التي قصمت ظهر البعير أو الزناد المفجر للبارود (بسبب التراكمات النفسية وعدم المكاشفة والمصارحة منذ البداية):

- تفاجأ الجميع من طلاق (سعود) لزوجته (ليلي)، ولاسيما وهما يدوان أمام الآخرين قمة في الوداعة والسكينة، لكن الأمر مختلف في الداخل فسعود يتحمل الجبال من زوجته لكنه لم يكن مكاشفاً لها، وكل ما يستطيع فعله الخروج من المنزل مع الشلل وهي تستشيط غيظاً من ذلك، وكل منهما يرى أن الآخر ظالم وهو مظلوم، وفي أحد الأيام طلب الزوج من زوجته أن تناوله مخدة للنوم، فسحبت الزوجة مخدة من تحت رأس طفلها الصغير بقوة مما جعل الطفل يصرخ من الألم، وما أن سمعه الأب حتى تلفظ بالطلاق وكانت الطلقة الثالثة الحاسمة.

وهنا وفي مثل هذه الحالات على المرشد في هذه الميادين الإنسانية عند تناول أسباب الطلاق أو السماع للأسباب الظاهرة من أحد الطرفين البحث في الأسباب الحقيقية الدفينة أو الخلفية، فقد تكون الأسباب الظاهرة بمثابة القشة القاصمة أو الزناد المفجر للبارود. هذه بعض الشواهد والحالات المتكررة في مجتمعنا، وهناك شواهد كثيرة غيرها تعكس الأسباب المختلفة

والرئيسة للطلاق، ويمكن تقسيم أو تصنيف أسباب الطلاق بوجه عام إلى الأسباب التالية:
أولاً: الأسباب الشرعية.

ثانياً: الأسباب الأخلاقية.

ثالثاً: الأسباب الاجتماعية (عائلية، مالية معيشية، ظروف اجتماعية).

رابعاً: الأسباب الشخصية (نفسية كالميل والرغبات، أو صحية، أو غيبية خارجة عن الإرادة).

أولاً: الأسباب الشرعية:

تتمثل هذه الأسباب في كل ما يخل بالعقيدة الإسلامية والامثال للأوامر الربانية واجتناب النواهي، وعدم التوافق في الالتزام الديني بين الزوجين، فقد يكون أحد طرفي الزواج متديناً وملتزماً بتعاليم الإسلام، بينما الآخر مقصر فيها أو على العكس يكون مبالغاً متشدداً، كذلك قد يحدث الطلاق لعدم تفقه الزوجين أو أحدهما بالدين لمعرفة حقوق وواجبات كل منهما، ورغم أهمية هذا الجانب وهذا العامل - أي الاختيار على أساس الدين والخلق - إلا أنه يعد عاملاً ثانوياً للأسف الشديد لدى بعض الأسر، بحيث يتم الاختيار وفقاً لعوامل أخرى كالجمال بالنسبة للمرأة، ففي استفتاء قمتُ به على مجموعة من النساء في مدينة الرياض، شملت العينة ستين امرأة من مختلف الأحياء والثقافات حول طريقة اختيار زوجة الابن أو الأخ تبين أن كثيراً من الاختيارات تتم من خلال مشاهدة الفتاة في حفلات الزواج بحيث تبين ملامح الجمال والتزين لدى الفتيات، بينما يُهمل جانب السؤال عن درجة تدين الفتاة أو طريقة تربية الأم لها، وكذلك الرجل قد يمتدح من ناحية كونه ماهراً في التجارة، أو صديقاً مقرباً لأحد لأبناء أو الإخوة من غير المتدينين،... الخ.

إن الدين الإسلامي وضع العديد من القواعد والضوابط التي تساهم في تقليل الطلاق من البداية بالتركيز على عملية اختيار الزوجين وفق أسس معينة، فقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم باختيار الزوج والزوجة على أساس الدين حتى تكون الأسرة متماسكة ومحافظة على استمرارها، حيث أمر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الرجل باختيار شريكة حياته من البداية على أساس دينها بغض النظر عن حسبها ونسبها، قال عليه الصلاة والسلام: (تُنكِحُ الْمَرْأَةُ لَأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبْتُ يَدَاكَ) (رواه البخاري ومسلم)، كما أمر الإسلام بحسن المعاشرة وحسن الأخلاق وأمر الزوج بالتحلي ببعض العقلانية في مواجهة تصرفات الزوجة وفي الوقت نفسه أمر ديننا الحنيف الزوجة أن تغمر الأسرة بعاطفتها وأكد أن طاعتها لزوجها جزء لا يتجزأ من طاعتها لربها، ووضع الإسلام العديد من الأحكام التي يمكن اللجوء إليها قبل اتخاذ القرار بالطلاق منها الهجر في المضاجع وتحكيم حكم من أهلها وأهله ثم الضرب غير المبرح وإذا فشلت كل هذه الوسائل والحلول يكون الانفصال هو الحل بالطرق الشرعية والمعروفة ودون ضرر أو ضرار.

ثانياً: الأسباب الأخلاقية :

الأخلاق شرط مع الدين في اختيار الزوجين لبعضهما البعض، قال عليه الصلاة والسلام: (إِذَا خُطِبَ إِلَيْكُمْ مِنْ تَرَضُونَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَرُجُّوهُ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ) (رواه الترمذي في سننه، وحسنه الألباني).

وكثير من حالات الطلاق تقع بسبب سوء الأخلاق، كالغضب الشديد أو العصبية المستمرة، والسب والاستهزاء بالطرف الآخر أو ما يتعلق به، وعدم الأمانة معه أو الصبر عليه، أو تقديره وأهله، والكذب وإخلاف الوعد، وعدم الرحمة، كذلك بسبب اقتراف الزوج

لمخالفات أخلاقية أو ممارسات سلوكية سلبية وخاطئة، كالإدمان أو الخيانات الزوجية، أو السهر المستمر مع الشلل الفاسدة التي تجتمع على المعاصي ومشاهدة القنوات الإباحية أو التعدي على أعراض الناس قولاً وفعلًا عياداً بالله.

ثالثاً: الأسباب الاجتماعية (عائلية، مالية معيشية، ظروف اجتماعية).

ويتفرع من هذه الأسباب، أسباب تتعلق بالعائلة في طباعها وأسلوبها في الحياة، وعملية تدخلها في حياة الزوجين، وكثير من حالات الطلاق في هذا الجانب ترجع إلى إرغام أحد الزوجين على الزواج دون الاهتمام برغبته وقبوله الشخصي، أو إلى تدخلات الأهل المستمرة بغير وجه حق في حياة الزوجين، أو إلى عدم استقرار العائلة الأصلية للطرفين أو أحدهما ووجود مشكلات أسرية فيها.

ومن ذلك أيضاً عدم التهيئة للزواج من قبل الأهل أو تعويدهم تحمل المسؤولية فالخادمة والسائق يقومان مقام الزوج والزوجة في تلبية حاجات الأسرة وكثير من متطلباتها حتى دون إشراف في بعض الأحيان. كذلك المستوى المعيشي المنخفض للزوج، وعدم قدرته على الإيفاء بمتطلبات الحياة الزوجية وحقوق الأبناء المادية، وربما لكثرة طلبات الزوجة ونفقاتها المكلفة على الزوج أو الرغبة في مسaire بعض الطبقات الاقتصادية العالية مع ضعف الإمكانيات. وأكثر حالات الطلاق المبكر جاء من أهم أسبابها تدخل الأهل وإجبارهم على الزواج، وإلى عدم رغبة الزوجة في العيش مع أهل الزوج، وكم من عائلة تشتت شملها بسبب تدخل بعض الحمقى في الحياة الزوجية رغم وجود التوافق والمحبة بين الزوجين فكانوا سبباً في تخريبها.

رابعاً: الأسباب الشخصية:

تتناول هذه الأسباب كل الظروف والعوامل التي تخص طرفي الزواج أو أحدهما، ومدى توافقهما النفسي (بما يدخل في ذلك من طباع ورغبات وميول)، والتوافق العمري، والصحي والتربوي، والثقافي. وفي دراسة محلية لمعرفة أسباب الطلاق قبل ليلة الزفاف وقد تراوحت أعمار أفراد العينة الذكور الـ ٢٤ ما بين عمر (٢٤ و ٣٢ سنة) من خلفيات متباينة ويسكنون في أحياء مختلفة في مدينة الرياض، استخدم فيها الباحث المقابلة الشخصية، وأداة « تاريخ الحياة » جاء من أهم الأسباب الرئيسة فيها للطلاق:

- عدم الرضا عن طريقة اختيار شريكة الحياة.

- عدم التجانس الفكري بين الطرفين.

وفي دراسة أخرى محلية لإحدى الباحثات في مدينة الرياض عن أسباب الطلاق في هذا المجال أتضح أن من أهم الأسباب عدم الاختيار الموفق للزوجين، وعدم التوافق والنفور بين الزوجين، وملاحظة الزوج انحرافاً في سلوك زوجته أو العكس، وسلوك الزوجة السيئ، وعدم طاعة الزوج، وتغير الطباع وعدم تلاؤمها، وعدم الانسجام بين الزوجين، وعدم محبة الزوج للزوجة بالأساس.

وتوضح دراسات أخرى أن من الأسباب سوء اختيار الشريك، وبعض السمات الشخصية غير السوية لدى الطرفين أو أحدهما كالعصبية، والإسراف في المال من قبل الزوجة، أو بخل الزوج بالمقابل، وإهمال الزوجة لشؤون المنزل، ومستوى التعليم المنخفض، وعدم التوافق التعليمي والفكري، وصغر سن الزوجة، فلقد تبين أن معظم المطلقات في المجتمع

السعودي حسب دراسات حديثة نسبياً تزوجن في سن أقل من ٢٠ سنة، مما يبرهن على عدم نضج كاف للزوجة وقت زواجها، بل لقد تبين أن معظم حالات الطلاق تقع في الثلاث سنوات الأولى من الزواج وأن (٢١٪) من حالات الطلاق كان بسبب عمل المرأة الذي أدى إلى عدم الاهتمام بالزوج وأولاده.

واتضح أن من أهم أسباب الطلاق في المجتمع السعودي هو تعدد الزوجات، فتبين أن (٥٥٪) من مجتمع البحث عن أسباب الطلاق في دراسة محلية لأحد الباحثين على المطلقات من مدينة جدة كان سببها زواج الرجل بأخرى وإهماله لشؤون الزوجة الأولى بسبب الأخريات، كذلك من الأسباب أسلوب الأسرة في اختيار الزوج، وقد ذكر كثير من أفراد عينة تلك الدراسة أن الظروف التي دفعت لإتمام زواج الفتاة هو ضغط الأسرة عليها، ولعل ذلك يرجع إلى الفكرة التي مؤداها أن الأسرة متمثلة في الأب هي القادرة على معرفة الزوج المناسب للبنات ولخبرته ولرؤيته جوانب تغفل عنها ابنته الصغيرة أو قليلة الخبرة، كذلك جهل الشريك بطبيعة الحياة الزوجية، وانشغال الزوج المستمر، وعدم التوافق الجنسي، فقد ذكر ما يقرب من (٣٠٪) من الذكور المطلقين أن عدم التوافق الجنسي مع الزوجة كان سبباً في الطلاق، وقد رفضت الإناث الإفصاح عن هذا السبب بشدة وربما رجع ذلك إلى البيئة الاجتماعية التي تمنعهن من التصريح بمثل هذه الأشياء، والخجل من مجرد الكلام في مثل هذه الموضوعات، وجاء من أهم الأسباب كذلك العقم وعدم الإنجاب، ومن أسباب الطلاق المتعلقة بالشخصية الإصابة بالعقد والأمراض والاضطرابات النفسية؛ كالقلق والاكتئاب والوساوس والعصاب عموماً، وكذلك ظهور الأمراض العقلية كالذهان لدى أحد الطرفين، وهناك أسباب غيبية كالحسد أو الإصابة بالعين والسحر، والتدخلات الشيطانية، ولا سيما في حال انقلاب موازين المشاعر فجأة من

حب إلى كره ومن رغبة في الزوج إلى نفور منه دون وجود مشكلات متعمدة أو إصرار عليها، ودون وجود سبب مقنع ظاهر.

وفي هذا الجانب الشخصي بصفة عامة يمكن تصنيف الأسباب المؤدية للطلاق وفق مراحل، كالآتي:

المرحلة الأولى: النقد الدائم:

وهو علامة التحذير المبكرة بأن العلاقة الزوجية مهددة وفي خطر والنقد المدمر هنا هو الذي يمارس على الذات وشخصية الزوج أو الزوجة فلا يكون محدداً ولا يقدم فيه الزوج أو الزوجة أي حل في أثناء عملية النقد وينسى الزوجان التعاطف والفضل بينهما فيقومان بالنقد اللاذع لبعضهما دون النظر إلى عواقب ذلك (في العلاقة الصحية بين الزوجين يشعران بحرية التعبير عن أي شكوى وعدم توجيه النقد بدون ضوابط).

المرحلة الثانية: التفسير السلبي للآخر:

(أي سيطرة الأفكار المسمومة على العلاقة الزوجية) ويتمثل في عدم التماس الأعذار للأخطاء التي تحصل أثناء العلاقة وتعد سيطرة التفسير السلبي على العلاقة أحد الأسباب الرئيسة في تدمير العلاقة الزوجية من خلال اعتقاد الطرفين أو طرف واحد في العلاقة الزوجية بأن الآخر يحمل له النوايا العدائية مما يساهم في دخول الريبة والشك في العلاقة وبالتالي فقد الثقة وعدم التماس الأعذار والحكم المسبق على العلاقة بأنها في مرحلة الخطر الحقيقي. يقول تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (سورة النجم، الآية ٢٨)، إن إحسان الظن يؤدي إلى الثقة المؤدية إلى الراحة والسعادة، وقد يكون أحد الأشياء

الأساسة التي تنتج تفسيراً سلبياً فالغيرة غير المبررة تنتج سيطرة الأفكار المسمومة على حياة الأسرة وبالتالي يعيش الطرفان في حزن ونكد دائم. ومن الآثار الجانبية للأفكار المسمومة غير المتسامحة التي تسيطر على حياة الزوجين آثار نفسية ذات مظهر جسمي ومنها: الشعور بالآلام الرأس والصداع، آلام الرقبة والظهر، وآلام المعدة كالقرحة، والاكتئاب والوهن والإحساس بقلة النشاط، والقلق والأرق، والانفعال وشدة التوتر وما يصاحبه من سوء سلوك وتشوش إدراك، والشعور بالتعاسة.

إن سيطرة التفسير السلبي والأفكار المسمومة على العلاقة الزوجية يُنتج (مشاعر الرغبة في الانتقام والأخذ بالثأر هو الذي علاج للأذى والإهانة وهو محفوف بالكثير من الأعراض الجانبية والتأثير الذي قد لا نقوى على تحمل تبعاتها).

المرحلة الثالثة: التحقير والاستهزاء والسخرية من الطرف الآخر:

ويأتي هذا في صورة هجوم ضد الشخص ذاته وليس ضد الفعل الذي قام به. إن التحقير والاستهزاء له وقع مدمر إلى أقصى حد على العلاقة الزوجية فعندما يقول الرجل للمرأة: (يا عديمة التربية أو يا قليلة الأصل) فإن هذا التحقير يولد الحقد المؤدي إلى الانتقام بصور مختلفة وما أكثر ما يحدث هذا في حياتنا الأسرية فهناك صور من التحقير يندى لها الجبين تمارس بشكل يومي في الأسر. فعندما يعبر وجه الزوج أو الزوجة عن مشاعر الاشمئزاز والتذمر من الآخر، وهذا السلوك هو يعادل الاحتقار أربع مرات، فإن هذا علامة على احتمال الانفصال خلال مدة قصيرة جداً. ويعد الضرب من أعلى درجات الاحتقار والإهانة فهو يعرض الزوجة لسلسلة من المشكلات الصحية. بداية من تكرار إصابتها بالبرد والأنفلونزا إلى تعدد مرات التبول ومختلف الإلتهابات.

إن سلوك الضرب شائع في حياتنا والتقارير والدراسات الاجتماعية تنذر بالأخطار الكبيرة في هذا المجال إن أحد الأسباب الرئيسة التي تسبب الطلاق هي الضرب وهو في النهاية سلوك العاجز، فالإسلام يحرم السب واللعن حتى على الأعداء فكيف إذا كان بين الأزواج الذين يفترض أن تسود بينهم المودة والرحمة فالحمد لله سبحانه وتعالى يأمر بالعدل والإحسان في العلاقة الزوجية، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل، الآية: ٩٠)، وفي الحديث الصحيح أن أنس رضي الله عنه قال: (لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا لَعَانًا وَلَا سَبَابًا) (رواه البخاري). كما ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لَقَدْ طَافَ اللَّيْلَةَ بِآلِ مُحَمَّدٍ سَبْعُونَ امْرَأَةً كُلُّ امْرَأَةٍ تَشْتَكِي زَوْجَهَا فَلَا تَجِدُونَ أَوْلَئِكَ خِيَارَكُمْ) (رواه البخاري). ونقول عائشة رضي الله عنها عن نبينا الكريم: (مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا) (رواه مسلم).

من هنا لا بد إن يعامل الرجل الزوجة بكل أنواع التكريم والاحترام. ولعل فيما سبق إشارة لأهم مسببات الفشل للحياة الزوجية والعجب أن يحدث فيها مثل تلك الممارسات المشينة التي لا تتفق والشريعة الإسلامية السمحة، وهي تدعو للحب بين الزوجين بالكلمة الطيبة إننا في حاجة ماسة ونحن في حالات الغضب إلى سلوك طريق التسامح في لحظة انفعال الآخر الذي يدفع إلى السب والشتم من خلال الاستعداد لنيسان الماضي الأليم بكل إرادتنا، وأن نشعر بالتعاطف والرحمة والحنان، وأن نشعر بالسلام الداخلي والسعادة وهذا متاح لنا، والتوقف عن الكره والغضب والألم، وحماية الذات من الكراهية وطلب الثأر، والخروج من الظلمة إلى النور، والتحرر من الخوف والغضب.

المرحلة الرابعة: تصعيد الخلاف وإعطائه حجماً أكبر مما يستحق:

والتصعيد يحمل لغة التهديد ويشكل خطراً أكبر فيما يتعلق بالطريق المؤدي إلى الطلاق، إن النقد والتحقيق يؤدي بطبيعة الحال إلى هجوم يجعل الطرف المتلقي في حال دفاع، أو على استعداد بدوره إلى شن هجوم مضاد، فالمسائل الصغيرة تصبح معارك كبيرة والمشكلات يستحيل علاجها... ويمكن الإشارة إلى أن كل واحد من البشر معرض للإساءة إن لم يحكم عقله ويرجع المسلم لتعاليم دينه، فقد تسيطر عليه مشاعر الغضب والغيط من مصدر الإهانة ويمتلئ صدره بالغل والغضب وتعتريه الرغبة في الانتقام، وقد لا يتناسب وحجم الإساءة التي تعرض لها - فيكيل الصاع صاعين -.

إن مشاعر الرغبة في الانتقام والتفكير في ذلك تسرق منا أوقاتاً ثمينة ويخطف أجمل لحظات حياتنا التي يمكن إن نغتنمها ونتمتع بها دون إحساس بحسرة أو تأوه ورغبة في انتقام، مما ينعكس على سلوكنا وتصرفاتنا وإدراكنا الذي يعيق متطلبات حياتنا اليومية ويعد مؤشراً خطيراً على تدني مستوى الصحة النفسية لدينا، بل قد يعرضنا إلى اضطرابات انفعالية نفسية وتوتر وقلق وحسد بحيث يكون من الشدة ما يجعل الرؤيا ضبابية لدينا وبالتالي ينعكس في أعراض جسيمة نعاني منها.

كيف نواجه هذه الأزمات وما يترتب عليها من ضغوطات نفسية وأعراض جسمية لنحافظ على الحد الأدنى من الصحة النفسية اللازمة لمواصلة مشوار الحياة علينا. أن نتسامح مع أنفسنا أولاً ومع الآخرين ثانياً لكي ننعم بالحياة ونرضى عن أنفسنا في الدنيا ويرضى الله عنا في الآخرة. وتأتي أهمية هذه الوصفة النفسية الربانية في قدرتها على خفض التوتر والحقد والحسد ومدى تأثيرها على أنفسنا وعلى الآخرين وعلاقاتنا المتبادلة معهم.

المرحلة الخامسة: الانسحاب السلبي نفسياً وجسدياً من الحياة الزوجية:

ويتمثل هذا في الهروب وتجنب العراك وهو أسلوب لمواجهة الهجوم وهذا البديل يعد أكثر إيلاماً خاصة إذا كان الهروب يمثل تراجعاً خالياً من التعبير (الهجر في الفراش، والنوم خارج المنزل، وجلس المرأة عند أهلها) ويعد تجميد المناقشة أقصى صور الدفاع السلبي رغم الحاجة إلى التواصل في هذه اللحظات، إذ يوجه الطرف الذي جمد المناقشة رسالة قوية غير عصبية تعبر عن (التباعد، والتعالي، والنفور، والاشمئزاز، والاحتقار، والشماتة) ويعد ٧٥٪ من الرجال هم الطرف الذي يبني عائناً أمام المناقشة ويتجرد تماماً من أي تعبير كرد فعل على سلوك الزوجة، رغم أن الزوجة وهي في قمة الغضب بحاجة إلى التواصل وتطلب ذلك لأن ذلك بالنسبة لها احترام وتقدير.

ينتج مما سبق ضرورة ممارسة الحياة بطريقة التكاملية وليس بطريقة متوازية - (السير بخطين متوازيين لا يمكن الالتقاء في نهايتهما، حيث يعيش كل من الزوجين في عزلة عن الآخر (وجدانياً وجسدياً ونفسياً) ويشعر بالوحدة على الرغم من أنهما يعيشان في بيت واحد).

أهم المراجع

- أسماء الحسين (١٤٢٨) الزواج والتوافق، مركز التنمية الأسرية بالمنطقة الشرقية.
- أسماء الحسين، اختيار الزوجين وعلاقته بالتوافق الزوجي، بحث تحت النشر.
- حسان المالح، الطلاق ماله وما عليه.
- حمد فهد، أسباب الطلاق والآثار المترتبة عليه، بحث استطلاعي.
- خالد بن عمر الرديعان، أسباب الطلاق قبل الدخول، مركز البحوث، جامعة الملك سعود، الرياض.
- رسمية العتيبي (١٤٣٠هـ): المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالاكتئاب وتقدير الذات ومتغيرات أخرى لدى المطلقات، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية وعلم النفس - كلية التربية، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن بالرياض.
- محمد بن إبراهيم السيف (١٤١٨هـ): المدخل إلى دراسة المجتمع السعودي، الرياض، دار الخريجي.
- مروة كريدية (٢٠٠٥): الأسباب المسكوت عنها عند الطلاق، ورقة عمل مقدمة لندوة عن التحديات العربية والعالمية للأسرة.
- نورية الحراق (٢٠٠٥ م): أسباب الطلاق بين الكويتيين حديثي العهد بالزواج. مجلة كلية التربية. المجلد ٢١. العدد ٢. جامعة أسيوط. ص ٢٧-٦٦.

الفصل الرابع

الآثار الاجتماعية الناتجة عن الطلاق

إعداد

الدكتور / عبد العزيز بن علي الغريب

الآثار الاجتماعية الناتجة عن الطلاق

الدكتور / عبد العزيز بن علي الغريب

لا شك أن الطلاق مشكلة اجتماعية له العديد من الآثار وبخاصة سوء التكيف الاقتصادي، وتأثر قيام الأسرة بعملية التنشئة الاجتماعية، وعدم إنفاق الأب على أبنائهم أو الصرف عليهم لمطالبات الحياة، أو أخذهم وحرمان أمهاتهم من رؤيتهم، وزيادة درجة الخوف والحساسية لدى هذه الأسر والشعور بعدم الأمان للمستقبل.

ولمناقشة الآثار الناجمة عن الطلاق على أعضاء النسق الأسري والمجتمع نلحظ قلة الدراسات التي تخصصت في مناقشة الآثار الناجمة عن الطلاق، بالمقارنة مع ازدياد الدراسات التي تناولت أسباب الطلاق. ومن خلال ما سبق عرضه من دراسات تناولت إشكالات الطلاق من حيث عوامله وأسبابه وواقعه. نجد أن الضحية الرئيسة للطلاق تظل الأسرة. وتتفاوت الأضرار أو الآثار التي يتعرض لها أفراد الأسرة من عضو لآخر. ويبقى الأثر الذي يصاب به البناء الاجتماعي للمجتمع مهماً أيضاً. إذ تمثل الحياة الاجتماعية مجموعة من الأنساق الاجتماعية ذات التكامل الوظيفي التي تتساند فيما بينها تحقيقاً لصالح المجتمع. ويقول عالم الاجتماع البريطاني (أنتوني غدنز Anthony Giddens): فقد يبدو الطلاق على سبيل المثال، مسألة صعبة جداً، أو كما يقول عالم الاجتماع (رايت ميلز Wrigitt Mills) "مشكلة شخصية لمن يمر بها". غير أن الطلاق في الوقت نفسه قضية عامة في كثير من المجتمعات المتقدمة والنامية على حد سواء.

وعند تحديد الآثار الاجتماعية للطلاق هناك عدد كبير من الدراسات والأبحاث التي يمكن الاعتماد عليها في تحديد الآثار الناجمة عن الطلاق، وبخاصة الدراسات التي تناولت

الطلاق كأحد المتغيرات المؤثرة في الظاهرة التي يتم دراستها، مثل الدراسات التي تناولت العنف التي تتعرض له المرأة أو الأطفال. أو الدراسات التي تناولت العنف وعلاقته بالانحراف أو الدراسات التي تناولت العنف الأسري. وغيرها من الدراسات التي كان لمتغير الطلاق أثر في تشكيلها. بل عد من العوامل الرئيسة في حدوثها. وفيما يلي نعرض للآثار التي تعرض لها أعضاء الأسرة جراء الطلاق. مع الإشارة إلى أن التفصيل هو لمجرد الشرح والإيضاح فهي متداخلة جداً. كما أننا قد لا نتمكن من الفصل التام ما بين الآثار الاجتماعية، أو النفسية، أو الاقتصادية، أو الصحية فهي كغيرها من الموضوعات الاجتماعية التي تتسم بالتعقد والتركيب.

والطلاق يعني أشياء سلبية كثيرة على المستوى الفردي للزوجين، وعلى مستوى الأسرة والمجتمع. كما أن الخاسر الأكبر في هذه المعادلة هم الأبناء. حيث إن الجو الذي سوف يعيشون فيه لا يكون جداً مناسباً أو صحياً، قد تنتج عنه مشكلات خطيرة على مستوى المجتمع والفرد. وبالتالي أكدت الدراسات المتخصصة في واقع الطلاق أن أكثر الفئات تضرراً هم الأطفال باتفاق كثير من الدراسات. والمرأة التي تعد الأكثر تأثراً من الرجل جراء عملية الطلاق. حيث تتسم النظرة الاجتماعية للمرأة المطلقة بالريبة، كما يزداد الخناق عليها، وتحد من تحركاتها بحجة الخوف عليها، كما يتم نعتها بالصفات السلبية، مما يزيد من يكون لديها تقدير أقل للذات بعض الإشكاليات ويجعلها أكثر تعرضاً لها.

وحول آثار الطلاق أشارت إحدى الدراسات إلى أن من تلك الآثار:

- ١- تفكك العلاقات الأسرية.
- ٢- حرمان الأبناء من الرعاية.
- ٣- تحمل الدولة أعباء مادية.
- ٤- قيود اجتماعية على المطلقة.

٥- الحرمان العاطفي للمطلقين. ٦- انحراف الأبناء وتأخرهم دراسياً.

ويشير عدد من الباحثين في الدراسات النفسية للآثار السلبية للطلاق. حيث تفيد بأن نسبة كبيرة من المطلقين والمطلقات يعانون من الاضطرابات الانفعالية الحادة والأمراض النفسية الشديدة ومنها الشعور بالقلق والاكتئاب والصراع وعقدة الذنب، وتأنيب الضمير وإيلاام الذات وكره الذات والاضطرابات السيكوجنسية، ويتعرضون كثيراً للإحباط، ويظهرون مشاعر الحرمان والظلم والقهر والتوتر، وتتسلط عليهم أفكار العداء والتشاؤم والانهمامية، وجميعها مشاعر وأفكار سيئة ترتبط بقائمة طويلة من الأمراض والعادات السلوكية كتعاطي المخدرات وإدمان الكحول.

وفيما يلي نعرض للآثار الاجتماعية مفصلة في جانبين. الجانب الأول: الآثار المرتبطة بمراحل الطلاق. والجانب الثاني: الآثار المرتبطة بأعضاء النسق الأسري والمجتمع.

أولاً: الآثار المرتبطة بمراحل الطلاق:

لاشك في أن الطلاق عملية تطويرية تبدأ بظهور الأسباب ثم تستمر العملية إلى ما بعد الطلاق وفي ذلك يشير معظم الباحثين في مجالات علم الاجتماع، وعلم النفس إلى أن الطلاق يمر بسبع مراحل اجتماعية ونفسية منفصلة ولكنها مترابطة مع بعضها البعض حيث تؤدي إحداها إلى الأخرى. ويمر الزوجان بهذه المراحل على حد سواء حيث يتأثر كل منهما بها وهي على الترتيب التالي:

١- مرحلة الانفصال الفكري:

إن بداية ظهور المشكلات بين الزوجين واستمراريتها كفيلاً بأن يحدث انفصلاً فكرياً

بينهما حيث يفكر كل منهما بطريقة مختلفة عن طريقة تفكير الآخر حول المشكلة، بل قد تكون مضادة لها وعلى النقيض منها. مما يزيد من شدة الخلاف بينهما. ويصعد الخلافات حتى يصعب الالتقاء بينهما على فكرة مشتركة. ويمثل هذا الحال البداية للاتجاه نحو الطلاق، إذ يؤدي استمرارها إلى المرحلة الثانية والمتمثلة في التباعد الوجداني.

٢- مرحلة الانفصال الوجداني

مع استمرارية الانفصال الفكري بين الزوجين واحتفاظ كل منهما برأيه الخاص المخالف والمنفصل عن رأي الطرف الآخر يبدأ كل منهما ممارسة سلوكيات قد تكون غير مرغوبة وغير مقبولة في نطاق الأسرة. هذا الانفصال الفكري والسلوكي يؤدي إلى انفصالهما الوجداني و برود مشاعرهما وأحاسيسهما وعواطفهما نحو بعضهما البعض.

٣- مرحلة الانفصال الجسدي:

مع استمرارية التباعد الوجداني والعاطفي، تبدأ مرحلة جديدة حيث يؤدي ذلك إلى التباعد الحقيقي على المستوى المادي. فيصبح أداء الحقوق والواجبات الزوجية بين الزوجين عملاً روتينياً أشبه بأداء الواجب، مما يزيد من كرههما لبعضهما، ومن ثم يعتمد كل منهما إلى الانفصال الجسدي عن الآخر بطريقة عملية حيث يستخدمان فراشين منفصلين عن بعضهما البعض.

٤- مرحلة الانفصال الشرعي القانوني:

عندما يصل الحال بالزوجين إلى الانفصال الجسدي، لا يكون هناك مبرر لوجودهما مع بعضهما بعض في بيت واحد. حيث لا تتحقق أدنى معاني الحياة الزوجية التي ينشدها كل

منهما فيصبح الطلاق موضع تفكير أحدهما أو كليهما، وقد يتحول التفكير إلى تكرار فعلي حيث تنتهي الحياة الزوجية بالطلاق.

٥- مرحلة الانفصال الاقتصادي المادي:

يصاحب عادة واقعة الطلاق إجراءات اقتصادية يحكمها الشرع والقانون، حيث يبدأ كل من الزوجين دفع ما عليه من التزامات مادية وأخذ ماله منها. وقد تتم التسوية المادية بينهما بالحسنى وفي جو من التسامح والاحترام المتبادل للآخر. وقد ترتبط هذه المرحلة بالكثير من المشكلات، حيث قد يثير أحد الطرفين أو كلاهما المشكلات التي لا هدف منها إلا التنفيس عن مشاعر الحقد والانتقام وشدة الكراهية من الطرف الذي يثيرها وقد يكون ذلك لعدم رغبته في أداء التزاماته، مما يقود إلى مزيد من الصراعات، فيواجه كل منهما الآخر بأسراره، وكشف عيوبه وتعرية ما خفي من سلوكياته في ساحات المحاكم وأمام الأصدقاء والأسرة.

٦- مرحلة الانفصال الأبوي:

قد يكون في الطلاق نهاية لبعض مشكلات الزوجين، ولكنه بلا شك سيتسبب في مشكلات أخرى تؤثر تأثيراً مباشراً في أطفالهما إذا كان لهما أطفال. وقد يتفق المطلقان بطريقة ودية متميزة بالتسامح والتفاهم على كيفية رعاية الأطفال، من حيث توفير المكان المناسب الذي يؤويهم، وتحديد الشخص المناسب الذي يشرف على رعايتهم، وعلى مصدر الإنفاق، ومقداره اللازم لتغطية مصروفاتهم ونفقاتهم، وطريقة لقائهم أبويهم وغيرها من الأمور التي عادة تنظم علاقة المطلقين ببعضهما البعض وبأطفالهما بعد حدوث الطلاق مباشرة وخلال الفترات التالية لها، لأنها تعد مرحلة انفصالية بالنسبة لأحد الأبوين عن أطفاله لوجودهم عند الطرف الآخر أو انفصالهما هما الاثنان عن أطفالهما لوجودهم مع أحد الأقارب أو في أماكن خاصة تتولى

رعايتهم والإشراف عليهم.

٧- مرحلة الانفصال النفسي الانفعالي:

يعتقد بعض المطلقين أن المشكلات تنتهي بالطلاق، أو حتى بالقدرة على الاتفاق على حل مشكلات الأبناء. إلا أن هنالك مشكلات تظهر من نوع جديد تمس الجانب الشخصي للمطلقين والمطلقات، لأنها تتعلق بالحالة النفسية المضطربة لهما، والتي تؤثر بالضرورة في انفعالاتهما التي تضطرب بصورة ملحوظة وواضحة للجميع. وتتصف مرحلة الانفصال الانفعالي النفسي التي يمر بها الشخص في هذه المرحلة بانعزاله عن الناس وتفضيله الاختلاء بنفسه لمراجعة حساباته واستعادة ذكرياته بحلوها ومرها مع الطرف الآخر، وتقويم سلوكياته معه، وتحديد إيجابياته وسلبياته، ومقارنة واقعه بعد الطلاق بحاله أثناء الزواج، ورسم خطته المستقبلية، والتعرف على إمكاناته وقدراته ومدى إمكان البدء من جديد في خطوة أخرى نحو زواج ثان، ومن ثم ينتاب الشخص المطلق عقب طلاقه مباشرة حالة من القلق الدائم والاكتئاب المستمر، مما يجعله يشرد بذهنه عما حوله. وقد يتعثر المطلق بعد طلاقه مباشرة، فلا يستطيع عبور مرحلة الانفصال الانفعالي النفسي، مما يدفعه لمقاومتها والتغلب عليها بكافة الوسائل السوية وغير السوية. فقد يغرق نفسه في أعمال إضافية جادة ترهق أعصابه وتوترها أو في أعمال ترفيهية تبعده عن الواقع الذي يعيش فيه، فيصبح على هامش الحياة لا نفع ولا قيمة له.

ثانياً: الآثار المرتبطة بأعضاء النسق الأسري والمجتمع:

نتعرض هنا لاستنتاجات من واقع قراءة لبعض نتائج الدراسات السابقة، أو من خلال خبرة معد الورقة في تقديم الاستشارات الأسرية سواء من خلال بعض المراكز والمواقع الالكترونية المتخصصة، أو من الاستشارات الشخصية لبعض الأصدقاء والأقارب.

١- الآثار على الزوجة :

- تدني فرص الزواج للمطلقة مرة أخرى لسوء التفسيرات المصاحبة للطلاق، واختلال مكانتها الاجتماعية خاصة كلما زاد عمرها، وتتولى رعاية الأبناء وصعوبة التخلي عنهم.
- سوء التكيف الاجتماعي، والانسحاب من سياق الحياة الاجتماعية، والشعور بالاغتراب الاجتماعي داخل محيط العائلة، جراء الوصم الاجتماعي الذي سيلحقها بسبب طلاقها، سواء داخل محيطها العائلي أو الوظيفي أو الاجتماعي.
- قد يغير الطلاق من أنماط صداقات المطلقة، مما يجعلها تشعر بالوحدة الاجتماعية. وقد تبعد النساء المتزوجات عن المطلقة، خوفاً أو تشاؤماً منها، أو يعتبرنها خطراً على حياتهن الزوجية.
- فقدان الشعور بالأمان، وفقدان التركيز والتشتت، والعديد من المظاهر السلوكية السلبية والأعراض المرضية.
- معاناة العديد من المشكلات ومنها ضعف الرضا العام عن الحياة وضعف احترام الذات، وضعف الإشباع الجنسي، كما تبين أنهن أكثر تعرضاً للضغوط الصحية.
- أثر الطلاق الكبير في حياة المطلقة ومشاعرها وما تتعرض له من ضغوط على أساليب التكيف الشعورية واللاشعورية، قد تبين أن أحلام غير المكتئبات من المطلقات أطول زمنياً، حيث يغطي الحلم فترات زمنية أطول مقارنة بالأخريات وأنهن يتعاملن مع قضايا زوجية وهو مالا يحدث في أحلام المكتئبات. وقد أظهرن في أحلامهن توحداً مع أدوارهن الزوجية إيجاباً ما يعني محاولتهن للتكيف وخفض القلق عن طريق التنفيس اللاشعوري خلال الأحلام.

- وهذا يؤكد أيضا ارتباط الاكتئاب نفسه بالطلاق لديهن .
- معاناة المطلقات والمنفصلات أعلى درجات القلق والاكتئاب وأنهن يتعرضن لمخاطر إدمان الكحول بدرجة أكبر من المتزوجات وأن ذلك يرتبط أيضا بالمستوى التعليمي والعمر عند الزواج وطلاق الوالدين والعدوان في الطفولة والعصاب والمصاعب المالية وضعف الثقة بالنفس، وضعف العلاقات أو التواصل بين الأصدقاء والعائلة .
- تعدد المشكلات العاطفية التي تواجهها المرأة المطلقة والتي منها: الإحباط والوحدة وقلة من يمكن الوثوق بهم والاعتراف لهم، والإحساس بالذنب والشعور بالندم ونقص الإحساس بقيمة الذات .
- إثارة العار الاجتماعي من كلمة مطلقة تتحمله المرأة . وبالتالي خضوعها للرقابة الاجتماعية، والتي لا تخلو من الشك والتجريح واللوم والمضايقة مما يحد من حركتها في المحيط الاجتماعي .
- الدخول في إجراءات قضائية وقانونية تتعلق بالحضانة والنفقة وحق الرعاية، وخاصة عند الحرمان من مشاهدة الأطفال عند رعاية الأب لهم .
- تغير الدور الاجتماعي للمرأة وازدياد المسؤولية عليها جراء تحمل تربية الأطفال وتلبية احتياجاتهم، من أجل تعويض فقدان الأب والقيام بجزء من مهامه ومسؤولياته .
- كبر سن المرأة عن العمر الحقيقي جراء تآكل الصحة النفسية والاجتماعية لها، وازدياد مشاعر الكآبة والحزن لديها، مما قد يزيد من عمرها النفسي والاجتماعي والانفعالي .
- القلق الدائم على الأطفال والحساسية المفرطة اتجاه أبنائها، وزيادة المخاوف عليهم مما يؤدي

- إلى خلل في التنشئة الاجتماعية للأبناء دون قصد أو تعمد.
- الشعور بالإذلال جراء انخفاض الدخل وسوء التكيف الاقتصادي، غداة طلب الرعاية والخدمة مما قد يؤثر على التوازن النفسي والسلوكي لها، والاستغلال الجنسي لها عند طلب الخدمة.
- ضعف قدرة الأم المطلقة على تحمل ضغوط الحياة وسرعة الاستثارة، وعدم امتلاك مهارات إدارة المنزل وتربية الأطفال.
- احتمالية انحراف المرأة كردة فعل ونزعة انتقامية لديها سعيًا وراء إثبات الذات ولو بطريقة مخالفة لمعتقدات وقيم المجتمع . وهو ما تؤيده النظريات والأبحاث المتخصصة في جرائم المرأة.
- التشاؤم والصورة السوداوية وتدني مستوى الإيجابية لها. والمخاوف والأحلام المزعجة جراء الإحساس بالفشل.

٢- الآثار على الزوج:

- الشعور بالفشل والذي قد يؤدي إلى سرعة إجراء الزواج مرة أخرى دون تروي أو اختيار دقيق لمجرد إثبات الرجولة. أو قد تجعله يقدم على الزواج من امرأة من خارج المجتمع السعودي. وفي هذا آثار اجتماعية أخرى متعددة.
- تحمل مسؤولية تربية الأبناء، ومحاولة تعويضهم بفقدان والدتهم. مما قد يشغل ذهن الأب. ويجعله يعيش عدة أدوار اجتماعية قد تتصارع فيما بينها، ويتأثر عندها عطاؤه لمجمل أدواره الاجتماعية المختلفة وخاصة دوره كموظف، أو في أدواره المرتبطة بعلاقاته الاجتماعية.

- الدخول في صراعات عائلية خاصة عندما يكون الزواج قرايباً. والذي قد يصل لمستوى من انعدام التواصل الاجتماعي بين العائلتين، وزيادة التباعد الاجتماعي بينهما.
- عدم الاستقرار والرضا الوظيفي، جراء التشتت، حيث تتطلب المهنة التركيز الذهني، وهو ما لا توفره حالة الطلاق، مما قد يؤثر في الاستمرار في الوظيفة وطلب التقاعد المبكر.
- زيادة المصروفات والتنفقات خاصة عند الزواج مرة أخرى. والتي قد ترهق الزوج مادياً. وتجعله يضطر للاستدانة، أو التقييد لإيجاد مداخيل جديدة للإنفاق على أسرته. خاصة إذا ما كانت الزوجة المطلقة ذات دخل، ولها إسهام في إدارة الموارد المالية للأسرة السابقة.
- تدني فرص الزواج من زوجة أخرى وفق مواصفات يرغبها. وتخوف الأسر من تزويجه مرة أخرى جراء فشل التجربة الزوجية. إذ إن وصمة الطلاق لا تلحق الزوجة المطلقة فقط بل حتى الزوج المطلق ذاته. والمتابع للوضع الاجتماعي في مجتمعنا السعودي يلحظ انخفاض مكانة الزوج المطلق عند رغبته في الاقتراح بعوائل أخرى إذ قد يضطر للبحث عن زوجة خارج العائلة أو خارج القبيلة التي ينتمي لها، بل قد يضطر للزواج من خارج مجتمعه الذي ينتمي إليه.
- الاتهام بعدم القدرة على تحمل المسؤولية وإدارة الحياة الزوجية. إذ إن الطلاق كما هو معلوم بيد الرجل غالباً. وبالتالي تلقى تبعه الفشل الزوجي على الزوج أكثر منه على الزوجة. خاصة إذا ما علمنا أن هناك شبه اتجاه في مجتمعنا السعودي يؤكد على ضرورة تحمل الزوج لمشكلات الحياة الزوجية، وترفعه عن كثير ممن يعيق استمرارية الحياة الزوجية.

٣- الآثار على الأبناء:

- الخوف من المستقبل والاضطرابات السلوكية المختلفة، والاستغراق مع الذات والانغماس في تذكر البيئة السابقة. والتي قد تدفعهم إلى الخوف من الخروج من المنزل، وصعوبة التكيف مع البيئة الجديدة لهم.
- التسرب أو الفشل الدراسي في سن مبكرة جراء عدم القدرة على التركيز، وتدني مستوى الطموحات المستقبلية والمهنية لدى الأبناء.
- النزعة الانتقامية من المجتمع لإحساسهم بعدم وقوف المجتمع معهم. وتتجسد تلك السمات في عدم المحافظة على الممتلكات، والتفريط في الواجبات الدينية، وعدم احترام القيم الاجتماعية والتفاعل معها.
- انخفاض القدرة على التوافق وتغير السمات السلوكية والنفسية جراء تغير المنطلقات القيمة لديهم، خاصة عند البدء في النمو والتدرج العمري والتغيرات المرتبطة بتلك التغيرات.
- الانزواء والعزلة والقلق العاطفي والشروذ الذهني والشعور بالنقص وعدم الرغبة في مخالطة الآخرين وممارسة الأنشطة معهم. والتي تبدو واضحة في الفصل الدراسي.
- فقدان الأبناء للشعور بالأمان، وفقدان القيمة والكرامة الإنسانية، والشعور بالحزن، والنظرة الدونية للذات. خاصة عند مقارنة وضعهم الاجتماعي مع الآخرين سواء داخل النطاق العائلي أو داخل المحيط المدرسي.
- عدم الاتزان الانفعالي واضطرابات في شخصيات الأبناء. كما أنهم عاجزون عن توفير الحاجة للأمن والحب لأبنائهم.

- الخبرات السلبية وتشكل الصورة الذهنية السلبية عن الزواج لدى الأبناء وبذر بذور العنف في سنين مبكرة.
- قد يكون هناك محاولات انتحار لدى بعض أبناء الأسر المطلقة، جراء عدم قدرتهم على تحمل المواقف الضاغطة التي تمر بها أسرهم خاصة عند عدم القدرة على تلبية احتياجاتهم.
- زيادة الإساءة للأبناء داخل منزل أسرهم، ومحاولة إلقاء اللوم على الأبناء من قبل الأب أو الأم باعتبارهم الحلقة الأضعف داخل النسق الأسري. مما قد يعرضهم للعنف سواء من قبل الأب أو الأم باعتبارهم الذكرى المتبقية من الزواج.
- الخروج والدخول للمنزل دون رقابة أو متابعة. حيث قد تتقبل الأسرة خروج أبنائها من المنزل وفي سن مبكرة إما بحثاً عن العمل أو اللهو في الشوارع.
- التعرض للمآسي والضياع جراء تدني مؤسسات رعاية الطفولة المقدمة في المجتمع باعتبارها بديلاً عن تقصير الأسرة، كما هو الحال في المجتمعات المتقدمة التي يتوافر فيها مستويات من الرعاية الاجتماعية قد تعوض بعض ما افتقده الأبناء عند انفصال والديهم.
- التعرض للانحراف في سن مبكرة جراء انخفاض مستوى الرقابة مما يجعل أبناء الأسر المطلقة صيداً سهلاً لعصابات الانحراف والجريمة. وسهولة الإغواء جراء الشعور بفقدان الأب، بل وتعتمد ذلك لإثبات القوة والرجولة المبكرة. والاستغلال الجسدي والجنسي لهم، واستغلال العصابات لهم في كثير من الأعمال غير المشروعة.
- ممارسة الإدمان في سنين مبكرة جراء تعاطي التدخين الذي يعد البوابة الأولى لإدمان المخدرات وتعاطي الخمر.

- تحمل المسؤولية مبكراً خاصة عند انخفاض المستوى الاقتصادي والتعرض للعمل في سن مبكرة.
- فقدان الأبناء لحنان الأم عند إقامتهم مع والدهم. والتوجيه والرقابة عند إقامتهم مع والدتهم. وغياب نموذج القدوة مما يعرضه للفشل أو التقدير غير السليم للمواقف التي يواجهها، ويجعله يشعر بالإحباط.
- تعرض الأبناء للعنف من قبل زوجة الأب والذي قد يكون - مع الأسف - بتشجيع من الأب كما أوردت ذلك وسائل الإعلام في بعض حالات العنف التي وقعت في المجتمع السعودي.
- الشعور بالغبن والاضطهاد الاجتماعي وازدياد مشاعر الانتقام من المجتمع بمؤسساته وجماعاته وأفراده جراء تحميلهم مسؤولية وضعهم غير السوي.

٤- الآثار على المجتمع:

- كما أشرنا سابقاً لم يعد الطلاق تجربة شخصية أو انفصال علاقة بين طرفين فقط، بل أصبح قضية اجتماعية لها تداعياتها الاجتماعية ومن ذلك:
- ازدياد احتمالية انحراف الأبناء. وبالتالي زيادة في عدد المودعين في المؤسسات الاجتماعية المختصة برعاية المنحرفين.
- شيوع ثقافة العنف واستشراء حالات العنف جراء النزعة الانتقامية لأبناء الأسر المفككة.
- نشوء ما يسمى بالعائلات "التوليفية" أو "المؤتلفة" كما قال بذلك عالم الاجتماع "أنطوي غدنز" التي يكون لأحد الزوجين أبناء من زيجة سابقة. ولا شك أن ثمة أبعاداً وإشكالات

لا يخلو منها هذا النوع من العائلات ومنها مشاعر العداة التي قد تنعكس على الأبناء بين العائلتين. كما أن تلك العائلات قد تؤلف أبناء من جينات وثقافات مختلفة وأنماط سلوكية قد يصعب اندماجها مع بعضها البعض وفق معايير يتفق عليها.

- تفاقم الخلافات داخل الأسرة مما يعطل قيامها بمسؤوليات التنشئة الاجتماعية السوية لأبنائها.
- ازدياد فئات الإعالة الاجتماعية مما يتطلب تخصيص مبالغ لمساعدتهم كان الأحق بها مجالات تنمية أخرى.
- ازدياد الفئات عديمة الدخل أو انخفاضه أو الفئات المهمشة، مما قد يزيد من فرص انتشار بعض السلوكيات والانحرافات.
- التهديد للوحدات القرابية إذا كان الزواج القرابي أو من الجماعات المتقاربة.
- ازدياد الفئات المنظمة لعصابات الجريمة إذ أن بيئة الأسر المفككة بيئة خصبة لعصابات الجريمة والانحراف.
- ازدياد فئات العمالة المبكرة وأعداد أطفال الشوارع والمتسولين والهائمين ومفترشي الأرصفة وما يمثله ذلك من تأثير كبير على المستوى التعليمي والثقافي لأبناء المجتمع.
- ازدياد حالات التسرب والفسل الدراسي وفي هذا إهدار لموارد مالية وتنظيمية.
- هذه جملة من الآثار الاجتماعية الناجمة عن الطلاق. والتي تؤكد الأهمية الكبرى لمعالجة إشكالية الطلاق، والبحث عن حلول ناجعة لها. وأن تركها هكذا سيجعلها مهددة - وهي كذلك حالياً- للبناء الاجتماعي للمجتمع، وانتشار التفكك وما يتبعه من انحراف وجريمة.

إذ تمثل الأسرة المتوافقة الشكل الوحيد للمجتمع الناجح، وخط الدفاع الأول لبناء مجتمع متماسك، ومجتمع ينشد البناء والتقدم. كما تبين أن الآثار ذات طبيعة نسقية تتداخل فيها الحلول بتداخل العوامل والأسباب، لذلك المعالجة الحقيقية يجب أن تبنى على رؤية نسقية لأنساق المجتمع الرئيسة. مما يؤكد النظرة الكلية للظاهرة الاجتماعية ذات الصبغة التكاملية.

أبرز المراجع:

- أنتوني غدنز (٢٠٠٤). علم الاجتماع. ترجمة فاز الصباغ، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- الجندي، محمد (٢٠٠٥). الطلاق والتطليق وآثارهما. القاهرة: دار الكتب القانونية.
- حسن، محمود (١٩٨٢). الأسرة ومشكلاتها. بيروت: دار النهضة العربية.
- حلواني، ابتسام (٢٠٠٦). ما وراء الطلاق دراسة استطلاعية على عينة من المطلقين والمطلقات بمدينة جدة. ورقة عمل مقدمة لندوة (الطلاق في المملكة العربية السعودية)، جامعة الملك سعود، الرياض.
- الخطيب، سلوى (٢٠٠٨). الطلاق والتغير الاجتماعي في المجتمع السعودي. ورقة عمل قدمت في ندوة «الطلاق في المجتمع السعودي»، وزارة الشؤون الاجتماعية، الرياض.
- الخولي، سناء (١٩٨٩). الأسرة والحياة العائلية. بيروت: دار النهضة العربية.
- الرميح، صالح (٢٠٠٨). النظرة الاجتماعية للمرأة المطلقة. ورقة عمل قدمت في ندوة «الطلاق في المجتمع السعودي»، وزارة الشؤون الاجتماعية، الرياض.
- السيف، محمد (٢٠٠٨). العشرة الزوجية والطلاق. عنيزة: لجنة الإصلاح الأسري في محافظة عنيزة.
- شكري، علياء (١٩٨٥). الاتجاهات المعاصرة في دراسات الأسرة. القاهرة: دار المعارف.
- عبد العزيز، ليلي (٢٠٠٦). دراسة الطلاق في المجتمع الكويتي. جمعية العمل الاجتماعي الكويتية، الكويت.

- العقيل، سليمان (٢٠٠٦). الطلاق، وزارة الشؤون الاجتماعية.
- الغريب، عبد العزيز (٢٠٠٨). الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لأسر الأطفال المتعرضين للإساءة في المجتمع السعودي. مجلة الطفولة العربية، العدد (٣٤)، جمعية الطفولة الكويتية.
- القرني، محمد (٢٠٠٥). مدى تأثير العنف الأسري على السلوك الإنحرافي لطالبات المرحلة المتوسطة. مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية، العدد (١٧).

الفصل الخامس

الآثار النفسية الناتجة عن الطلاق على:

الزوج - الزوجة - الأولاد

إعداد

الدكتور / عبد الحميد بن أحمد النعيم

الآثار النفسية الناتجة عن الطلاق على الزوج والزوجة والأولاد

الدكتور / عبد الحميد بن أحمد النعيم

إن الإنسان مخلوق كغيره من المخلوقات يسعى دائماً لإشباع عدد من الحاجات الأساسية كما أشار إليها عدد من العلماء ومنهم العالم « ماسلو » الذي أكد في مدرجة للحاجات أن الإنسان لديه حاجات يسعى لتحقيقها من أجل تحقيق التوافق والصحة النفسية. هذه الحاجات تتمثل في الحاجات البيولوجية والأمن والانتماء وتقدير الذات وتحقيق الذات.

ومن أهم الحاجات هي الحاجات البيولوجية كالأكل والشرب و أيضاً الجنس التي جميعها تساهم في استمرار النوع البشري. ونحن كمسلمين و غيرنا من الديانات الأخرى وتحقيقاً لمبدأ الفطرة التي فطر الله الناس عليها يحاول الفرد أن يشبع هذه الغريزة الجنسية بالطريقة التي شرعها الله لعباده ألا وهي الزواج. والزواج كغيره من الظواهر الاجتماعية تعتره بعض المشكلات ومنها ما قد يحدث قبل الزواج أو بعده أو أثناءه بعض المشكلات ومعظمها تدور حول محاور رئيسة من نقص التفاهم بين الزوجين وعدم القدرة على استمرار الحياة الزوجية وحدوث ما يؤدي إلى إنهاؤها. وفيما يلي أهم مشكلات الزواج:

أولاً: مشكلات قبل الزواج:

- مشكلة اختيار الزوج: وقد يحدث اختيار الزوج عن طريق الصدفة التي كثيراً ما تُخطئ وقد يكون نتيجة للحب من أول نظرة وقد يحدث نتيجة لأول طارق نتيجة لتأخر الزواج.
- العنوسة: أي تأخر الزواج بالنسبة للإناث والذكور والعنوسة تهديد بحرمان مؤبد من الحياة الزوجية. وبالنسبة للإناث يكون تأخر الزواج أو العنوسة ليس بيد الفتاة التي تظل تنتظر

ابن الحلال وتظل تعاني من قلق الانتظار والخوف من البوار والخوف من المستقبل. وترتبط بمشكلة العنوسة مشكلات فرعية مثل مشكلة تزويج الأخت أو الأخوات الأصغر قبل الأخت الكبرى وما يترتب على ذلك من مشكلات الغيرة وفقدان الثقة بالنفس.

- الإحجام عن الزواج: الإحجام عن الزواج في الدين سلوك غير مرغوب فيه ففي الحديث الصحيح أنه (جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٌ إِلَى بَيْوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوهَا فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أَصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَخْشَاكُمْ لَهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ وَأَصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي) (رواه البخاري). وأسباب الإحجام عن الزواج كثيرة منها وجود عيب أو عجز أو خبرة عاطفية أليمة أو فقدان ثقة معممة على الجنس الآخر أو عدم القدرة على تحمل المسؤولية أو الانشغال أو الاستغراق في عمل أو فن أو الانشغال بمهن يخشى معها عدم استقرار أو نجاح الزواج كما في حال البحارة أو المضيفين والمضيفات أو قد يكون السبب غلاء المهور وتكاليف الزواج ومشكلات السكن.
- التفاوت بين الزوجين: قد يكون هناك تفاوت كبير أو عدم تكافؤ بين شخصيتي الزوجين فقد يكون أحدهما منطوياً والآخر منبسطاً وقد يكون أحدهما شهوانياً والآخر بارداً وقد يكون أحدهما كريماً مسرفاً والآخر بخيلاً مقترراً وقد يكون تفاوت كبير بينهم في العمر.
- الاختلاط الزائد والتجارب بينهما قبل الزواج: إن الاختلاط الزائد بين الخطيبين وما يحدث

من خبرات اجتماعية أو عاطفية قد تصل إلى خبرات جنسية قبل الزواج أمر محرم وغير شرعي وعادة يلونه التمثيل والإدعاء والكذب والتمويه، ويؤدي إلى الشك المتبادل في السلوك الأخلاقي والأمانة.

- ثانياً: مشكلات أثناء الزواج (بعد الدخول): مثل
- مشكلات تنظيم النسل: الاختلاف بين الزوجين حول تنظيم النسل قد يؤدي إلى خلافات وخاصة حينما يكون دون داع أو لأسباب واهية غير مقبولة عند أحد الطرفين، وقد يؤدي إلى اضطرابات نفسية جنسية وردود فعل عصبية.
- العقم: وهي مشكلة لا ينكرها أحد قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ (٤٩)، أَوْ يَزْوِجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (سورة الشورى، الآية: ٤٩-٥٠). والعقم من أكبر مهددات الحياة الزوجية بالانفصال أو على الأقل بتعدد الزواج بالنسبة للزوج.
- تدخل الأقارب في الحياة الزوجية: فقد يستمر التوجيه كما كانوا يعاملونه قبل الزواج، وقد يشعرون أن شيئاً أخذَه الطرف الآخر منهم وحرَمهم من عطف سابق أو مال، وقد يصاحب هذا مشاعر الأسى والغيرة والخصومة والمكيدة أحياناً.
- المشكلات الجنسية: قد تكون شاذة أو غير متكافئة.
- الطلاق: هو وسيلة لإنهاء الزواج غير الناجح.

ثالثاً: مشكلات بعد انتهاء الزوج / أو بعد الطلاق؛

- الترميل أو العزوبة بعد الزواج: مشكلة الترميل تشعر المرأة خاصة أنها عجوز في وسط مجتمع الشباب
- الزواج من جديد.
- الآثار المترتبة على الطلاق سواء على الزوج أو الزوجة أو الأبناء: الطلاق عادة يكون مرتبطاً بزيادة في الإحباطات و الكآبة - وفقدان الوالدين - وفقدان الأمل - وفقدان الأحلام - وفقدان طعم الحياة.

إضافة إلى هذه الآثار هناك الآثار النفسية وهو الموضوع الذي سنتناوله بالتفصيل في الصفحات القادمة، وقبل الحديث عن هذه الآثار سوف ألقى نظرة على معنى لمفهوم الطلاق .

الطلاق هو الإعلان الرسمي والمتعارف عليه لفشل الحياة الزوجية، وقد يحدث إما قبل الدخول بالزوجة أو بعده، وأسباب الطلاق كثيرة جداً وقد تختلف من حال إلى حال وقد تختلف باختلاف البيئة والمجتمعات، وبالتالي يمكن القول إن الطلاق هو وسيلة إنهاء الزواج غير الناجح، ويُطلق عليه علماء الاجتماع أنه مرض اجتماعي خطير يهدد كيان الأسرة والأفراد والمجتمع .

الطلاق مشكلة عالمية ونحن جزء من العالم، فنسبة الطلاق في أمريكا مثلاً تعد الأكبر في العالم، حيث ٥٠٪ من حالات الزواج تنتهي بالطلاق و ٧٦٪ من الزواج الثاني ينتهي بالطلاق . وفي المملكة العربية السعودية حسب تقرير وزارة العدل نشرته جريدة الرياض ٢٠٠٨م في عددها ١٤٥٩٩ أن حالات الطلاق يومياً في المملكة بلغ ستة وستون حالة، في الوقت الذي

بلغ إجمالي عقود الزواج التي تمت بالمملكة خلال عام واحد (١١٥٥٤٩ عقداً) بمعدل ٣١٦ عقد زواج يومياً. وأوضح التقرير أن إجمالي صكوك الطلاق بلغ (٢٤٤٢٨ صك طلاق) أي بمعدل ستة وستون صك طلاق يومياً، وقد تقل هذه النسب في بعض الدول بسبب أن الزوجين لا يستطيعون تحمل الطلاق أو أن الناس لا يستطيعون الزواج.

إن الطلاق عملية تطورية تبدأ بظهور الأسباب ثم تستمر العملية إلى ما بعد الطلاق، حيث يشير معظم علماء النفس الاجتماعي إلى أن الطلاق يمر بست مراحل منفصلة في الظاهر لكنها في الحقيقة مترابطة مع بعضها البعض حيث يقود أحدها إلى الآخر وتُعد المرحلة التالية نتيجة طبيعية للمرحلة السابقة عنها. الزوجان يمران بهذه المراحل الست حيث يتأثر كل منهما بها وهي:

المرحلة الأولى: طريقة التفكير في المشكلات الزوجية:

إن ظهور المشكلات بين الزوجين واستمراريتها يؤدي إلى اختلاف في التفكير بينهما فيما يتعلق بهذه المشكلات بل قد يكون مضادة لها مما يزيد من شدة الخلاف ويصعب التوفيق بينهما على فكرة مشتركة، وتمثل هذه المرحلة البداية للاتجاه نحو الطلاق، ويؤدي استمراريتها إلى المرحلة الثانية.

المرحلة الثانية: اضطراب الجانب الوجداني:

مع استمرارية طريقة التفكير المتناقضة حول المشكلات والتعامل معها واحتفاظ كل منهما برأيه الخاص يبدأ كل منهما بممارسة سلوكيات قد تكون غير مرغوبة وغير مقبولة في نطاق الأسرة، وهذا يؤدي إلى برود في المشاعر والأحاسيس والعواطف نحو بعضهما البعض.

المرحلة الثالثة: التباعد الجسدي:

مع استمرارية تأثير الجانب الوجداني والعاطفي تبدأ مرحلة جديدة حيث يؤدي ذلك إلى التباعد الحقيقي على المستوى المادي فيصبح أداء الحقوق والواجبات الزوجية بين الزوجين عملاً روتينياً أشبه بأداء الواجب لا غير مما يزيد من كرههما لبعضهما، ومن ثم يحدث التباعد الجسدي عن الآخر بطريقة عملية، حيث يستخدمان فراشين منفصلين عن بعضهما البعض.

المرحلة الرابعة: مرحلة الانفصال الشرعي القانوني:

عندما يصل حال الزوجين إلى التباعد الجسدي لا يكون هناك مبرر لوجودهما مع بعضهما البعض في بيت واحد، حيث لا يتحقق أدنى معاني الحياة الزوجية، فيصبح الطلاق موضع تفكير أحدهما أو كليهما ومن بعد هذا التفكير الجدي يبدأ التطبيق الفعلي بانتهاء الحياة الزوجية بالطلاق. ولكن بعد الطلاق هناك مرحلتين مهمتين للزوجين والأبناء على حد سواء.

المرحلة الخامسة: المواضيع الاقتصادية:

يصاحب الطلاق عادة بعض الأمور الاقتصادية التي ينص عليها الشرع أو القانون، فقد يبدأ كل من الزوجين بدفع ما عليه من التزامات مادية إلا إذا حُلت بالحسنى بينهما في جو من التسامح والاحترام المتبادل للآخر والتي تشمل كيفية رعاية الأطفال والنفقة عليهم والمقدار اللازم لتغطية مصروفهم.

المرحلة السادسة: التأثير النفسي وهي المرحلة الجوهرية في هذا النشاط العلمي:

يعتقد بعض المطلقين أن المشكلات تنتهي بالطلاق أو حتى بالاتفاق على حل مشكلة الأبناء ورعايتهم وتوفير المصروف لهم، إلا أن هناك مشكلات تظهر من نوع جديد تمس الجانب النفسي للزوج والزوجة وحتى الأبناء وهذا ما سوف نتعرف عليه في الصفحات القادمة.

الآثار النفسية للطلاق:

يمكن القول أنه ليس كل طلاق و ليس كل عائلة مطلقة متشابهين بل مختلفين فبعض الطلاقات يكون حلاً ضرورياً لكثير من الخلافات والصراعات. فبعض الدراسات أظهرت أن الطلاق في الزوجات ذات الصراعات القوية أعطت آثاراً مفيدة خاصة للأطفال، والعكس فعدم الطلاق لصراعات زوجية قليلة تكون عرضة لترك آثار سيئة على الأطفال.، ولكن في الغالب فإن معظم حالات الطلاق تكون مؤلمة وقاسية للزوج والزوجة والأطفال على حد سواء.

إن وعي الشيطان (بخبيرته الكثيرة مع بني البشر منذ أن خلق الله آدم عليه السلام إلى الآن) وإدراكه للآثار المترتبة على الطلاق سواء اجتماعية أو نفسية على الأسرة المسلمة وبالتالي على المجتمع المسلم جعله يقرب معاونيه الذين ساهموا في تشتيت شمل الأسرة، ففي صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فَتَنَةً يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ مَا صَنَعْتَ شَيْئًا قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ قَالَ فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ نَعَمْ أَنْتَ). فمن هذا الحديث يكون أقرب المقرين للشيطان هو أشدهم نبلاً من وحدة الأسر. وما كان من نبي الرحمة الذي لا ينطق عن الهوى أن يخبرنا بذلك إلا بوحي من الله جل و علا حتى ننتبه جميعاً لخطر هذه الظاهرة التي تنتج أطفالاً مضطربين في شخصيتهم وسلوكياتهم مما يؤدي إلى تكوين جيل مضطرب يُضعف به الشيطان جسد الأمة الإسلامية.

أكثر الآثار النفسية الشائعة للطلاق بوجه عام هو الاضطراب في التوافق النفسي، والمقصود بالتوافق النفسي هو: (إشباع حاجات الفرد في مقابل متطلبات البيئة) مطلب أساسي وجوهري يسعى كل فرد في تحقيقه. مما لا شك فيه أنه بحدوث الطلاق هناك عدد كبير من

الحاجات سوف يفقدها أفراد الأسرة بدون استثناء فتتجلى المشكلة / المشكلات وهو عدم إشباع الحاجات. ونظراً لكون الإشباع يتحقق عادة بالتعامل مع البيئة فيقابلها الإنسان بنوع من التفكير والانفعال لحل هذه المشكلات.، ولحسن الحظ قد يُوفق الفرد في حلها كلياً وقد يُوفق في حلها بطريقة مُرضية نوعاً ما. فالحل الأخير هو ما يُسمى عند علماء النفس بالتكيف.

ولكن قد تكون هذه التغيرات شديدة إلى حد لا يستطيع الفرد مواجهتها فلذلك يحدث المرض. فالشخص المتوافق / المتكيف هو الذي يقف من المشكلات في إشباع حاجاته موقفاً إيجابياً بأن يزيل هذه العوامل أو التغلب عليها في حدود إمكانياته. أما الشخص غير المتوافق فهو لا يستطيع ذلك أو يستطيع بإزالة سطحية ولكن ليس لأسباب المشكلة أو يستطيع أن يخفف من حالات التوتر الناشئ عن المشكلات بطريقة غير سوية ومنها:

- الهروب من ذلك المجتمع أو الموقف المشكل.
- عن طريق العدوان.
- عن طريق الاستعطاف أو استنجاد الشفقة.
- الإكثار من استخدام حيل الدفاع، ونظراً لأهميتها وشيوعها بين المطلقين و الأولاد فسوف نتناولها بقدر من التفصيل.

آليات الدفاع أو حيل الدفاع النفسي:

تعريفها: هي وسائل و أساليب لا شعورية يقوم بها الفرد ومن وظيفتها مساعدة الفرد على التخلص من حال التوتر والقلق الناتجة من الإحباطات والصراعات التي لم تُحل وتهدد الأمن النفسي للفرد. ومن أهداف هذه الحيل وقاية الذات والدفاع عنها والاحتفاظ بالثقة في

النفس واحترام الذات.

كما تُعرّف الحيل الدفاعية بأنها لجوء الفرد إلى طرق ملتوية عندما يواجه أزمة نفسية لم يُوفق في حلها، سواء كانت هذه الأزمة شعورية أو لا شعورية. فالحيل الدفاعية لا تستهدف حل الأزمة بقدر ما ترمي إلى الخلاص من التوتر والقلق وتزويد «الأنا» بشيء من الراحة الوقتية حتى لا يختل توازن الفرد النفسي.

ومن أهم خصائص حيل الدفاع ما يلي:

- أنها لا شعورية، أي تعمل بطريقة آلية لا يسبقها تفكير كما لا يمكن ضبطها بالإرادة.
- أن أغلبها فطري، لا يكتسبها الفرد عن طريق الخبرة والعلم مثل الكبت والتقمص، أما التبرير والإسقاط فيمكن أن يكتسبها في طفولته عن طريق الملاحظة ومحاكاة ما حوله.
- الحيل الدفاعية ليست جميعها حيلًا شاذة فكل الناس يستخدمونها بقدر قليل أو كثير، فالإكثار منها يعد شاذًا.
- تنوع حيل الدفاع النفسي.

أنواع حيل الدفاع النفسي:

- ١ - العدوان: هو إيذاء الغير أو النفس عن طريق العنف الجسدي أو اللفظي. و أساس العدوان هو الشعور بالإحباط الشديد (تلك العملية التي تتضمن إدراك الفرد لعائق يحول دون إشباع حاجاته أو تحقيق أهدافه، أو توقع الفرد حدوث هذا العائق في المستقبل). ومن العوامل التي تحدد إدراك الفرد للموقف المحبط هي:

- أ) مدى ثقة الفرد بنفسه.
- ب) ثقة الفرد بالبيئة المحيطة كالأشخاص الآخرين - والموارد الطبيعية - والبيئة الثقافية بما فيها من عوامل اقتصادية و اجتماعية والقوانين والتنظيمات في المجتمع.

٢ - **الكبت:** استبعاد الدوافع والأفكار المؤلمة أو المخزية أو المخيفة المثيرة للقلق من حيز الشعور إلى حيز اللاشعور حتى تُنسى . وعندما يكبت الفرد دافعاً ما فإنه يطرده من مجال وعيه وشعوره ويحاول أن يستمر وكأن هذا الدافع غير موجود حقيقة، ولكن الدافع لا يُقضى عليه بالكبت حيث إنه يبحث بصورة دائمة عن منفذ أو مخرج له. فالكبت حل غير ناجح للصراع إذ الصراع يظل قائماً بين الدوافع المكبوتة من ناحية وبين القلق المتعلق بها من ناحية أخرى. كما أن الكبت يختلف عن القمع لأن القمع يتضمن كبح وضبط النفس شعورياً في ضوء المعايير الاجتماعية.

٣ - **التعويض:** محاولة الفرد النجاح في مجال لتعويض إخفاقه أو عجزه الحقيقي أو الوهمي في مجال آخر يشعره بالنقص، لذا فإن وظيفة التعويض الدفاعية هي إشعار الفرد بالأمن والأهمية. فأساس التعويض هو شعور الفرد بالنقص أو العجز سواء أكان هذا النقص حقيقياً أم وهمياً فنرى الطالب الضعيف أو المتوسط دراسياً بسبب المشكلات الأسرية مثلاً قد يعوض ذلك في المجال الرياضي أو الفني في المدرسة.

٤ - **التقمص:** هو أن يجمع الفرد ويتبنى وينسب إلى نفسه ما في غيره من سمات مرغوبة ويُشكّل نفسه على غرار شخص آخر يتحلى بهذه السمات، ونتيجة لذلك يحدث تماثل وتطابق في شخصيته مع الآخر أو مع الآخرين. وعادة ما يلجأ الشخص إلى

ميكانيزم التقمص إلا لأنه يريد أن يكون مقبولا لدى الآخرين والتقمص يختلف عن التقليد في أن التقليد شعوري بينما التقمص لا شعوري.

٥ - **النكوص:** هو العودة أو الرجوع إلى مرحلة عمرية سابقة أو إلى مستوى طفولي من التفكير و الانفعال حين تعترض الفرد مشكلة أو موقف محبط. مثل ولد راشد كبير يبكي عندما تقابله مشكلة مثل مشكلة الطلاق أو بالتحدث بمصطلحات الأطفال وبالنسبة للأطفال قد يصابون بالتبول الليلي.

٦ - **التبرير:** هو تقديم أعذار تبدو مقنعة مقبولة لتفسير السلوك الفاشل لكنها ليست الأسباب الحقيقية، فهو حيلة يتنصل بها الفرد من عيوبه ويموه على نفسه. فالتلميذ الراسب يبرر رسوبه بأن المقرر صعب. فمن الناس من يرون الاستكانة تواضعا، والتبذير كرماء، والجنون مرحا. ويجب التمييز بين التبرير والكذب. ففي الكذب يُدرك الفرد السبب الحقيقي لفشله لكنه يتعمد التحريف فالكذب محاولة مقصودة لخداع الغير ولا يتضمن خداع الذات. أما التبرير فيعتقد الفرد ويؤمن بأن ما يقوله هو الحق، فجوهر التبرير خداع الذات وقد يؤدي إلى خداع الغير.

٧ - **الإسقاط:** حيلة لا شعورية ينسب الفرد ما في نفسه من عيوب ونقائص وسمات غير مرغوب فيها إلى غيره من الناس أو للأشياء أو سوء الطالع أو للقدر وذلك من أجل تنزيه النفس وتخفيفا مما يشعر به الفرد من القلق أو الخجل أو النقص أو الذنب، ويختلف الإسقاط عن التبرير في أن التبرير دفاع و اعتذار بينما الإسقاط هجوم و اعتداء وقذف.

٨ - **الإبدال أو التحويل:** نقل الموضوع الذي يثير انفعالنا من موضوعه ومصدره الأساسي

إلى موضوع آخر. والتحويل يتم كوسيلة دفاعية ويعتمد عادة على وجود صلة بين الموضوع الأول والآخر مثل صب الأب غضبه على الولد بينما تكون الأم هي المصدر الأول المثير للغضب. وقد يضرب الفرد على الطاولة أو الجدار بشدة حين يصعب عليه ضرب الجهة التي أثارت غضبه. وبذلك يوفر التحويل فرصة مناسبة أحياناً لنشر التوتر والتنفيس عنه من غير إيقاع الأذى بمن تحب فمثلاً الابن الذي يرمى عقاله أو غترته على الأرض بشدة محولاً غضبه الناجم عن نقد أبيه له يوفر بذلك على نفسه صراعاً قاسياً قد يحدث لديه لو واجه أباه بكلام غير لائق.

أولاً: الآثار النفسية للطلاق على الأبناء (الأطفال)

يؤكد بعض علماء النفس و الاجتماع بأن الطلاق أكبر خطوة مثيرة للضغوط النفسية لجميع الأولاد بغض النظر لأعمارهم ومراحل النمو التي هم فيها. معظم الأولاد ليس لديهم الاستعداد بدرجة كافية لحدوث الطلاق بين الوالدين، وبالتالي فإن الطلاق أصعب شيء على الأطفال مهما كانت الظروف.

توجد العديد من الآثار النفسية للطلاق على الأبناء تتراوح من الغضب إلى الإحباط الحاد. تقريباً ٧٥٪ من الأطفال يعارضون طلاق الوالدين و حوالي ١٥٪ من الأطفال الذين يشهدون باستمرار صراع الوالدين المتكرر وحتى العنف الجسدي يؤيدون الطلاق بسبب أنهم فقط يريدون لهذا الصراع أو العنف أن يتوقف.

الآثار النفسية للطلاق على الأطفال تكون حادة خاصة عندما يُجبرون على البقاء لمدة طويلة في المنازعات القضائية للوالدين. فهؤلاء الأطفال يعانون من مشكلات نفسية مختلفة مثل الإنكار أو الرفض للواقع - الشعور بالذنب - تقدير الذات المنخفض - مشكلات نفسية

جسمية (أمراض سيكوسوماتية) - إحباط - حزن أو كآبة - غضب - توتر - سلوك هدام قد يصل إلى السلوك الإجرامي، وعليه فيجب محاولة يجب الأطفال للجلسات القضائية بالكامل.

البعض يشير إلى أن الآثار النفسية للطلاق على الأطفال تعتمد اعتماداً كبيراً على الآباء ففي مجتمعنا يؤكدون على دور الأم في الطفل ولكن عدداً قليلاً من يعطي أهمية للدور الذي يؤديه الأب في طفولة الابن أو البنت. تؤكد الدراسات أن الأب له تأثير قوي على حياة الطفل كونه يستطيع تهيئة أمان عاطفي، ونتيجة لذلك تتأثر فترة الشباب، فقد يُستغرب ذلك لكن اسأل أي شخص تعرفه صاحب مشكلات ويعاني من الكثير من العادات غير المقبولة (الشخص المُشكِـل) فكل الحالات تقريباً تجد أن الأب لم يكن الجزء الأساس في حياته.

الإخفاق في الحصول على الدخل المادي للأطفال بعد الطلاق من الوالدين يؤثر على الأطفال مع الوقت وذلك من ناحية التغذية السليمة والمشاركة في الأنشطة اللامنهجية في المدارس والبقاء لبعض الأبناء في بعض العائلات تحت رعاية مراكز الحضانة.

أيضاً من الاختلافات في تأثير الطلاق على الأبناء هو اختلاف الجنس. فالأبناء يكونون عرضة أكثر للضغوط من البنات. وهذا يكون راجعاً إلى حقيقة أن النساء يكسبن القضية في المحاكم في رعاية الأبناء أو أن الآباء لا يعرفون كيف يتعاملون مع الأبناء فيعطون الحضانة للأم، وفي هذا الحال يكون الأبناء (الذكور) مجبرين على الحياة مع الجنس المعاكس بدون دور رجولي في حياتهم.

وبعض الدراسات السابقة في هذا الموضوع تشير إلى أن الأبناء الذكور أكثر تكيفاً مع المشكلات الاجتماعية والدراسية من البنات، وبعض الدراسات أوضحت أنه في حال مواجهة

الجميع (البنين والبنات) أوقات صعبة فإنهم متساوون في التأثير، فكلاهما يتأثر ولكن الفرق في كيف يتأثر كل منهما.

وبالعوض يشير إلى أن الأبناء الذكور تكون أعراض التأثير خارجية أكثر من الإناث فهم يظهرن الغضب - والإحباط - والأذى بالضرب مع أقرانهم، أما الإناث يضمرن حزنهن و ذكرياتهن مع صدام و آلام في المعدة وتغيرات في عادات الأكل والنوم. والآثار النفسية للطلاق على الأبناء تعتمد على ثلاثة أمور:

- ١ - نوعية علاقتهم مع كل من الأب و الأم قبل الطلاق .
- ٢ - كثافة أو عمق الصراع و مدته بين الأبوين .
- ٣ - قدرة الآباء على التركيز لاحتياجات الأبناء بعد الطلاق .

ومن الآثار النفسية الشائعة للطلاق على الأطفال ما يلي:

- ١ - الرفض أو الإنكار: هذا الإنكار للطلاق بين الوالدين يحدث بصفة خاصة مع الصغار ويتقبلون الموضوع كأنه حكاية أو قصة.
- ٢ - الخوف من الترك أو الهجر: عندما ينفصل الأبوان يبدأ قلق الأطفال في التفكير فيمن سوف يهتم بهم، هم خائفون أن يكونوا عرضة للطلاق أيضاً وأنه سوف يُهجرون من واحد أو من الأبوين كليهما. الحال يكون أسوأ عندما يتحدث كل من الأبوين المطلقين عن الآخر أمام الأطفال مستخدمين لغة مثل أبوكم طلقنا - أو تأخر في أخذكم معه - أو العكس أبعدكم عني. إذا أحد الأطفال لم يكن له علاقة طيبة مع أحد الأبوين و يظهر الاهتمام بأحدهما فسوف يكون في أسوأ الحالات متكاتفاً مع أحد الوالدين ضد

الآخر.

٣ - الأطفال قد يظهرون مشاعر الغضب والعدوانية مع أقرانهم وزملائهم أو حتى مع الأبوين، وقد ينتج الأداء الأكاديمي المنخفض في المدرسة وهو ما لا يوجد له علاج متكامل بسبب الطلاق - والرفض بقضاء بعض الوقت معه أو بالحديث مع أحد الوالدين أو حتى الاتصال به تلفونياً.

٤ - الحزن و الكآبة والاضطراب في النوم والأكل والشعور بالكسل مع انسحاب اجتماعي.

٥ - الشعور باللوم والذنب: بعض الأطفال يشعرون أنهم وسلوكياتهم هم السبب في طلاق والديهم، وقد يكون صحيحاً خصوصاً إذا كان كلا الأبوين يريد أن يساهم بطريقته الخاصة في تربية الأطفال.

٦ - الحرمان العاطفي وهو فقدان الطفل لرعاية وحماية والديه بعد الطلاق. ومما تنبغي ملاحظته أن اختلاف الآثار النفسية للطلاق على الأبناء تتحدد وتظهر بمقدار اختلاف العمر: كلما زاد عمر الطفل ظهرت بعض الآثار الأخرى.

١ - الأطفال قبل المدرسة حتى ٩ سنوات:

الأطفال في هذه المرحلة يكونون عادة أصحاب حزن مستديم لمغادرة أحد الوالدين، كما أن الأطفال في هذه المرحلة العمرية عادة يواجهون وقتاً عصيباً جداً مع مفهوم الديمومة لهذا الطلاق. فيصبح الطفل عادة انسحابياً - غاضباً، ومن الصعب شعوره بالسعادة. ومن الآثار النفسية المؤثرة في حياتهم المستقبلية هي تأثر تقويمهم لقدراتهم المعرفية والاجتماعية. فالطفل عادة يحس بالصراع الزوجي بين الوالدين، ويأخذ الموضوع منحى شخصياً بالنسبة له

إذا كان هناك محاولة من الزوجين أو أحدهما إخفاء هذا الصراع أو إخفاء الامتعاض المتبادل بينهما. وعليه، ينصح بجلسة لكل أفراد العائلة بما فيهم الأطفال ويكون طرح الموضوعات بطريقة مفتوحة. أي مناقشة مفتوحة وتقول لأطفالك بأمانة لماذا سوف يحصل الطلاق، فهم قد يعرفون السبب بدون تحويل أصابع الاتهام للزوجة (الأم).

ومن الأمثلة الواقعية للآثار النفسية على الأطفال في هذه المرحلة، طفل عمره ثلاث عشرة سنة حصل الطلاق لوالديه وعمره سنتان. عاش مع أمه في بيت أهلها واضطرت للعمل للنفقة عليها وعلى ابنها، لكنها تزوجت من شخص آخر وتركته في بيت جده وعمره عشر سنوات. بعد مرور سنة من زواج الأم ظهرت على الطفل أمراض جلدية تُعرف بالأكزيما وذلك في عدة مناطق من جسمه وهذا ما يعرف بالأمراض النفس جسمية. خضع الطفل للعلاج بالأدوية لفترة طويلة تجاوزت الستة أشهر ولم ينجح في الشفاء لأن أسبابه. ومن الأعراض النفسية الأخرى التي عانى منها الطفل كان يتميز بشراهة مَرَضِيَّة عند تناول الطعام، كذلك لوحظ على الطفل تشبثه بممارسة بعض السلوكيات التي لا تتناسب مع عمره فظهر عليه مص إبهام يده اليمنى وهذا ما يُسمى في علم النفس بالنكوص.

وعليه فإن الرعاية النفسية العاطفية للوالدين تكسب الطفل قوة تعزز مناعته الجسمية ضد الأمراض التي منشأها نفسي وليس عضوياً / فعلى المرشد أن يسعى جاهداً لتنظيم زيارات تجمع بين الأم المطلقة المتزوجة من شخص آخر والأب المتزوج من زوجة أخرى بأطفالهم من أجل إذابة التوتر الذي طرأ على الأطفال بعد زواجهما الثاني. كذلك ينبغي على المرشد في مثل هذه الحالات تدريب الأطفال على استعمال وسائل تعبيرية سوية كالتعبير الشفوي (الحوار) والتعبير الرمزي (مثل الرسم أو ممارسة بعض الهوايات) لتخفيف المعاناة النفسية حتى يتخلص من السلوكيات

المرضية مثل النكوص.

٢ - الأطفال من ٩ - ١٢ سنة يكون تأثيرهم على النحو التالي:

- القدرة على رؤية الصراع العائلي بوضوح ومحاولة إصلاح ذات البين.
 - الخوف من الوحدة.
 - الاستجابات الانفعالية الشائعة ومنها الغضب العميق تجاه الوالدين وعدم القدرة على السيطرة على هذا الغضب واللوم على الطلاق والشعور بعدم القوة.
 - المشاكل الجسمية مثل الصداع وآلام المعدة.
 - الإفراط في النشاط ليتجنب التفكير في أمر طلاق الوالدين أو لشد انتباه الآخرين له من حوله.
 - الشعور بالخجل لما حدث في العائلة والاختلاف بينهم وبين الأطفال الآخرين وأقرانهم.
 - ندب الحظ على تفكك الأسرة في مرحلة الطفولة.
 - وصف الوالد حيث يتكون لدى الطفل في هذه المرحلة توجه كبير لوضع وصف للوالد الجيد والسيئ.
 - التعرض لاضطراب التوافق النفسي جملة وذلك لتأثير الوضع الاقتصادي ونوع العلاقات الاجتماعية للعائلة والتفاعل مع الأم.
- ## ٣ - مرحلة المراهقة:

الآثار النفسية التي عادة ما تحدث للأولاد في هذا العمر يمكن أن تتكون من:

- فقدان الأمن: يعد من أهم الآثار النفسية للطلاق، فقد تواجه المراهق مشكلة فلا يستطيع حلها ويفتش عن أبيه فلا يجده لأنه قد يكون في بيت آخر مع زوجته الأخرى، ويؤدي ذلك

- بالولد إلى فقدان القدوة والمثل الأعلى الذي يساعده في حل مشكلاته.
- الإكثار من أحلام اليقظة حول عودة الوالدين بعضهما إلى بعض ولو باللجوء للمخدرات أو الكحول أو الانتحار للتغلب على الخبرات المؤلمة التي واجهوها في البيت.
 - ومن الآثار النفسية أيضاً اللجوء إلى العزلة عن الأصدقاء أو أفراد العائلة أو اللجوء إلى بعض الأنشطة المضادة للمجتمع.
 - البحث عن أشياء أخرى مثل العراك - أخذ ممتلكات الغير - الغش - الكذب - السرقة.
 - القلق على المستقبل الزواجي خاصة البنات في مجتمعنا حيث يشعرن أن طلاق الوالدين سوف يعرقل زواجهن.
 - لكن بالمقابل هذه الفئة تكون لديهم القدرة على إدراك سلامة العلاقة مع الوالدين قبل الطلاق ويظهرون نوعاً من الحنية والشفقة على الوالدين بدون تجاهل حاجاتهم الخاصة.
 - تعب وإجهاد مزمن وصعوبة في التركيز.
 - التصرف بعنف في كثير من الأحيان والمواقف
 - فقدان التمويل المادي فقد لا يجد المراهق من يلبي طلباته فيكون عرضة للانخراط في الانحراف ويتعلم من رفاق السوء الطرق المحرمة للحصول على المال كأن يتعلم جريمة السرقة.
- عندما يلجأ الوالدان للطلاق فعادة يركزون على اهتماماتهم الحالية الخاصة بهما بدلاً من تركيزهم على أطفالهم فيكون اهتمامهم أقل بالأطفال فينتج جيل أقل تأديباً أقل في عاطفة أيضاً وفي الوقت نفسه بالطلاق تلقى على الأطفال مسؤولية وضغط كبيران دون إدراك الوالدين

لذلك. هذا عادة يقود الأطفال إلى سلوك خطير وهو عدم الهيبة (الجرأة الزائدة) والميل إلى الجدال على غير العادة والنتيجة إيذاء نفسه ودفع ثمن ذلك بقية حياته. ولتخفيف الآثار النفسية على الأطفال يجب على الوالدين بذل أقصى الجهود لتحقيق رغبات الأطفال الأساسية طول الوقت. فالطفل يريد أن يعيش طبيعياً ويشعر بالاهتمام من الأبوين معاً وبالتالي تجنب أن تسأل الطفل ليختار بينك وبين أمه.

ثانياً: تأثير الطلاق على الزوجين:

البعض يشير إلى أنه بعد الطلاق يكون النساء في الغالب أقل ضغطاً وأفضل تكيفاً من الرجال وهذا يرجع إلى عدة أسباب:

١- النساء عادة أكثر إدراكاً للمشكلات الزوجية و الشعور بالتححر والارتياح عندما تنتهي هذه المشكلات.

٢- النساء المطلقات عادة يشعرن بزيادة في تقدير الذات ويسعين لإضافة أدوار جديدة في حياتهن.

والبعض يعارض هذه الآراء ويؤكد أن الرجال عادة أكثر تكيفاً من النساء والسبب في ذلك يعود إلى أن النساء يفقدن الألفة و المداعبة، وقد يفقدن التواصل الاجتماعي - والإنفاق على أنفسهن - وانقطاع الدور الوالدي. أما الواقع الفعلي والخبرات و بعض الدراسات في هذا الميدان قد لا تؤيد القول الأول فهذه مقتطفات من أفواه بعض النساء المطلقات:

تقول إحدى المطلقات « إن المجتمع يحترم بل يساعد الأرامل، أما المطلقة فهي مدانة في كل الأحوال، والكل ينظر إليها على أنها ستخطف الأزواج من زوجاتهم». وتقول أخرى

« إن المطلقة تعود حاملة جراحها وآلامها ودموعها في حقيبتها، وكونها الجنس الأضعف في مجتمعنا التقليدي فإن معاناتها النفسية أقوى ». و أخرى تقول « إن غالب الشباب في مجتمعنا لا يفضلون الزواج من امرأة فشلت في تجربتها الأولى ». و أخرى تشير إلى « بعض المطلقات قد تحتفظ بأبنائها و ترفض الزواج فتكون المسؤولة الملقاة على عاتقها ثقيلة بالإضافة إلى كثرة الضغوط النفسية والقيود التي تحيط بها ». و أخرى مستاءة « على الرغم من كل التضحيات إلا أن المجتمع لا يزال ينظر إليهن بنظرة دونية لأنها أولاً امرأة وثانياً مطلقة.... فمتى سندرك أن الطلاق بحالته الصحيحة ليس وصمة عار على جبين المرأة بل قد يكون نهاية سعيدة لحياة تعيسة مرهقة ».

فالمرأة بعد الطلاق بغض النظر عن الأسباب التي أدت إلى الطلاق تعاني من الإحساس على الأقل بخيبة الأمل و الإحباط والفشل و الظلم وقد تصل للإحساس بالضيق والتشاؤم والخوف من المستقبل، وبالتالي يجب على القائم بالعملية الإرشادية أن يدرك أنها لا تحتاج إلى مزيد من الضغوط بتذكيرها بما حدث.

بعض الدراسات تشير إلى أن الآثار النفسية للزوجين تختلف باختلاف الدور الذي يؤديه الزوج أو الزوجة في الطلاق. فالشخص الذي يبادر بالقرار بالطلاق من غير الطبيعي أن تجده يشعر بالخوف - أو عدم الصبر - الشك - الاستياء أو الامتناع - الشعور بالذنب، وبالمثل الشخص الذي لم يفكر بالمبادرة بالطلاق يشعر بالصدمة - الخيانة - فقدان السيطرة - الشعور بأنه ضحية - ضعف تقدير الذات - عدم الأمان - الغضب - الرغبة في التسوية للخلاف أو الشعور بالانتقام.

في الفترات الأولى من الطلاق أو حتى قبل الطلاق بقليل تُظهر الزوجات درجات

مختلفة من عدم التنظيم - انخفاض المعدل التوقعات لسلوك اجتماعي مناسب لأطفالهن - انخفاض القدرة على فصل حاجات الأطفال عن حاجات الكبار .

ومن الدراسات الحديثة عام (٢٠٠٨م) نشرتها مجلة علم نفس العائلة أوضحت أن من الآثار النفسية على الزوجين هي الاتجاه السلبي نحو الزواج والتشاؤم من الحياة، وثقة أقل بالنفس والقدرات للمحافظة على زواج سعيد خاصة للنساء، أو احتمالية ارتفاع نسبة خطر الطلاق للزواج اللاحق .

قبل الحديث عن الخدمات الإرشادية وفي أثناء جمع المادة العلمية لهذا المبحث المهم والجوهري وقفت على كلمات جميلة لبعض من تطرق لهذا الموضوع و هي في الوقت نفسه تؤكد خبراتي السابقة فأحببت أن أسطرها للقارئ وللمرشد الكريم وهي في الوقت نفسه عبارة عن نصائح موجهة للزوجين المقبلين على الطلاق أو الذين يفكرون بالطلاق :

«كثيراً ما نسمع من الحالات التي يفكر فيها الزوجان بالطلاق عند حصول مشكلة ولا يقدران مدى العواقب المترتبة على ذلك سواء لهم أو لأولادهم وإن كنا نسمع ذلك من النساء مع الأسف أكثر من الرجال بل الرجال يظهرون نوعاً من التردد في اتخاذ قرار الطلاق . فهل تفكر المرأة لمرة واحدة فقط في سبب تردد الرجل أم أن الغضب يعميها؟ هل فكر الطرفان عند الوصول إلى هذا الحال عن كيفية الإصلاح قبل مرحلة الانهيار للأسرة؟ أغلب الزوجين ينتظر من الطرف الآخر المزيد والمزيد من الحب والاحترام والعطف والود والعمل على تأمين كل ما يلزم ويبقى أحدهما وكأنه يعمل مستقبل للمكالمات في مستشفى ولادة وبشكل دائم ما يلبث من الانتهاء من مكالمته ويستريح قليلاً لتبدأ الرنة للتلفون مرة أخرى من جديد . فقبل أن يفكر أحدهما بالطلب من الطرف الآخر كل ما يليق به ويرضيه، لماذا لا يكون التفكير بما هو مطلوب منه . تستطيع كل

امرأة مثلاً أن تقول: أهانني.. جرحني... أساء إلي.. لكن هل تنظر إلى نفسها و تفكر قليلاً؟ هل مارست الجرة لتعترف له ولنفسها بأنها أخطأت عليه في موقف أو مواقف ما».

نجد أن عدداً كبيراً من الأزواج يكتشف بعد الزواج (خاصة أننا في مجتمعنا ليس لدى الزوجين معلومات شخصية وسلوكية كبيرة عن الطرف الآخر إلا بعد الزواج حتى أن البعض قد لا يرى زوجته إلا في ليلة الزفاف) أن الطرف الآخر تنقصه الحساسية لرغبات الآخر ومشاعره أو تنقصه الخبرة في التعامل مع الآخرين وقد تكون لأسباب شخصية أو تربوية أو أسباب تتعلق بالجهل وعدم الخبرة، وهؤلاء الأشخاص يُعتقد بأنه يصعب العيش معهم ومشاركتهم في الحياة الزوجية مما يجعلهم يتعرضون للطلاق. وهنا لا بد من التأكيد على أن الإنسان والسلوك الإنساني يتميز بالمرونة أي قابل للتغير والتعديل وأن ملامح شخصيته وبعض سماته يُمكن لها أن تتعدل إذا وجدت الظروف الملائمة وإذا أعطيت الوقت اللازم والتوجيه والإرشاد المفيد، وعليه فإنه يمكن قبل التفكير بالطلاق والانفصال أن يحاول كل من الزوجين تفهم الطرف الآخر وحاجاته وأساليبه وأن يسعى لمساعدته على التغيير للأفضل.

خدمات الإرشاد الزواجي يُمكن تلخيصها في الآتي:

- قد يتدخل الإرشاد في حالات الطلاق للمساعدة في اتخاذ قرار الطلاق إن كان لازماً من عدمه والمساعدة في اتخاذ القرارات الزوجية المختلفة المتعلقة بتربية الأبناء أو تعليمهم و أساليب التعامل معهم، ومن ثم اتخاذ قرار الزواج من جديد والمساعدة في تخفيف الآثار النفسية والاجتماعية المترتبة على هذه القرارات. والبعض يرى أفضلية الإرشاد للزوجين معاً لإمكانية الحوار الهادئ أمام المرشد دون تشنج وإمكانية التفاعل والفهم المشترك. بينما البعض يرى أن هناك ظروفاً تؤكد الإرشاد الفردي خاصة إذا كانت هناك مشكلات على

درجة عالية من الخصوصية، أو أن أحد الزوجين يتمتع بشخصية عدوانية أو حساسة. وعلى المرشد دوماً أن يكون حذراً عند التعامل معها.

- مع استمرار نمو الأطفال فإنه ينبغي أن نراعي الفروق الفردية، ونصبح الخصوصية للأولاد أمراً ضرورياً لنمو الشخصية والتعدي على هذه الجوانب يمثل قضايا بالنسبة لهم.
- ومما يلاحظ في نمو الأبناء أنهم لا يتطورون بسرعة واحدة سواء من الناحية البدنية أو الذهنية أو الانفعالية، فلكل فرد ولكل جانب من الجوانب تفرد. وهنا قد تنشأ بعض المشكلات حول التعامل معه فيجب على المرشد مراعاة ذلك..
- في الإرشاد الأسري، المرشد ينظر إلى أنماط السلوك في الأسرة باعتبارها آليات لتوازن المنظومة أكثر من كونها خصائص فردية لأفراد الأسرة..، فعلى سبيل المثال فإن التعامل مع حال فرد مدمن للمخدرات من وجهة نظر الإرشاد الأسري لا يُركز على الفرد بقدر تركيزه على منظومة الأسرة كلها وبحث الجوانب التي أدت بالفرد إلى هذا السلوك، وبذلك يكون الهدف من الإرشاد الأسري هو إيجاد نوع من التوازن الجديد أو طريقة جديدة للعلاقات داخل الأسرة، وقد تقاوم الأسرة في تغيير بعض العلاقات لكن المرشد الماهر هو الذي يستطيع أن يُغير وجهة نظر الأسرة (في حصر المشكلة في فرد واحد) إلى وجهة نظره (أن الأمر متعلق بعلاقات الأسرة كلها). رغم أنه صحيح أن المرشد يحاول تغيير الفرد صاحب المشكلة ولكن بشكل غير مباشر عن طريق تغيير تركيب نسيج العلاقات في الأسرة.
- لتخفيف وطأة الطلاق على النساء صغيرات السن يسعى المرشد لعرض بعض الصور النظرية والعملية بكون أن بعض الشباب لا يمانع من الارتباط بمطلقة متى ما تبين أن أسباب الطلاق هو من الزوج وليس الزوجة.

- أخيراً لابد من الإشارة إلى أن الإسلام الذي هدفه الأول هداية البشر وإصلاح عقيدتهم قد كفل في منهجه العظيم القواعد التي تُبنى عليها الأسرة بدءاً من اختيار الزوجة وتحديداً لدور الزوجين وقوامة الرجل على المرأة وما ينبغي عمله لإصلاح ذات البين إذا ظهر ما يهدد حياة الأسرة وخاصة في التحكيم والمصالحة بين الزوجين. كما أن العلاقات الأسرية يُحددها الإسلام بوضوح لكل فرد في الأسرة (الأب والأم والأبناء) وينبغي أن نستفيد من النظام الإرشادي الذي في الغرب الذي نشأ فيها ونحاول أن نستفيد من نظرياته بإعادة صياغتها في صورة تتسق مع القيم والعادات والتقاليد السائدة في مجتمعنا.

أهم المراجع

- حامد عبد السلام زهران. (١٩٨٠م). التوجيه والإرشاد النفسي. عالم الكتب. القاهرة.
- فاروق عبد السلام، ميسرة طاهر، يحيى مهنى. (١٤١٢هـ). مدخل إلى الإرشاد التربوي.
- Clark-Stewart, Alison; Vandell, Deborah; McCartney Kathleen; Owen, Margaret; Booth, Cathryn. (2000). Effect of Martial Separation on Children.. Journal of Family Psychology. Vol, 14. No, (2). Pp 304 – 326.
- Pamela, Hall. (1984). Review of the Psychological Effects of Divorce Throughout the Lifespan Including Implication for Clinical Treatment. Doctoral Theses. Eric, ED 303748.
- Pett, Marjorie; Wampold, Bruce; Turner, Charles; Vaughan-cole, Beth. (1999). Paths of Influence of Divorce on Preschool Children's Psychological Adjustment. Journal of Family Psychology. Vol, 13. No, (2). Pp 145 – 164.
- Phyllis, Magrab. (1978). For the Sake of Children: Review of the Psychological Effects of Divorce. Journal of Divorce. Vol, 1. No, (3). Pp 44 – 78.
- Seiji, Shinoda. (2001). Children of Divorce: The Impact on Classroom Behavior. Master Theses. Eric, ED 456346.
- Whitton, Sarah; Rhoades, Galena; Stanley, Scott; Markman, Howard. (2008). Effects of Parental Divorce on Martial Commitment and Confidence.. Journal of Family Psychology. Vol, 22. No, (5). Pp 659 – 666..

الفصل السادس

أسس التعامل مع حالات الطلاق، وتهيئة الزوجين لتحقيق الطلاق العلاجي

الأستاذ الدكتور / حمود بن فهد القشعان

الدكتور / حماد بن علي الحمادي

الدكتور / عبد الله بن محمد الأنصاري

الأستاذة الدكتورة / هدى بنت عبد الرحمن السبيعي

الدكتور / سعد بن عبد الله المشوح

أ) تهيئة الزوجين لتحقيق الطلاق العلاجي^(١)

الأستاذ الدكتور / حمود بن فهد القشعان

يعتقد بعض الدارسين والممارسين للإرشاد الأسري، أن دور المرشد الزوجي والأسري يقتصر فقط على محاولة تعزيز العلاقة الزوجية، أو على مساعدة الزوجين لتجاوز مشكلاتهم واختلافاتهم. فإن كانت النتيجة هي الفشل في تحقيق ذلك، فإن البعض يعتقد بأن دوره يجب أن يتوقف وألا يستمر مع الحالة. لكن الحقيقة التي يجب أن تكون حاضرة لدى جميع المهتمين بالإرشاد الزوجي الأسري، هو أن دور المرشد أن يستمر إما بتوجيه الزوجين لإجراءات الطلاق الصحي السلمي أو ما يسميه البعض بالطلاق الناجح، أو بالتبصير لما بعد مرحلة الطلاق عن طريق مساعدة كلا الزوجين أحدهما للآخر للتعامل مع مرحلة ما بعد الطلاق.

ويعتقد البعض أن الإرشاد الزوجي لما بعد الطلاق، إنما يقتصر على النساء فقط، لكن الواقع والدراسات التطبيقية تؤكد على أن للطلاق آثاراً نفسية واجتماعية على كلا الجنسين وليس على المرأة فقط. إلا أن تلك التأثيرات تتفاوت بدرجات مختلفة، نتيجة لاختلافات استجابات كل من الرجل والمرأة لمرحلة ما بعد الطلاق. وقد حدد رايس (Rice)، المشكلات التي تعد مصدراً ضاعطاً على الأفراد بعد الطلاق. وقد قسم تلك المشكلات على شكل مجموعات يمكن أن نضعها في عدد من المحاور، على النحو الآتي:

أ- مدى تجاوز الآثار النفسية لصدمة الطلاق.

(١) هذا الجزء مُستمد - بعد موافقة الدكتور / حمود القشعان - من كتابه المعنون (مواضيع حرجة في العلاقات الزوجية) وهو مازال تحت الطبع. وما ينبغي ملاحظته أن ما كتبه الدكتور / حمود القشعان هنا قد يتداخل مع موضوع الفصل القادم، ولكن أثرنا إثباته هنا لقرب الموضوع من عنوان هذا الفصل، أكثر من الفصل القادم (اللجنة العلمية).

- ب- كيفية التعامل مع نظره المجتمع للمطلق والمطلقة.
 - ج- كيفية التأقلم الاجتماعي وتجاوز مشاعر الوحدة والعزلة بعد الطلاق.
 - د- وسائل تكييف الأب والأم غير الحاضنة للأطفال.
 - هـ- إعادة التوازن في الدور الوظيفي والدور في الحياة بعد الطلاق.
 - و- نوع ودرجة الاحتكاك بين المطلق والمطلقة.
- ولمساعدة المرشدين الأسريين للتعرف على تلك المشكلات الضاغطة بعد الطلاق، فسوف نحاول التعرف على كل من هذه المشكلات بشيء من التفصيل.

١ - الصدمة العاطفية:

- تشير الدراسات إلى أنه مهما كان هناك من توافق وتعاون بين الزوجين على إنهاء العلاقة الزوجية، فإن الطلاق ومهما تغيرت ظروفه وتنوعت وسائل شدته، فإنه سيبقى خبرةً غير سارة، وخبرةً مؤلمةً. وتشتد درجة شدة الصدمة العاطفية نتيجة الطلاق في ظل الظروف الآتية:
- ١- عند حدوث طلاق بشكل سريع وبشكل مفاجئ أو نتيجةً لخلافٍ غير جوهري يستدعي إنهاء الزواج.
 - ٢- عند حدوث الطلاق برغبة أحد الزوجين وتوسل الطرف الآخر بعدم اللجوء إليه.
 - ٣- عند تعلق أحد الزوجين بالآخر تعلقاً عاطفياً واجتماعياً، واعتماده عليه كلياً، سواء بشكل عاطفي أو اقتصادي.
 - ٤- عند وجود أبناء صغاراً سناً عند وقوع الطلاق، لما يترتب على ذلك من حاجات تربية دائمة في هذا السن الحرج من عمر الأطفال.

وتشير الدراسات إلى أن الذي يبادر ويصر على طلب الطلاق، فإنه سيعاني سلبياً خلال مراحل ما بعد الطلاق، وخصوصاً في الجزء الأخير من مرحلة الصدمة العاطفية، والتي تتراوح ما بين الشعور بالذنب أو تزايد مشاعر الذنب ولوم الذات (Buehler, 1987) في حين تشير دراسات أخرى، إلى أن الصحة النفسية والالتزان العاطفي لكلا الزوجين يبدأ بالتأثر والانحدار خلال مرحلة ما قبل الطلاق وإنهاء الإجراءات القانونية، ويستمر لما بعد حصول الطلاق لهذه العلاقة الزوجية (Gove & shin, 1989)، وتشير الدراسات الغربية إلى أن مرحلة الصدمة العاطفية يواكبها بعض مظاهر الانهيار أو حالات الانتحار. إذ تشير إحدى الدراسات الأمريكية (Stack, 1990)، إلى أن نسبة الانتحار لدى المطلقين وخاصة في المراحل الأولى للطلاق، تكون بمعدلات أعلى وأكثر انتشاراً، مقارنةً مع مجموعات أخرى، كفئات الأراامل وفئات غير المتزوجين أو أولئك الذين لا يزالون مستمرين في علاقاتهم الزوجية.

٢ - التكيف مع موقف المجتمع من الطلاق:

إن الذي يزيد من فداحة تأثير الطلاق، ويجعل تصنيفه ضمن فئة الأزمات النفسية، هي درجة نظرة المجتمع ونوعيته، وموقفه تجاه الطلاق والمطلقين. إن نظرة أفراد المجتمع السلبية للمطلقين، وإساءتهم للظن أحياناً بتصرفات وسلوكيات المطلقين، وخاصة تجاه المرأة، لا شك في أنه سيجعل تأثير الطلاق عاملاً يتصف بأنه أكثر ضغطاً نفسياً واجتماعياً على المطلقين. وبالمقابل فإن الحساسية الشديدة للمطلقين تجاه ذواتهم من جهة وهشاشتهم واستسلامهم لنظرات وإشاعات الأفراد في المجتمع الذي يعيشون فيه، سيجعلهم يسلكون مسلكاً يكرس تلك الأقاويل وما تحمله من نظرة سلبية. إذ أن بعض المطلقين يحرص ويجاهد على التكتم حول خبر طلاقه / طلاقها، تجنباً لموقف المجتمع السلبي تجاهه كأحد المطلقين، وبالمقابل فهناك الأفراد من ينسحب

وينعزل ضناً منه من أنه يحاول حماية ذاته وتحصينها ضد الموقف السلبي للمجتمع ضد الطلاق والمطلقين. إن من يحاول الانعزال والتقوقع حول ذاته، لا يعلم في أنه في ذلك التصرف، إنما يقوم بتحطيم ذاته نفسياً واجتماعياً.

وهناك نوع آخر من المطلقين يصبحون أكثر حساسية في تفسير نظرات المحيطين بهم وكلماتهم، وتصرفاتهم على أنها تمس ذواتهم وكياناتهم وخصوصياتهم. ولعل شدة النتائج وصعوبة التكيف مع خبرة الطلاق تكون أقسى على المطلقة الأنثى مقارنة بالرجل، وذلك لكون المجتمع النسائي أكثر تشدداً وقسوة من المجتمع الذكوري في النظرة وتقييم خبرات المطلقين والمطلقات، إضافة إلى أن النساء يعتبرن أكثر تدخلاً في الشؤون الخاصة لحياة صديقاتهن وقربياتهن مقارنة مع فئة الرجال.

٣- الوحدة والتكيف الاجتماعي:

بالرغم من ظهور مشاعر الوحدة قبل الطلاق نتيجة الانفصال العاطفي، إلا أن حقيقة الوحدة والعزلة تظهر بشكل أوضح عند إدراك الحقيقة والشعور بالوحدة النفسية والجسدية لكل من الطرفين. إن الوحدة أكثر ظهوراً في حالات الزوجين اللذين لم يرزقا بأبناء، أو لدى من حرم من رؤية الأبناء بسبب رحيلهم مع الأم / الأب الخاطيء. وتزداد المعاناة خصوصاً خلال عطلة نهاية الأسبوع وبالأجازات والأعياد وغيرها من المواسم التي يختلي بها المرء مع ذاته بعيداً عن ضغوط العمل أو الالتزامات الاجتماعية والتي قد تخفف ولو قليلاً من تلك المشاعر.

وتختلف مشاعر الوحدة ودرجة إمكانية التكيف الاجتماعي مع الطلاق، حسب العمر عند الطلاق لكلا الطرفين. إذ تشير الدراسات والممارسات الميدانية مع حالات الطلاق، من أن الطلاق بعد الأربعين، يعد أكثر صعوبةً وشدةً على الزوجين وخاصة على المرأة مقارنةً بطلاقها

لو كانت في عمر أصغر سنًا. وبالمقابل، فإن وجود بيئة مساندة للمطلقين وخصوصاً من جانب الأسر التي ينتمون لها، أو عند وجود أبناء كبار في السن نوعاً ما، قد يعزز من القدرة على التكيف. ولكن ومع ذلك كله، فإن الزواج مرة أخرى يعد العامل الأول والأكثر مساعدة لإعادة التكيف لكلا الجنسين.

٤- تكيف الأب غير الحاضن للأطفال:

تشير الدراسات إلى أن هناك ثلاثة نماذج للآباء غير الحاضنين للأبناء نتيجة الطلاق، وهم على النحو الآتي:

(أ) الآباء القلقون وأصحاب مشاعر تأنيب الضمير: ويتميز هؤلاء الآباء بالتصاقهم بأبنائهم لدرجة أنه يحاول المرور ورؤية الأبناء بشكل شبه يومي، فمثلاً تجدهم يأتون للأبناء صباحاً لإيصالهم للمدرسة، وبعد الظهر للعودة بهم من المدرسة، وفي نهاية الأسبوع يخصص لهم جل أوقاته للخروج معهم للفسحة. إن هذا النوع من الآباء قليل في عالمنا العربي، إذ أنهم يشكلون نسبة (٥٪) فقط من الآباء المطلقين.

(ب) الآباء المهملون والمنقطعون: إن هذا الصنف من الآباء هم الآباء الذين قاموا بهجر الأبناء نتيجة لطلاقهم لزوجاتهم، وهذا الصنف من الآباء يشكلون الغالبية مع الأسف في عالمنا العربي، إذ أشارت دراسة (القشعان) إلى أن (٣٩٪) من الأطفال في الكويت، قد أكدوا أن لديهم آباء لم يروهم منذ طلاق والديهم. ولعل أكثر الأسباب التي تخلق هذا النوع من الآباء، تكمن في الصراع القانوني والمشاحنات التي تظهر بعد طلاق الأبوين، مما يجعل البعد عن التواصل مع الزوجة المطلقة وأبنائها، وسيلة للبعد عن مواطن الخلاف، إضافة إلى أن البعض يعتمد هجر الأبناء لزيادة الضغط النفسي والتربوي على المطلقة.

(ت) الآباء الموسميون: ويتميز هؤلاء الآباء بأنهم يتواصلون مع الأبناء بالمناسبات كالأعياد أو المناسبات العائلية الرئيسة. والسبب في ذلك إما انشغال الآباء، أو عند اختلاف مناطق سكن الزوجين نتيجة للبعد الجغرافي. وقد يظهر هذا النوع من الآباء نتيجة لتفانهم واستمرار خلاف الوالدين بعد الطلاق، ولهذا يلجأ هؤلاء الآباء لتجنب الاحتكاك مع زوجاتهم، كما هو الحال مع صنف الآباء المهملين ولكن بدرجة لا تزيد عن شهور أو في بعض الأحيان لأسابيع. ونتيجة لذلك الخلاف وما تبعه من هجر، ظهر لدينا أسلوبٌ دخيل على مجتمعاتنا يتمثل في تسلم وتسليم الأبناء عبر مراكز الشرطة بشكل رسمي، من أجل توثيق طريقة رؤية الأبناء بشكل رسمي، ولمسايرة قرارات المحكمة.

(هـ) إعادة التوازن الوظيفي والأسري:

نظراً لكون المرأة العربية في غالب الأحيان، هي الحاضنة الرئيسة للأبناء بعد الطلاق حيث تصل النسبة إلى (٨٩٪)، فإن المرأة تتحمل أعباء ومسؤوليات مضاعفة من شأنها زيادة الضغوط عليها مقارنةً بالرجل، مما يجعل الطلاق ذا تأثير سلبي عليها بدرجة أكبر مما يتحمله الرجل. إن ازدواجية الدور للأم المطلقة نتيجة لهجر الزوج للأبناء نتيجة الطلاق، يجعل الأم المطلقة تقوم بدور مضاعف «دور الأم والأب في الوقت نفسه»، بل ويترتب على ذلك قيامها بمسؤوليات لم تكن تمارسها من قبل، كمتابعة بناء المنزل، أو شراء الحاجات الأساسية، ومراجعة الدوائر الحكومية وغيرها من المسؤوليات التي كان الزوج يقوم بها نيابة عنها خلال فترة الزواج. إن غياب الزوج بعد الطلاق يجعل الأم تقوم بأعباء التربية وإدارة شؤون الأسرة بمفردها، الأمر الذي قد يجعل موضوع التعامل مع الأبناء وخاصة المراهقين أمراً عسيراً عليها. وهذا بلا شك يؤدي إلى ظهور الآثار النفسية والاجتماعية للطلاق على المرأة بالذات بدرجة تفوق تأثيراتها على الرجل.

(٦) الاحتكاك مع المطلق والمطلقة:

يجب أن يعلم المرشدون والمطلقون والمقبلون على الطلاق، أنه يجب التريث في البدء بخطوات الطلاق عند وجود أبناء نتيجة ذلك الزواج، وذلك لوجوب التنسيق القانوني والاجتماعي بين الأبوين لمصلحة الأبناء حتى بعد الطلاق. ولهذا فإن التواصل والتفاهم بين المطلقين سواء بشكل مباشر أو عبر وسيط، حيث يُعد ذلك نبراساً للعلاقة المستقبلية بين الأبوين المطلقين بعد الطلاق. إذ أنه كلما كان أحد الزوجين يشعر بالغضب الشديد نتيجة لشعوره بالظلم الذي سببه الطرف الآخر، كلما حاول الطرف الآخر تجنب الاحتكاك به، وكلما كانت مشاعر الغضب والعصبية واضحة، ويحاول أحد الطرفين إظهارها تجاه الآخر، كان أسلوب الحوار والاحتكاك سلبياً، الأمر الذي ينعكس سلبياً على الأبناء.

إن أكثر الأمور المؤدية للاحتكاك بين المطلقين، هو مسألة حق الرؤية والمسائل المالية المتعلقة بالأطفال، ولهذا كلما كان أحد الطرفين يأمل بعودة العلاقة الزوجية، ثم نتج عن ذلك رفض الطرف الآخر، كانت مسألة الطلاق مصدر ضغط نفسي أكبر عليه وعليها.

الخطوات الإرشادية للعمل مع حالات الطلاق:

سبق وأن أشرنا أن الصدمة التي يمر بها معظم المطلقين تساوي من حيث الشدة والآثار الناتجة عنها آثار الصدمات الكبرى والتي قد تقع للكثيرين من الناس، كالزلازل والوفاة والمرض المفاجئ وغيرها من الأزمات والصدمات الإنسانية. ونتيجة لتشابه المراحل النفسية التي يمر بها الإنسان عقب الصدمات، فقد حدد أكثر من باحث وممارس للإرشاد الأسري، المراحل النفسية التي يمر بها المطلقون، والتي ينبغي لممارسي الإرشاد الأسري الإحاطة بها وبسماتها من أجل التدخل المهني السليم مع الحالات الراغبة في الإرشاد نتيجة الطلاق.

لهذا ينبغي للعاملين في مجال الإرشاد الأسري الإحاطة بهذه المراحل النفسية والتي يمر بها المطلقون، علماً بأن المراحل التي يمر بها المطلقون تسير بنفس الاتجاه لأولئك الذين يعانون من أزمات في الحياة، وهذه المراحل يمكن تحديدها في عدد من المراحل على النحو الآتي:

أولاً: مرحلة الصدمة.

ثانياً: مرحلة الفوضى.

ثالثاً: مرحلة اللامبالاة.

رابعاً: مرحلة الغضب.

خامساً: مرحلة الأمل.

سادساً: مرحلة البناء.

أولاً: مرحلة الصدمة:

إن هناك عوامل قد تساعد في اشتداد صدمة الطلاق، ونؤكد على أهمية تعرف المرشد الأسري عليها، وذلك من أجل التدخل التشخيصي السليم. وهذه العوامل المسهمة في شدة صدمة الطلاق هي:

- ١- عند حدوث طلاق بشكل سريع وبشكل مفاجئ أو نتيجة خلاف غير جوهري يستدعي إنهاء الزواج.
- ٢- عند حدوث الطلاق برغبة أحد الزوجين وتوسل الطرف الآخر بعدم اللجوء إليه.
- ٣- عند تعلق أحد الزوجين بالآخر تعلقاً عاطفياً واجتماعياً، واعتماده عليه كلياً، سواء بشكل عاطفي أو اقتصادي.

- ٤- عند وجود أبناء صغار سنّاً عند وقوع الطلاق، لما يترتب على ذلك من حاجات تربوية ورعاية دائمة في هذا السن الحرج من عمر الأطفال.
- إن درجة الصدمة بعد الطلاق تجعل الزوجين أو أحدهما يظهر بعض السمات النفسية والسلوكية المصاحبة لتجربة الطلاق. وهذه السمات يمكن رؤيتها والتعرف عليها على النحو الآتي:
- السمات العامة لمرحلة الصدمة: -

- ١- محدودية المدة: تشير الدراسات إلى أن مرحلة الصدمة تستمر لفترة تمتد من أسبوع ولغاية عدة أسابيع، ويعتمد هذا على مدى استعداد الفرد لتلقي القرار الخاص بالطلاق، فعلى سبيل المثال فإن المرأة التي كانت على علاقة إيجابية ثم تلقت خبر الطلاق بشكل مفاجئ وبدون مقدمات فإن مرحلة الصدمة ستستمر لحين المواجهة مع المطلق أو لحين التعرف على السبب الحقيقي وراء القرار المفاجئ.
- ٢- اضطراب عادات الطعام: يتسم المطلقون في المراحل الأولى لما بعد الطلاق بظهور عادات سلبية تجاه الطعام، سواء بقلة الشهية أو بالشراهة في تناول الطعام. وقد يلجأ المطلقون للأكل غير الصحي، ففي بعض الحالات يكثر لدى المطلقين اللجوء للأكل من السكريات والإسراف في تناول القهوة، بينما يلجأ البعض للمسكرات أو المخدرات كما هو الحال في بعض الدول الغربية. وبالمقابل يعاني البعض من قلة الشهية والاقتصار فقط على السوائل أو المسكنات من هول الصدمة التي يشعر بها نتيجة للطلاق.
- ٣- اضطراب عادات النوم: تتسم مرحلة الصدمة باضطراب عادات النوم لدى المطلقين

إذ يظهر السهر كسمة واضحة لديهم في حين تصبح فترة النهار سمة للعزلة وجلد الذات. إن اضطراب عادات النوم تقود لآثار سلبية أكثر سوءاً وتتمثل في هبوط وانخفاض واضح بالنشاط الوظيفي والدراسي أو الأسري.

٤- انخفاض النشاط العام: تظهر أعراض وعلامات هبوط الهمة والنشاط والحيوية خلال الأسابيع الأولى للطلاق، إذ يظهر إهمال المظهر الخارجي إضافة لظهور علامات الإرهاق النفسي والجسدي على وجوه المطلقين والمظهر العام لهم من الجنسين، وتشير بعض الدراسات الغريبة إلى أن الرجل أقل معاناة من حيث قلة النشاط من المرأة، إذ أكدت الدراسات إلى أن الرجل يركز طاقاته للإنتاج الوظيفي أو باللجوء للعلاقات الاجتماعية والسهر خارج المنزل بشكل أكبر مقارنة مع المرأة.

مهارات التدخل بمرحلة الصدمة :-

يجب على المرشد عند التدخل مع حالات الطلاق من التعرف أولاً على تحديد المرحلة التي يمر بها المسترشد فمثلاً في مرحلة الصدمة يجب على المرشد استحضار مهارات تخفيف حدة الصدمة لدى المسترشد عن طريق استخدام المهارات الآتية:

- أ) مهارة تطبيق مبدأ المشاركة الوجدانية وإظهار التعاطف وعدم الحكم على المشاعر التي يخرجهها المسترشد، سواء أكان ذلك المسترشد ذكراً أم أنثى.
- ب) مهارة التعرف على علامات الاستنزاف الداخلي وتلمس ما أحدثته صدمة الطلاق من دمار ذاتي للمسترشد، إذ أن هذه المرحلة تتسم بشعور عام لدى المسترشد بما يسمى باللاءات الثلاثة:-

- ١- الشعور بالاقبول: يظهر المطلق الذي يعيش مرحلة الصدمة، عدم تقبل لذاته وللآخرين. إضافة لشعوره بالحساسية تجاه النقد والتوجيه من الآخرين.
 - ٢- الشعور بالاعتبار: نتيجة لعدم تقبل الفرد لذاته وللآخرين، فإنه يتجه كذلك لعدم اعتبار لكل ما يملكه من قدرات ومكانة شخصية واجتماعية.
 - ٣- الشعور باللامعنى للحياة وبالنظرة المظلمة للمستقبل.
 - ٤- إن تراكم عدم اعتبار الذات والحساسية من الآخرين، إضافة لتحجيم مكانته أو التقليل من اعتبار إنجازاته، سيجعل الرد بمرحلة الصدمة نتيجة الطلاق يشعر وكأن الحياة أصبحت خاوية ولا معنى لها. بل يصبح التشاؤم أحياناً وعدم رؤية جمالها هو السمة السائدة بحياة المطلق وخصوصاً في مرحلة الصدمة والتي تصاحب وقوع الطلاق مباشرة.
- إن المرشد الفعال هو ذلك الذي يوحد تلك المشاعر والإيحاءات ويعمل على تقويمها مع المسترشد، ويحاول صياغتها صياغةً إيجابيةً.
- (ج) مهارة إعادة التوازن والنظر للطلاق من زوايا مختلفة: إن المطلقين خلال مرحلة الصدمة يحملون في أذهانهم ومن خلال نظرهم نظرة سلبية عن الذات وعن مستقبل الحياة والآخرين، ولهذا ينبغي للمرشد مناقشة تلك الزوايا المظلمة بمنظور عقلائي إدراكي وهو ما يسمى بالتدخل الإدراكي أو الواقعي.

ثانياً: مرحلة الفوضى:-

تعد هذه المرحلة مرحلة الاضطراب وعدم الاستقرار وردة الفعل السلبية. إذ يعيش الفرد هنا أزمة اختلاط وتداخل أحداث الماضي واضطراب الحاضر. بل إنه يعيش في مرحلة ضبابية تجاه المستقبل. وتشير الدراسات من أن مرحلة الفوضى تزداد قسوة مع أولئك الذين يفتقدون للمساندة العائلية أو الحكومية من حيث الدعم المالي والاجتماعي، الأمر الذي قد يكرس الفوضى في هذه المرحلة ويجعلها تستمر لمدة أطول.

مظاهر مرحلة الفوضى:

١ - سيطرة الأفكار والمشاعر السلبية وتحكمها في توجيه السلوك: إذ يرى بعض المختصين أن الأفكار هي التي تشكل وتصيغ المشاعر، فكلما سيطرت الأفكار والمشاعر السلبية على الإنسان، كلما نتج عن ذلك مظهر سلبي للسلوك، مما يجعل الإنسان يتصرف ويظهر سلوكيات أكثر سلبية. مما يجعله أكثر استسلاماً لمرحلة الفوضى. إذ أن نظرة الإنسان للحياة وتوقعاته لها تشكل الواقع الحقيقي الذي يعيشه في الحياة، والرسم التالي يوضح لنا ترابط العلاقة بين الأفكار والمشاعر والسلوك:



٢ - النظرة السلبية أحادية الجانب: يتسم الأفراد بهذه المرحلة باتخاذ التفسير السلبي والمتشائم للحياة وللأحداث، فهم لا يرون من علاقاتهم مع الآخرين ومع الذات إلا الجانب الأسوأ والمظلم.

٣ - وَهْمُ الاختيار الوحيد: يتصف بعض الذين يعانون من الفوضى الذهنية نتيجة للطلاق، بإيمانهم بعدم وجود اختيارات بديلة غير بدائل الشعور بالشقاء واتخاذ البكاء وسيلة للتأقلم مع مشاعر الفوضى التي يعانون منها. وينبغي للمرشد تدريب المسترشدين خلال هذه المرحلة على تعلم مبدأ الاختيار. وعليه غرس المبدأ الذي يقول: «إن الشقاء سلوك اختياري، وكذلك فالسعادة سلوك يمكن أن نختاره». إن عدم إدراك المسترشدين لمبدأ الاختيار، يجعل الكثيرين منهم يقعون في فخ الاستسلام والإيمان بعدم وجود اختيارات أخرى لإحداث التغيير المطلوب في محيط الحياة التي يعانون من خلالها.

٤ - الاستسلام للتفكير السلبي والتركيز على تعظيم الصغائر: إذ تشير النظريات المعرفية إلى أن الأفراد في مرحلة الفوضى يتصفون باللجوء لأفكار تدميرية لاستقرارهم الذهني. فعلى المرشد الانتباه لمثل تلك الأفكار والوسائل السلبية التي قد يلجأ إليها أغلب المطلقين والمطلقات، حيث يغلب عليها سمة جلد الذات والحرص على تعظيم صغائر السلبيات والأمور الهامشية في حياته اليومية، بل وينشغل الكثيرون بالتفكير والتحليل السلبي والحرص على الوصول للاستنتاجات السلبية لمجريات الأمور من حولهم، الأمر الذي يولد لديهم ما يمكن تسميته بالربط الزائف للأمور. وبمعنى آخر، فإن الفرد سيحاول صياغة تصورات غير منطقية ويربطها بتحليل سلبي لمجريات الأحداث من حوله.

٥ - الاعتماد على الأفكار الطارئة ذات ردة الفعل: يغلب على الأفراد في هذه المرحلة سمة اتخاذ قرارات مصيرية في حياتهم دون تفكير منطقي، ودون النظرة الشمولية

والتقويمية للموضوعات من عدة جوانب، بل إن القرار يتم اتخاذه دون تروي ودراسة متأنية.

٦ - الاستسلام للانطباعات الأولية للأحداث والأفراد: يصبح الحكم لدى هؤلاء الناس على الأحداث، وعلى الآخرين من الأفراد سريعاً وغير متكامل وذلك بسبب سيطرة الانطباع الأولي بالحكم على الأحداث والآخرين. ولهذا فينبغي للمرشد في هذه المرحلة تبصير وتنوير المسترشدين بعدم التعجل والتعويل الكبير على الانطباعات والتقويم العاطفي لوحده في الحكم واتخاذ القرارات المصيرية.

أهداف الإرشاد في مرحلة الفوضى:

ينبغي للمرشد الأسري والزواجي في هذه المرحلة من التركيز على عدة أهداف من شأنها إعادة التوازن وتعزيز قدرات الفرد على إدارة ذاته وتحديد مسيرة حياته، هي:

١ - العمل على إعادة توازن مثلث الحياة (الماضي - الحاضر - المستقبل): بمعنى أن يجعل الفرد يتعلم من الحدث الذي يعاني منه، ويتخذ فرصة للتعلم وإدارة الذات عن طريق أخذ العبرة من الماضي، وفي الوقت نفسه التعرف على ما يملكه من موارد في الوقت الحاضر، لأجل التخطيط للمستقبل. ويجب على المرشد الحرص هنا على تشجيع المسترشد على الإكثار من التبصر بذاته وتلمس ما يملكه من إيجابيات وما يتطلع له من أمور مستقبلية، لما لذلك من دور عظيم في إعادة التوازن في مثلث الحياة للفرد.

٢ - تحويل المشاعر السلبية لسلوكيات إيجابية: أي عدم الاستسلام للأفكار والمشاعر

السلبية المثبطة للهمة، فلا شك أنها أحد المعاول التي تهدم قيام الفرد بأي سلوك إيجابي من شأنه إخراج المطلق أو المطلقة من دائرة الفوضى والشعور بالفشل. لذلك، فإن نجاح المرشد بتدريب المسترشد على مهارات إدارة تلك الأفكار السلبية المثبطة وتحويلها لسلوكيات إيجابية مثمرة، سيقود الفرد للنجاح والتقدم نحو إدارة ذاته والتعامل بإيجابية مع الضغوط المحيطة به سواء كانت تلك الضغوطات، أمراً مادياً أو معنوياً.

وسائل تحقيق الأهداف:

- ١ - يجب على المرشد أن يسعى لمساعدة المسترشد على التخفيف من سيطرة التفكير السلبي «الماضي» وقدرته بالنظر لحاضره بنظرة موضوعية، وذلك لأجل عدم إعاقته من النظر لمستقبله بنظرة متأملة. إن الانغماس في الماضي السلبي ما هو في حقيقته إلا أداة هدم تعيق صاحبها من النجاح في إدارة الحاضر والتخطيط للمستقبل.
- ٢ - يمكن للمرشد استخدام أساليب الإيحاء والقصة القصيرة لتبصير المسترشد بمدى قدرته على إعادة التوازن لأموره مقارنة بالآخرين، وخصوصاً لأولئك الذين قد سبق وأن عايشوا الظروف نفسها التي يعاني منها المسترشد. ولعل أسلوب المقارنة أو الإيحاء يعد أحد الوسائل النفسية والتي يستطيع المرشد استخدامها لتحفيز الذات.
- ٣ - التهيئة لإدارة العلاقات الاجتماعية: يستطيع المرشد مساعدة المسترشد على إدارة نوع العلاقات التي يمكن للمطلقين البدء بها، وكذلك درجة ومستوى الاحتكاك مع الآخرين، سواء كان على مستوى العلاقات الشخصية أو في محيط حدود العمل.

وليحرص المرشد على تشجيع المسترشد على مد جسور العلاقات مع الأشخاص الإيجابيين، ذلك أن الاحتكاك مع الإيجابيين والناجحين السعداء أمر مهم للفرد في هذه المرحلة، إضافة لكونه مهماً في كل مراحل الحياة.

٤ - الانشغال بالأعمال الإيجابية وعدم الاستسلام للوسائل التي تعجل باستنزاف طاقة الفرد، عن طريق الانشغال بالتفكير والتحليل وخاصة السلبي منهما، ولهذا فإن شغل وقت المسترشد بهذه المرحلة بالأمور العملية خير من الاستسلام للأفكار غير المنطقية وخصوصاً السلبي منها.

ثالثاً: مرحلة الالمبالاة:

سمات المرحلة: لهذه المرحلة عدد من السمات يمكن للمرشد اكتشافها بسهولة، فمن ذلك على سبيل المثال الجوانب الآتية:

١ - التظاهر بالتسامي:

يحاول المطلقون في هذه المرحلة التظاهر بتساميهم على ما أحدث الطلاق من جروح وآثار معنوية ومادية، ولهذا فنجدهم يحرصون على إظهار إنكار وجود لأي شكل من أشكال الجرح الذي يخلفه الطلاق، وذلك عن طريق التظاهر بتناسي الحدث وإظهار عدم الاكتراث بأهمية شريك حياته. إذ يحاول الفرد هنا إظهار عدم انشغاله وتجاهله لسيطرة الحدث عليه، أو بإظهار افتقاده لشريك الحياة، سواء عن طريق تجنب ذكره أو محاولة التفكير فيه خلال الحديث ويتمثل ذلك التسامي عن طريق الانغماس في هوايات سابقة لم تكن تمارس خلال فترة الزواج، ويتمثل ذلك بكثرة الخروج للأسواق أو السهر أو الانغماس في المتطلبات الوظيفية، وغيرها من

الأمر والتي قد يكون الفرد قد حرم نفسه منها من قبل وضحي بها لأجل العلاقة الزوجية.

٢ - السعي لإعادة بناء الذات:

يحرص الفرد هنا على التركيز على إعادة بناء الذات، بأنواعها الثلاثة:

(أ) الذات الشخصية.

(ب) الذات الاجتماعية.

(ج) الذات المثالية.

فعلى مستوى السعي لتحقيق الذات الشخصية يبدأ الفرد بإعادة التركيز على اهتماماته ومصالحه بغض النظر عن مصالح الآخرين، وهنا يظهر الصراع النفسي لدى الفرد بين الرغبة في التضحية أو الشعور بالأنانية، وغالباً ما يساء تفسير محاولة إعادة بناء الذات الشخصية من قبل الآخرين على أنه نوع من الأنانية ونكران العشرة مع شريك الحياة أو الأبناء.

أما على مستوى الذات الاجتماعية والتي نقصد بها قدرة الفرد على تقويمه لنفسه، من خلال القدرة على تفسير وقراءة لغة عيون الآخرين والمحيطين به بشكل متزن. فكلما كانت نظرة المجتمع وموقفه سلبياً من الطلاق ومن شخص المطلق، زادت حدة الصراع بين تحقيق الذات الشخصية وموقف الآخرين منه (الذات الاجتماعية). ولهذا نجد الإنسان المطلق سواء كان رجلاً أم امرأة يتسامى على ذلك الضغط الاجتماعي بالإهمال لمواقف الآخرين والحرص على بناء علاقات جيدة أو محاولة إحياء علاقات اجتماعية كانت مجمدة خلال مرحلة الزواج. ففي هذه المرحلة يظهر لدى الفرد أصناف من الأصدقاء أو أنه يبدأ بالتردد على أماكن محبة إليه. فمثلاً قد تظهر للفرد صداقات جديدة مع أشخاص لم يكن لهم تأثير سابق وخلال مرحلة

الزواج. وفي الوقت نفسه قد يرتاد الفرد أماكن قد لا تتناسب مع وضعه الاجتماعي أو العمري، خصوصاً وأنه لم يكن قد تعود على ارتيادها عندما كانت العلاقة الزوجية قائمة.

أما بالنسبة لإعادة بناء الذات المثالية فهذا الصراع بين ما يتمني الفرد أن يكون عليه وبين واقعه الاجتماعي ومدى امتلاكه لموارد وطاقت تساعد للخروج من هذه المرحلة المضطربة، لمرحلة أكثر استقراراً وأكثر إنتاجاً اجتماعياً ونفسياً ووظيفياً.

٣ - الاعتماد على النفس وليس على الآخرين: كثيراً ما يعتقد الناس أن الطلاق ككارثة ما هو إلا خبرة سلبية فقط بحياة الإنسان، ولكن الكوارث والصدمات بحقيقتها تحمل إلى جانب الخبرة السلبية، جانباً إيجابياً. ولعل من إيجابيات المرحلة التي يمر بها المطلقون هي فرصة الاعتماد على الذات والحرص على إنجاز الأمور وتحقيق الأهداف بشكل ذاتي وليس من خلال الاعتماد على الآخرين، فكثيراً ما نجد بعض المطلقات، على سبيل المثال يحاولن العودة لمقاعد الدراسة أو البحث عن وظيفة أو السعي لتحقيق أهداف ذاتية لم تستطع تحقيقها خلال مرحلة الزواج السابق.

وسائل عملية لتحقيق أهداف التدخل في مرحلة عدم المبالاة:-

- ١ - التعرف على شكل حوار ثنائي عمّا تعلمه الفرد من هذه التجربة.
- ٢ - مساعدته على تحديد الأولويات في الحياة وحدود الأهداف الذاتية قريبة وبعيدة المدى لدى المسترشد.
- ٣ - محاولة تبصير المسترشد على شكل نقاش عقلائي في تباين واختلاف الخبرات الزوجية من أسرةٍ لأخرى، وذلك لتجديد وتنشيط التفكير في المستقبل بدل

الانشغال بخبرات الماضي .

- ٤ - تعظيم الموارد الذاتية وخاصة تلك المهارات والخبرات المعطلة نتيجة خبرة الطلاق .
- ٥ - الحرص على إظهار رغبتك بالاستئناس من خبرات المسترشد ووضعه بمرتبة وكأنه يمتلك مؤهلات الخبير للتعرف على فلسفته حول الزواج وما ينبغي التركيز عليه لإنجاح الحياة الزوجية، ويعد هذا الأسلوب أحد الوسائل الفنية للتعلم العقلائي والوجداني في حياة المسترشد / المسترشدة.

رابعاً: مرحلة الغضب:

تعد مرحلة الغضب من أخطر المراحل التي يمر بها الفرد بعد الطلاق. إذ قد تتخذ مشاعر الغضب وسيلة سلبية سواء تجاه الآخرين أو في الوقت نفسه تجاه الذات. فقد يتحول الغضب لوسيلة انتقام من شريك الحياة أو للأبناء، وكذلك قد يتخذ الفرد من مشاعر الغضب أداة لإيذاء الذات كاللجوء لمحاولة الانتحار أو إيقاع الأذى على النفس.

سمات المرحلة: لهذه المرحلة عدد من السمات يمكن للمرشد اكتشافها بسهولة، فمن ذلك على سبيل المثال الجوانب الآتية:

- ١ - الشعور بتقليص وتلاشي إمكانية الصلح والعودة للعلاقة الزوجية.
- ٢ - سيطرة السلوك الانفعالي والعصبية على الشخصية العامة.
- ٣ - الحساسية الزائدة من كلام وتصرفات من حوله، سواء القريب منه أو البعيد.
- ٤ - اتساع الجرح النفسي والاجتماعي مصحوباً بمحاولات كتمان المشاعر ولكن على شكل أفكار سلبية داخلية قد تقود لبعض السلوكيات الخارجية.

الأهداف الإرشادية لمرحلة الغضب:-

ينبغي للمرشد في هذه المرحلة العمل على تحديد العديد من الأهداف الخاصة بالمسترشد، والتي نذكر منها ما يلي:

- ١ - تدريب المطلقين على إدارة المشاعر السلبية، سواء كانت تلك التدريبات تتم على شكل حوارات أو على شكل مكاتبة أو على شكل حديث ذاتي، يمكن ترجمته وتحويله من عمل ذهني وخاطر عقلي إلى عمل كتابي وتدوين لغوي لأجل مناقشته خلال الجلسة الإرشادية.
- ٢ - وضع أهداف سلوكية: ويتم ذلك بإعادة توازن الأفكار والمشاعر والسلوك السلبي من جانب المسترشد، إضافة لمحاولة إعادة توازن العلاقة بين المشاعر والسلوك، بحيث تصبح القيادة للسلوك على الأفكار والمشاعر السلبية، وليس العكس. بمعنى محاولة إدارة تداعي الأفكار السلبية لدى المسترشد وإبدالها بواجبات سلوكية إيجابية من شأنها تحويل المشاعر والسلوكيات السلبية لأفكار ومشاعر إيجابية.
- ٣ - ممارسة بعض الهوايات والتي من شأنها التأثير في الحالة النفسية والحركية لدى المسترشد، للنجاح في إدارة مشاعر الغضب السلبية.

خامساً: مراحل الأمل:

في هذه المرحلة تبدأ الكثير من علامات التغيير والاتجاه للاستقرار النفسي والذهني بالظهور، وينبغي للمرشد هنا من ملاحظة بوادر الرغبة بالتغيير المنظم، ولهذا فعلى المرشد السعي بشكل مدروس لتحقيق أهداف الإرشاد في هذه المرحلة.

أهداف الإرشاد في مرحلة الأمل:

- ١ - العمل على تركيز اهتمام المسترشد للتعرف على ذاته قبل السعي لإثباتها ليرضي الآخرين.
 - ٢ - العمل على تبصير المسترشد بنقاط القوة لديه والموارد التي يملكها وفي الوقت نفسه يمكنه الاستفادة منها.
 - ٣ - التركيز على الأهداف الواقعية وعدم البناء على اقتراحات الأحداث فقط .
- إن تلك الأهداف وإن كانت محدودة في تعزيز ذات المسترشد، إلا أن المرشد عليه إدراك أن مرحلة الأمل تمتاز بنوع من عدم الاستقرار والثبات، إذ قد يتفاجئ المرشد بعد اعتقاده بأن المسترشد بدأ بإدارة زمام أموره، بظهور علامات وسلوكيات تدل على انتكاسته لمرحلة سابقة كالغضب واللامبالاة مثلاً، ولهذا ينبغي للمرشد هنا ملاحظة بعض سمات هذه المرحلة للتأكد من تحقيق قدرٍ من الاستقرار فيها.
- سمات المرحلة:** لهذه المرحلة عدد من السمات يمكن للمرشد اكتشافها بسهولة، فمن ذلك على سبيل المثال الجوانب الآتية:
- ١ - رغم ظهور علامات نجاح المسترشد بالتعرف على ذاته في هذه المرحلة، إلا أن هذه المرحلة قد يصحبها علامات تنازل أو تقديم مصالح للمطلق أملاً في إعادة العلاقة الزوجية، وخاصة إذا كان المسترشد راعياً بعودة العلاقة لما كانت عليه.
 - ٢ - يحرص المسترشد في هذه المرحلة على الظهور أحياناً بمظهر الشخص المتسامح والمتسامي على جراحه والخلاف الزوجي. فعلى سبيل المثال، تحرص الزوجة على تجهيز الأبناء

للزيارة الأسبوعية أو الشهرية، وفي بعض الحالات، يحاول البعض القيام ببعض الأمور المحببة للطرف الآخر كأن تبعث الزوجة بأحد المأكولات التي يفضلها الطرف الآخر، أو قد يضع أحدهما نوعاً من العطور على الأبناء لتذكير الطرف الآخر ببعض المشاعر العاطفية.

٣ - يخشى في هذه المرحلة من سيطرة الآمال والأحلام غير الواقعية، والمتعلقة بالرغبة بعودة العلاقة الزوجية. إن التلاعب بعواطف ومشاعر الزوجة سمة يعاني منها كثير من المطلقات اللاتي قد مررن بهذه المرحلة. فعلى سبيل المثال، نجد أن بعض الزوجات تتأمل وتتخيل عودة العلاقة والحوار بين الزوجين وخصوصاً عند فترة زيارة الزوج للأبناء، إلا أن تلك الآمال والأحلام كثيراً ما تتبخر نتيجة إخلال الزوج بمسؤوليته والقيام بزيارة الأبناء. وفي هذه الأوقات يكثر الضغط الاجتماعي من المحيطين على المطلقة والذي يتسم بالهجوم والنقد اللاذع لما آلت إليه الحال من الاستسلام وسيطرة أحلام غير واقعية من جهة، والاستغلال والابتزاز العاطفي لها من طرف المطلق من جانب آخر.

دور المرشد في مرحلة الأمل:

إن هذه المرحلة التي يمر بها من عيش خبرة الطلاق ستراوح بين شد وجذب، بين سيطرة الجانب العاطفي أو العقلي المنطقي. فالجانب العاطفي يجعل الفرد يطلق العنان لخيلاته وأمنيته العاطفية في حين يكون العقل موجهاً للفرد بقبول الحقيقة والعمل على التركيز على بناء الذات وعدم التعلق بالأحلام غير الواقعية.

ويجب على المرشد التدخل هنا لإيجاد التوازن المطلوب بين العاطفة والمنطق، ويمكن للمرشد القيام بالآتي:

- ١ - تقييم الخطوات التي يعتزم الفرد اتخاذها والتأكد من إنها كانت خطوات مدروسة أم لا، كما ينبغي له العمل على تأخير القرارات غير المدروسة بهدف إيجاد قدر مناسب للوساطة بين العاطفة والمنطق في القرارات لدى المسترشد.
- ٢ - تبصير ومساعدة المسترشدين (المطلقين) لإدارة مصادر الضغوط الذاتية والبيئية، والعمل على تأسيس علاقة سلام بين الفرد وذاته من جهة، والآخرين من جهة أخرى.
- ٣ - التعرف على أنواع الهوايات والأنشطة المحببة للمسترشد، والتي تم تعطيلها منذ وقت طويل، على أن تكون تلك الهوايات محببة للمسترشد وفي الوقت نفسه تقوم بدور جلب السعادة والشعور بالنشاط لدى المسترشد.
- ٤ - استخدام أسلوب القصة والإيحاء المباشر والأحداث الأخرى لتوسيع مدارك المسترشد وخاصة في توضيح عدم صحة أو واقعية بعض الأفكار أو التصرفات التي يقوم أو ينوي القيام بها.
- ٥ - أن يكون المرشد مباشراً وصادقاً في توضيح مدى رؤيته لواقع المسترشد، وخاصة إن كانت العلاقة الزوجية لا تظهر فيها بوادر عودة للعلاقة أو مجال للصالح بين الزوجين.

سادساً: مرحلة النمو:

سمات المرحلة:

تعد مرحلة النمو مرحلة لتحويل المحنة التي يمر بها الفرد إلى منحة وفرصة لاكتساب

خبرات وتعلم دروس من خبرات المراحل التي مرت بالمسترشد. ففي هذه المرحلة يتسم الفرد فيها بقدر إيجابي من تقدير الذات والتوازن بإصدار الأحكام والوسطية في تقييم الظروف المحيطة بهما ويظهر الفرد في هذه المرحلة توازناً بالحكم على فكرة الزواج مرة أخرى، فكلما كان الفرد متزناً انفعالياً ومنطقياً، أدار الشخص مرحلة النمو بنجاح وشعر بسعادة داخلية من إدارة لوقته وعلاقاته وأولوياته بالحياة.

أهداف التداخل في مرحلة النمو:-

- ١ - العمل على تعزيز الذات وتدريب الفرد على مهارات العلاقات واكتساب مقومات السعادة.
- ٢ - تشجيع المسترشد ليتحدث إليه كخبير في اكتسابه دروساً تعلمها من خبرته نتيجة الطلاق.
- ٣ - مساعدة المسترشد على تعلم مهارات العفو، والمغفرة، والصفح عن الآخرين، إضافة لعدم القسوة على نفسه بجلد ذاته.

وسائل تحقيق أهداف مرحلة النمو:

- (١) استخدام العبارات التشجيعية والإيجابية، بحيث يكثر المرشد من إظهار التقدير لمظاهر التقدم التي يظهرها المسترشد، سواء على المستوى الذاتي، أو العائلي، أو العملي.
- (٢) تخصص أكثر من جلسة لتدريب المسترشد على تعلم المهارات التي حددها كل من بيكر وستون (Baker & Stoohn) في كتابهما الشهير «ما الذي يعرفه الناس

السعداء» والتي سنتناولها على شكل مقترحات عملية، يمكن للمرشد مناقشتها مع المسترشد في مرحلة النمو، وهذه المقترحات تتم على شكل استفسارات على النحو الآتي:

- أ) ما الذي تغير في ذاتك وحياتك نتيجة لخبرة الطلاق التي عايشتها؟
- ب) لو طلبت منه كتابة مذكرات عن تجربتك، ما الدروس التي تعلمتها من التجربة؟
- ج) ما النصيحة التي يمكن تقديمها لشخص يمر بالظروف نفسها التي مرت بك؟
- ٣) مساعدة المطلق على تعلم خلق الصفح والغفران، لأنه سيستمر في شعوره بالغبين والجرح، طالما أنه يحمل بنفسه الضغينة والمشاعر الانفعالية والعدائية تجاه مطلقته أو مطلقها. فكما يقول (ستيفن كوفي) في كتابه الشهير "العادات السبع للأسر الأكثر فاعلية" إذا لم تتعلم كيف تغفر، فإنك ستعيش بقية حياتك وأنت تشعر بأنك ضحية. إن مرحلة النمو ستصبح ناقصة طالما أن المسترشد لم يطبق بشكل كامل مشاعر وسلوكيات المغفرة لشريكه السابق.

أدوات السعادة الستة:

- ١ - التقدير: يعد التقدير أنقى وأقوى نماذج الحب، فالشخص الذي يحمل مشاعر التقدير تجاه الذات والآخرين لا يمكنه أن يحمل مشاعر الخوف والتعاسة والريبة تجاه الذات والآخرين.
- ٢ - الاختيار: إن الاختيار هو أب الحرية وهو صوت القلب إن الإنسان بلا اختيار يعني أنه بلا حرية والذي يشعر أن حريته مقيدة يشعر كما لو كان في سجن كبير إن

السعداء هم فقط من يؤمنون بأن مشاعرهم هي من اختيارهم وأن الحياة تتسم بالوفرة نفسها في اختيار السلوك / المشاعر / العلاقات / المستقبل. لهذا فعلى الإنسان البحث عن بدائل للواقع السلبي الذي يعيشه، بدلاً من الاستسلام للسلبية والتشاؤم.

٣ - القوة الذاتية: ولتلك القوة الذاتية محوران:

أ - تحمل المسؤولية.

ب - اتخاذ القرار السليم.

إن القدوة الذاتية تعني أن يدرك الفرد من أن حياته هي جزء من شخصيته، وأن عليه العمل لتحسينها واستثمارها بشكل إيجابي. إن القدرة الذاتية هي التي تجعل المسترشد لا يسمح لنفسه بأن يقوم بدور الضحية في الحياة، كما أنه يعرف أن القوة الذاتية لا تقاس فقط بمدى شعبية الإنسان الاجتماعية أو الوظيفية أو المالية. إن الرصيد الحقيقي للإنسان يقاس بدرجة ما لديه من أمان وثقة بذاته وقدراته. لهذا، فعلى الإنسان محاولة الخلوة مع الذات لأجل مراجعة الواقع الذي يعيشه والعزم على اتخاذ القرارات المستقبلية المصيرية.

٤ - استثمار وإدارة الموارد الذاتية: يختلف السعداء عن غيرهم في أنهم يركزون على المستقبل، وبالمقابل فإنهم لا يقعون في أسر الماضي وكذلك يركزون على تعزيز قدراتهم واستثمار إيجابيتهم بينما يركز غير السعداء على إصلاح عيوبهم والانشغال بالماضي.

٥ - قوة اللغة والعبارات التي نصف بها حياتنا: ينظر السعداء للعالم بنظرة تفاؤلية رغم

المثبطات، لأننا في واقع الأمر لا نصف العالم الذي نراه، إنما نحن نرى العالم الذي نصفه. إن اللغة التي نتحدث بها ونفكر بها هي أهم قوة في الذكاء الإنساني، لأن العبارات التي نستخدمها هي التي تصف حياتنا وكيف نتفاعل معها.

٦ - تعدد أبعاد الحياة: يؤمن السعداء بأن هناك ثلاثة مكونات للحياة: -

أ- العلاقات. ب- الصحة. ج- هدف الحياة.

إذ يخطئ أولئك الناس من غير السعداء بالتركيز على مجال واحد فقط في الحياة والذي غالباً ما يكون عبارة عن التركيز على العمل فقط، في حين أن البعض الآخر يركز فقط على العلاقات. إن السعادة ناقصة إن لم تشمل الأبعاد الثلاثة السابقة، وبشكل متكامل. وبالمقابل فإن الخلل يحدث عند التركيز على مجال واحد فقط من المجالات السابقة.

مصائد السعادة: «أعداء السعادة»:

إن مما يجب أن يُعلم أن للسعادة أعداء وخصوم من شأنهم التقليل من مدى إمكانية الإنسان من الحصول عليها أو على الأقل الإحساس الطويل بها. وهؤلاء الأعداء للسعادة يمكن التعرف عليهم حين اللجوء لأحد المصائد الآتية:

(١) محاولة شراء السعادة: يعتقد الكثيرون من أن السعادة يمكن شراؤها بالمال. وبالرغم من أن المال هو في حقيقته أداة قد تقود للسعادة، إلا أن اللهث الكبير وراء المال ومحاولة تكديسه، جعل الكثيرين من الذين يكتزونونه لا يستمتعون بما لديهم على النحو الصحيح، ولهذا فإن الكثيرين ممن يعتقدون بأن المال سيشتري لهم السعادة، نجدهم قد ذهبوا لوسائل سلبية لشراء السعادة. ومن هنا فهناك أمور سلبية لا تجلب

السعادة مهما تعمق فيها الإنسان ومن ذلك:

أ - الانغماس في حياة الترف والمتعة: تشير الدراسات النفسية إلى أنه كلما زادت أمور الترف في الحياة، قلت درجة المتعة فيها. بل إن كثيراً من أمور الترف في الحياة لا يستمتع بها أصحابها بسبب انشغالهم عنها بالعمل وجمع المال. إن جامع المال لا يجد الراحة والاستمتاع الشخصي، لأنه لا يجد وقتاً للترفيه والمتعة بما يملك؟

ب - استخدام المكانة الاجتماعية كغاية للسعادة: إن محاولة التعالي على الآخرين ما هو في حقيقته إلا وسائل وحيل دفاعية لتجنب الكشف عن الذات وتجنب الفشل. إن التعويل المستمر للإنسان على اسم عائلته، أو قبيلته، أو طائفته سيمنعه من استشعار حقيقة السعادة، فالإنسان السعيد هو ذلك الشخص الذي يمتلك مكانته من داخل ذاته، ويعرف كيفية أن يصبح إيجابياً مع ذاته أولاً، ثم مع أسرته وزملائه من خلال عمله اليومي. وبالمقابل، فإن السعداء هم أولئك الذين يعرفون المعنى الحقيقي للتواضع وعدم التكبر والتعالي على الناس.

ج - المركز الوظيفي: يعتقد غير السعداء من أن الحرص على المناصب العليا ومحاولة تقلد المناصب العليا ستجلب لهم السعادة، ولكنهم لا يعلمون أن السعادة للأفراد الذين هم في المناصب المتوسطة والدنيا الحصول عليها. فلو كان المركز الوظيفي جالباً للسعادة لكان المسؤولون والزعماء من أسعد الناس!.

(٢) محاولة إيجاد السعادة بواسطة اللذة والمتعة: يرى بعض المختصين من أن المتعة جميلة ولكنها يمكن أن تشبه بالمرطبات للحياة ولكنها لن تقوم مقام القيمة الغذائية لوجبة الطعام الرئيسة. وكذلك فاللذة المحرمة لن تجلب السعادة الدائمة للمتمتع بالحياة.

(٣) محاولة الحصول على السعادة عن طريق معالجة أخطاء الماضي: لا شك من أن محاولة الإنسان لإصلاح عيوبه سيستغرق جل حياته، ولكن الإنسان الذي يعزز إيجابياته سيكون في وضع أفضل وهو ما نسميه بالترميم وإعادة البناء. إن إشعال شمعة مضيئة خير لنا من الجلوس طوال اليوم نلعن ذلك الظلام الدامس. إن الدراسات تشير إلى أن تعزيز الإيجابيات خير من إصلاح السلبيات والسعداء يحاولون بناء عناصر إيجابية بدل الانشغال بمعالجة قصور ذاتية.

(٤) المجاهدة مع النفس للحصول على السعادة: يجب أن نعلم من أن السعادة هي البساطة في كل شيء، إذ لم تذكر الدراسات الحديثة من أن التعقيدات والمبالغة بالبهجة ستجلب السعادة الحقة. ولقد رأينا من واقعنا اليومي، من أن الكثير من الحفلات البسيطة كانت علامات السعادة فيها واضحة وجلية على وجوه وقلوب الحاضرين، في حين كانت السعادة غائبة عن الكثير في الحفلات الصاخبة والتي أحيطت بمبالغات الإتيكيت والتي غلب على سماتها طابع الرسمية والعلاقات الرسمية. وليعلم المسترشد عبر المرشد أنه كلما حاول الإنسان استخدام الأمور لجلب السعادة بشكل مبالغ ومعقد، كانت النتيجة عكسية.

والله الموفق

ب) أسس التعامل مع المسترشدين في حالات الطلاق وتهيئة الزوجين لتحقيق التسريح بإحسان

الدكتور / حماد بن علي الحمادي

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستعديه ثم الصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ومن سار على نهجه واستن بسنته إلى يوم الدين ثم أما بعد....

أخي المرشد أختي المرشدة الورقة التي بين يديكم هي ورقة عمل تم قطفها لك من أحد البحوث العلمية الجاري العمل عليها حالياً، وهي نتاج لخبرة الباحث والمستشار الأسري بمشروع ابن باز الخيري لمساعدة الشباب على الزواج على مدى يزيد على ثماني سنوات في مجال الإرشاد الأسري بالمملكة. كما أنها نتاج للخبرة العلمية في مجال الخدمة الاجتماعية، وفي مجال الأسرة والطفولة، كما يمكن أن نضيف أنها حصيلة عدة خبرات وتطبيقات مارسها الباحث وهي:

- الخبرة في مجال تدريب المقبلين على الزواج والمتزوجين حديثاً.
- الخبرة في إرشاد المقبلين على الطلاق خلال عمل الباحث في مشروع ابن باز لمساعدة الشباب على الزواج وفي وحدة الإرشاد الاجتماعي بوزارة الشؤون الاجتماعية.
- مقابلة العديد من المرشدين الأسريين من خلال المجموعة المركزة (المجموعة البؤرية) لاستنتاج الخطوات العملية عند التعامل مع المقبلين على الطلاق، بالإضافة إلى الدورات التدريبية المقدمة لهم.
- نتائج مقابلات شخصية علمية تمت مع المطلقات. وقراءة مجموعة من البحوث والكتب المتخصصة.

• الدورات العلمية التي حضرها الباحث داخل المملكة وخارجها في مجال الإرشاد الأسري. لذا أمل قبل الممارسة الفعلية لعملية الإرشاد الأسري بشكل عام وخاصة مع المقبلين على الطلاق أن تقرأ هذه الورقة قراءة متأنية وإعادة قراءتها وفهمها بشكل جيد، والرجوع إلى بعض المصادر والمراجع الموثقة في هذه الورقة لمزيد من التوسع عند غموض بعض العناصر التي أثرت عدم الإطناب فيها، لوجودها في الأدلة السابقة، وسهولة الرجوع إليها، وباعتبار الحرص على التآني في القراءة هو خطورة وصعوبة التعامل مع مثل هذه القضية، فبغض النظر عن النتيجة التي تؤول إليها الحالة سواء البقاء في الحياة الزوجية أو الطلاق، فإنه في حالات الضغوط أو التوتر أو الندم التي تحدث لاحقاً للمستترشد أو المسترشدة سيتم إلقاء اللوم فيها على المرشد إذا كان أشار بالبقاء في الحياة الزوجية أم أشار بالطلاق.

من المعلوم أن المرشدين الأسريين يواجهون العديد من المشكلات الأسرية المعقدة خلال عملهم في هذا المجال، مما يجعلهم يقعون في مواقف حرجة مع المسترشدين، ولعل من أبرزها وأشدّها حرجاً مشكلة التعامل مع المسترشدين حين يكونون مقبلين على الطلاق، فيقف المرشد في حيرة هل يساعد المستترشد أو المسترشدة على العدول عن فكرة الطلاق؟ أم يساعدهم على استكمال إجراءات الطلاق؟

وعملية الإرشاد في مجال الطلاق من أكثر المشكلات الأسرية حساسية، لما يترتب عليها من تبعات، فمهما كانت إيجابية تبقى تجربة مريرة في غالب الأحيان على كلا الطرفين لآثارها النفسية والاجتماعية على الزوج والزوجة وأبنائهما والأسرة الممتدة والمحيطين بهم.

لذلك تسعى هذه الورقة إلى وضع بعض الأسس العلمية؛ للتعامل مع المسترشدين في حالات الطلاق، وتهيئة الزوجين لتحقيق التسريح بإحسان. بالإضافة إلى: التعرف على أسس

التعامل مع المسترشدين في حالات الطلاق، والتعرف على آليات تساعد على تهيئة الزوجين لتحقيق التسريح بإحسان. وسيتم ذلك من خلال بناء نموذج إرشادي للمقبلين على الطلاق يتضمن بعض الخطوات المهنية التي تساعد المرشد والمسترشد على الوصول إلى تلك الأهداف وبأقل الأضرار المتوقعة.

أساسيات مهنية اجتماعية يلزم المرشد أو المسترشدة معرفتها:

يمكن الإشارة إلى بعض الأسس المهنية والاجتماعية والمهارات، التي يلزم المرشد / المرشدة معرفتها عند التعامل مع المسترشدين المقبلين على الطلاق، وبدون معرفتها ستكون عملية الإرشاد قاصرة، وربما تؤدي إلى عدم نجاح العملية الإرشادية، وليس المجال مجال حديث عنها بشكل مفصل، ولكن أذكر هنا بأبرزها دون الدخول في تفاصيلها، ويمكن للمرشد / المرشدة مراجعتها في المراجع التي تم الإشارة إليها في نهاية الورقة من أجل تطوير قدرات ومهارات المرشد الأسري، ليصبح قادراً على التعامل مع أصعب المشكلات الأسرية التي تواجه الأسر بشكل عام والأسرة السعودية بشكل خاص في ظل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية السريعة المتتابة والتي بدأت أثارها تظهر على الأسرة السعودية.

ومن هذه الأسس:

- سرية البيانات التي يدلي بها المسترشد أو المسترشدة.
- تقبل المسترشد أو المسترشدة كما هما.
- حق المسترشد أو المسترشدة في اتخاذ القرار.
- مراعاة الفروق الفردية بين المطلقين.
- مبدأ المساعدة الذاتية للمسترشدين.

- مبدأ التعبير عن المشاعر والتفاعل الوجداني.
- تكوين العلاقة المهنية مع المرشد أو المرشدة.
- أما المهارات التي يحتاجها المرشد أو المرشدة، فهي:
 - مهارة الحضور وتشتمل على الملاحظة والإنصات الواعي.
 - مهارة التركيز وعدم التشتت.
 - مهارة توجيه الأسئلة.
 - مهارة إعادة التوضيح والتصور.
 - مهارة تزويد المسترشدين بالموارد.
- وهناك عدد من النماذج والاتجاهات للعلاج الأسري، ومنها:
 - العلاج الأسري البنائي
 - العلاج الأسري الاستراتيجي
 - العلاج المعرفي السلوكي
 - اتجاه السيكوندينامي
 - اتجاه المنظومات أو الأنساق

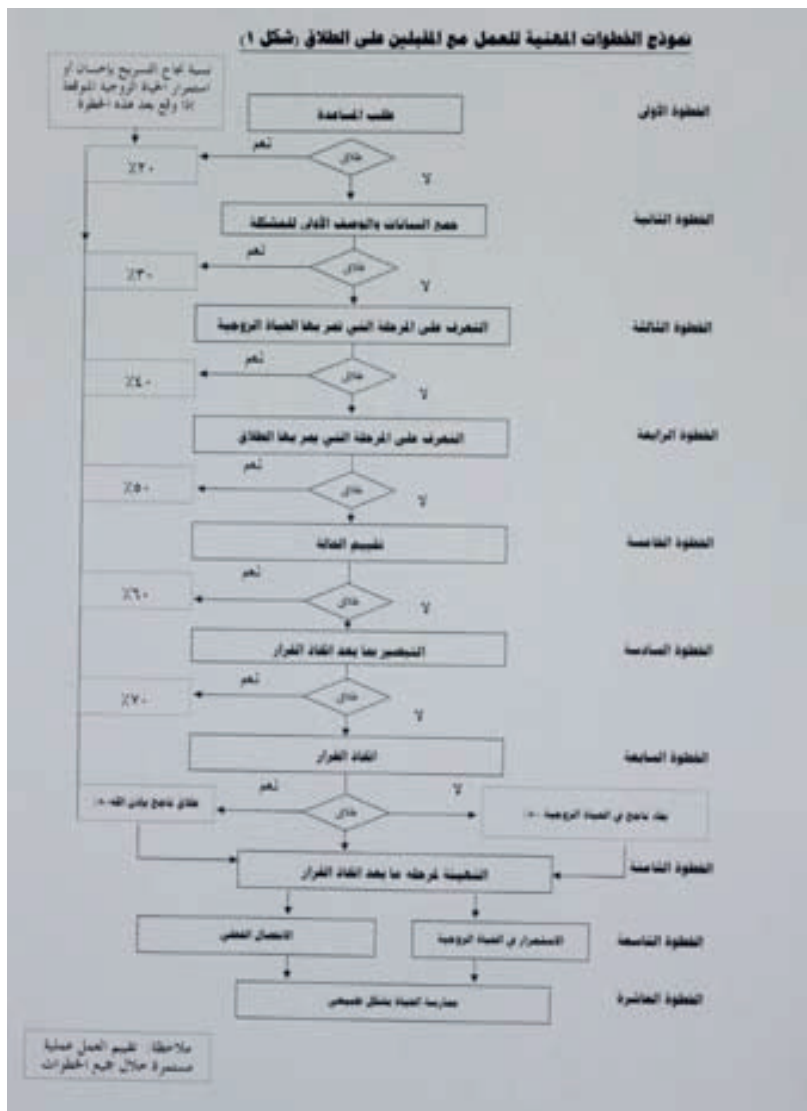
هذه أبرز النماذج العلاجية المستخدمة في مجال الإرشاد والعلاج الأسري وليس المجال هنا للحديث عنها. وهنا لابد من الإشارة إلى أن النموذج المقترح تم بناؤه بالاعتماد على بعض أساسيات النموذج المعرفي السلوكي، ويفترض في المرشد الأسري المتمكن أن يكون لديه الإلمام بهذه النماذج وخاصة النموذج المعرفي السلوكي الذي تم استخدام الكثير من تقنياته في بناء هذا النموذج المقترح للتعامل مع المسترشدين المقبلين على الطلاق. وتجدر الإشارة إلى أن غالبية المرشدين الأسريين أو الأخصائيين الاجتماعيين الممارسين في مراكز الإرشاد الأسري والمتعاملين مع المشكلات الأسرية والاجتماعية يمارسون العمل دون الاعتماد على نموذج علمي محدد أو استخدام خليط من النظريات وخليط من تقنيات بعض النماذج دون وضوح في

الرؤية، مما يضعف نتائج العمل ويقلل فرص نجاحه.

بين يديك أخي المرشد أختي المرشدة بعض الأسس والخطوات العلمية العملية التي تعينك عند التعامل مع المسترشدين المقبلين على الطلاق. وعند اتباع هذه الخطوات وممارستها بشكل دوري في مجال الإرشاد الأسري مع الحالات المستهدفة ستجد مع مرور الوقت أنك اكتسبت الأساسات اللازمة لمثل هذا العمل.

وهذه الخطوات خطوات تنابعة تراكمية، مع العلم بوجود بعض الاختلافات التي تفرضها الطبيعة البشرية إلا أنني حاولت أن أضعها بطريقة منطقية تساعدك أخي المرشد، أختي المرشدة على الاهتداء بها. وتجدر الإشارة إلى أن لكل حال خصوصيته من الناحية الشخصية والبيئية، فتختلف كل حالة عن الأخرى مما يوجب مراعاة ذلك عند الاستعانة بهذا النموذج. ومن هنا أعتقد أن الالتزام بهذا النموذج وفق الخطوات المقترحة سيؤدي بإذن الله إلى مساعدة المسترشد إلى اتخاذ القرار المناسب، إما طلاقاً أو بقاء في الحياة الزوجية.

عند الاطلاع على النموذج سيتبين للمرشد الأسري أنه كلما حدث الطلاق خلال الخطوات الأولى في النموذج المقترح كانت نسبة نجاحه ضعيفة، وكلما حدث الطلاق خلال المراحل الأخيرة في النموذج كانت نسبة نجاحه في تصاعد مطرد والنسب هي تقديرية وتحتاج إلى المزيد من الاختبارات العلمية التطبيقية للتأكد من مدى دقتها. وهذه الخطوات العشر المقترحة تكون خلال مدة زمنية تمتد من شهر حتى ستة أشهر - فمراحل الطلاق غالباً تحتاج إلى مثل هذا الوقت ليحدث كما تشير الدراسات - وخلال جلسات استشارات متعددة تتراوح بين ٧- ١١ جلسة، حسب حال كل أسرة وطبيعة المشكلة التي تمر بها، والمرحلة الزمنية تختلف بين الخطوات كذلك حسب قدرات وإمكانات المرشد و الزوجين وباقي أفراد الأسرة.



الخطوات المهنية لعمل المرشدين الأسريين مع المقبلين على الطلاق:

هناك العديد من الخطوات المهنية التي يلتزم فيها المرشد الأسري والتي يمكن أن تساعد على نجاح العملية الإرشادية في حال المقبلين على الطلاق، فكلما حدث الطلاق أو قرار البقاء في الحياة الزوجية في مرحلة مبكرة أي في الخطوات الأولى من العملية الإرشادية كانت نسبة نجاح القرار ضعيفة كما هو موضح في النموذج. وكذلك الحال مع طول فترة التكيف ومن ثم التأقلم مع مرحلة ما بعد اتخاذ القرار حيث تعتمد على متى تم اتخاذ القرار، واستكمال جميع الخطوات المهنية يساعد على سرعة التكيف والتأقلم مع تلك المرحلة بإذن الله تعالى. ويمكن تصنيف الخطوات المهنية وفق الشكل رقم (١) السابق على النحو الآتي:

الخطوة الأولى: طلب المساعدة:

وفيها يقوم المسترشد إما بالاتصال الهاتفي على المرشد أو بمقابلته في مكتبه، ويتم التعرف عليه وعلى هدفه من هذا الاتصال أو تلك الزيارة، فإن كان الهدف الرغبة في الطلاق أو كون الطلاق قد حدث فعلاً، فعند ذلك سيأتي المسترشد أو المسترشدة بعد تكوين صورة ذهنية سريعة عن المشكلة الزوجية التي يعاني منها وأنها بحاجة إلى استشارة، سيأتي المسترشد أو المسترشدة للتأكد من مدى مطابقة تلك الصورة للواقع الذي يعيشه حتى يستطيع اتخاذ القرار الصحيح. لذلك يلجأ الزوجان أو أحدهما في هذه المرحلة إلى مستشار أو مرشد أسري؛ ليتأكد من صحة المسميات التي تصورها عن الحدث، فإذا حدث طلاق في هذه المرحلة أو قبلها فإن نسبة نجاح هذا الطلاق ضئيلة جداً وربما تصل إلى ٢٠٪ لغالبية المطلقين بعد هذه الخطوة أو قبلها كما تم الإشارة إلى ذلك سابقاً وتزداد نسبة نجاح العملية الإرشادية كلما تقدم المرشد والمسترشد في الخطوات المهنية.

الخطوة الثانية: جمع البيانات والوصف الأولي للمشكلة:

يقوم المرشد بجمع البيانات الأولية حول المسترشد بطريقة الأسئلة المفتوحة بقدر المستطاع، ومن نماذج تلك الأسئلة المفتوحة:

- هل لك أو لك أن تحدثنا عن أسباب المشكلة بينكما؟
- هل لك أو لك أن تحدثنا عن حياتكما؟ ماذا يقول الطرف الآخر عنك؟
- ما الأمور التي استدعت أن توصلكما إلى الطلاق؟
- كيف توصلتم أو توصلت إلى اتخاذ القرار بالطلاق؟

وفي هذه المرحلة غالباً يبدأ المسترشد بالتفاعل مع المشكلة المؤدية إلى الطلاق، ويركز على الوجه السلبي في الطرف الآخر مع التركيز على الوجه الإيجابي للطلاق، وهنا يأتي دور المرشد لإعادة التوازن في تلك التصورات من خلال الحديث عن إيجابيات الطرف الآخر والوجه السلبي للطلاق ومن ثم إعادة تشكيل الصورة.

الخطوة الثالثة: التعرف على المرحلة التي تمر بها الحياة الزوجية:

وفي هذه الخطوة يقوم المرشد باستكمال إجراءات دراسة الحالة من حيث معرفه المرحلة التي تمر بها الحياة الزوجية أو الأسرية، فلكل مرحلة من هذه المراحل خصائص ولكل مرحلة من هذه المراحل مشكلات وخلافات أسرية خاصة بها، فهذه المراحل كما يشير إلى ذلك المديفر (١٤٢٧هـ) هي:

- ١- العائلة النواة.
- ٢- العائلة ذات الأطفال الرضع.

٣- العائلة ذات الأطفال الدارسين.

٤- العائلة ذات الأطفال المراهقين.

٥- العائلة ذات الأبناء المتزوجين.

إنّ معرفة خصائص هذه المراحل وطبيعة الخلافات الزوجية والأسرية التي تصاحبها تسهل للمرشد الأسري مساعدته المسترشد أو المسترشدة على التعرف إلى طبيعة وحقيقة الخلاف الذي أدى إلى الوصول إلى التفكير في الطلاق، وهل هذا الخلاف طبيعي في حياه غالبية الأزواج أم لا؟ وهل هو من سمات المرحلة الزوجية التي يمر بها الزوجان أم لا؟ وهل ذلك الخلاف أو تلك المشكلة الزوجية تستدعي الطلاق أم لا؟

إن جهل المسترشد بطبيعة هذه المراحل وعدم قدرة الزوجين على التنقل بين تلك المراحل يؤدي غالباً إلى صراعات بين الزوجين قد توصل في بعض الأحيان إلى حد التفكير في الطلاق. وهنا يستطيع المرشد تبصير المسترشدين بتلك المراحل، وخصائص تلك المراحل، وطبيعة المشكلات الزوجية، أو الأسرية المصاحبة لها. وبذلك يصبح المسترشد قادراً على اتخاذ القرار، إما مواصلة فكرة الطلاق أو التراجع عنها. ويفضل في هذه المرحلة استخدام "الجينوقرام" والمقصود به شجرة الأسرة ليساعد على توضيح الترابط بين أفراد الأسرة ومواطن الخلل.

وما يقوم به المرشد هنا هو إعادة بناء الصورة الذهنية لدى المسترشد أو المسترشدة نحو فكرتهما أو تصورهما للمشكلة التي يعانون منها مع السعي في هذه المرحلة إلى المساعدة على ضبط الانفعالات حتى لا تصبح هي التي ترسم الصورة الذهنية لديه، وبالتالي تؤدي إلى سوء في اتخاذ القرار.

الخطوة الرابعة: التعرف على المرحلة التي يمر بها الطلاق

وهنا يواصل المرشد استكمال دراسة حال المسترشد (الزوج أو الزوجة) الراغب في الطلاق حيث تم التعرف على بيانات المسترشد الأولية، وأساس المشكلة، ومن ثم استكشاف المرحلة التي تمر بها الحياة الزوجية، وتأتي هنا الخطوة الرابعة والدرجة للتعرف على طبيعة المرحلة التي يمر بها الزوجان خاصة فيما يتعلق بالطلاق. إذ إنه من البدهي أن الطلاق لا يحدث فجأة وبدون مقدمات إلا في حالات نادرة وشاذة لا يمكن أن يقاس عليها. فالطلاق غالباً يمر بمراحل كما تشير إلى ذلك الخطيب (١٤٢٩هـ) في دراستها لمجموعة من المطلقات السعوديات، وهي دراسة كيفية متعمقة إلى أن الطلاق يمر بعدة مراحل متدرجة قبل وقوعه وهي كما يلي:

- ١- مرحلة النزاعات والخلافات.
 - ٢- مرحلة الانفصال العاطفي بين الزوجين.
 - ٣- مرحلة الانفصال الجسدي.
 - ٤- مرحلة الانفصال الاجتماعي والنفسي.
 - ٥- مرحلة الانفصال الشرعي.
 - ٦- مرحلة تأنيب الضمير والمحاسبة.
- إن معرفة خصائص كل مرحلة من مراحل الطلاق والخلافات التي تصاحبها والضغط النفسي التي يمر بها الزوجان تمكن المرشد من مساعدة المسترشد في السعي إلى كسر دائرة هذه المراحل، حتى يتمكن الطرفان من الرجوع عن الطلاق إذا كان الخلاف الجاري لا يستدعيه. أما إذا تركت هذه المراحل تسير وفقاً لإطارها الطبيعي دون تدخل فغالباً سيكون الطلاق مصير

الزوجين، سواء أكان الخلاف بينهما يستدعي الطلاق أم لا يستدعيه. خاصة إذا غابت المودة والرحمة من الحياة الزوجية.

وما يقوم به المرشد هنا هو مقارب لما قام به في الخطوة السابقة من ناحية عدم جعل التفكير في الحلول للمشكلة يشغل المسترشد عن ضبط الانفعالات، بمعنى إعادة بناء الصورة الذهنية لدى المسترشد؛ لتساعد في اتخاذ القرار السليم بناءً على صورة ذهنية سليمة، لا بناءً على صورة مشوشة في خضم مرحلة من مراحل الطلاق التي يتشكل فيها ضغط نفسي كبير على الطرفين أو أحدهم.

الخطوة الخامسة : تقويم الحال :

عند بلوغ هذه الخطوة يكون المرشد قد استكمل مع المسترشد دراسة معظم جوانب المشكلة التي يعاني منها، والتي دفعته إلى التفكير في الطلاق، وعندها يصبح المرشد والمسترشد قد وصلا إلى مرحلة جيدة لتقويم الوضع من خلال التعاون بينهما. ويمكن أن يقال أن هذه الخطوة تُعنى بتشخيص المشكلة التي يعاني منها المسترشد طالب الطلاق.

وهنا يقوم المرشد بمساعدة المسترشد بتحديد أبرز العوامل والأسباب التي أدت إلى ظهور المشكلة بين الزوجين مع محاولة إيجاد التوازن حيث أن الكثير من المقبلين على الطلاق غالباً ما يركزون على الجوانب السلبية في الطرف الآخر والحياة الزوجية بشكل عام. ويتم ذلك من خلال مساعدة المسترشد على التفكير، وتذكر بعض الأحداث، ومحاولة ربطها ببعض الخلافات التي تحدث في الحياة الزوجية، وتخيل الحياة الزوجية بدونها، ومن ثم الحكم على الحياة الزوجية بإنصاف دون تحيز للذات، وبموضوعية من المرشد والمسترشد.

ثم يقوم المرشد بتقييم الموقف الإشكالي بين الزوجين وتحليل تلك العوامل والأسباب الذاتية والبيئية؛ للوصول إلى كيفية علاج تلك العوامل والأسباب مع التركيز على السمات الشخصية للمسترشد وللطرف الآخر وعدم إهمال الظروف البيئية المحيطة بهما. بعد ضبط الانفعالات في الخطوة السابقة يقوم المرشد هنا بعدة عمليات في خطوة واحدة وهي محاولة تفسير تلك الصورة الذهنية التي كونها المسترشد عن الطلاق، ودلالاتها بالنسبة له ومدى ارتباطها بالعوامل الذاتية في شخصية المسترشد والعوامل البيئية المرتبطة به.

وأخيراً يسعى المرشد إلى مساعدة المسترشد على التحكم بتلك الصورة الذهنية من خلال وضعها في نصابهما الواقعي دون مبالغة، فإذا كان المسترشد يهول من الطلاق أو يهون منه، فدور المرشد إعادة ذلك التصور ووضع في نصابه الموضوعي، أي التبصير بواقع حال المسترشد الماضي والحالي.

الخطوة السادسة: التبصير بما بعد الطلاق؛

حتى الآن لم يقع الطلاق فما زال المرشد يسعى مع المسترشد إلى جمع البيانات والمعلومات اللازمة لاتخاذ القرار، فبعد أن أكمل ذلك في الخطوات الخمس السابقة، يبدأ المرشد في هذه الخطوة بتبصير المسترشد بتبعات اتخاذ القرار سواء كانت تبعات قبلية أو بعدية. فالتبعات القبلية غالباً للطلاق التي يستحسن أن ينبه عليها المرشد كثيرة ومنها:

- ضغوط نفسية متمثلة في: التردد - القلق - الاكتئاب - الانطوائية - وعدم القدرة على اتخاذ القرار.
- ضغوط اجتماعية: من الأبناء، ومن الوالدين، ومن الأخوة، ومن الأقارب، ومن الطرف الآخر.

- ضغوط اقتصادية متمثلة في: التقليل من الصرف على الكماليات، بل قد تصل أحياناً إلى الاحتياجات الأساسية.

أما التبعات البعدية للطلاق، والتي يلزم تبصير المسترشد بها: فهي مشابهة في الغالب لتلك التبعات القبلية مع اختلاف في شدتها وطريقة تلقي المسترشدين لها لما يصاحبها من حالات نفسية وانفعالية لا تتيح للعقل الواعي بتقويمها بشكل سليم. ويضاف إلى ما سبق مدى قدرة الزوجة على الحصول على مسكن مناسب وقدرتها على الحصول على النفقة اللازمة للصرف على أبنائهما، ومدى قدرتها على استكمال باقي إجراءات الطلاق، وبداية الاستقلال بالمعيشة، وما يصاحب ذلك من صعوبات طبيعية في الحياة.

وهنا يأتي دور المرشد في مساعدة المسترشدة على تصور حالها بعد الطلاق، وهذه المرحلة يفضل أن يقوم المرشد بإطالتها بقدر المستطاع قد تمتد من شهرين إلى ثلاثة أشهر لخوض التجربة ليساعد على التقويم الموضوعي المعين على اتخاذ القرار.

فالمطلوب في هذه الخطوة إطالة المدة بين الحدث والاستجابة له، أي بين وقوع المشكلات واتخاذ القرار المترتب على تلك المشكلات. وإجراءات هذه الخطوة بحد ذاتها تساعد على إيجاد تلك الفترة المطلوبة، لأن ذلك التبصير يحتاج إلى وقت كافٍ لحصر تلك التوقعات للأحداث قبل الطلاق وبعده. ويمكن إعطاء المسترشد بعض المهام التي تساعد على تخفيف الانفعالات وبناء التصورات الحقيقية للطلاق ومدى مناسبتها للمسترشد، ليستطيع اتخاذ القرار المناسب.

الخطوة السابعة: اتخاذ القرار:

عند هذه المرحلة يكون المرشد والمسترشد قد وصلا إلى أشد الخطوات خطورة وأكثرها

حرجاً وأصعبها عند التطبيق الفعلي وهي مرحلة اتخاذ القرار، إما بالطلاق أو بالبقاء مع الطرف الآخر. وغالباً ما يصاحب هذه الخطوة ضغوط وتفاعلات نفسية واجتماعية واقتصادية وجسمية تصعب من هذه المرحلة التي تم التطرق إلى الكثير منها في الخطوة السابقة.

وهنا لابد من التأكيد أنه كلما قام المرشد بالخطوات السابقة على الوجه الأكمل كلما خفت تلك الضغوط والتفاعلات، وكلما كان هناك قصور في القيام بها صاحب هذه المرحلة ترددٌ بشكل كبير مع الضغوط الأنفة الذكر، مما يجعل المسترشد في حال من النكوص إلى البدايات أو التردد بين التفكير في الخطوات السابقة والخطوة الحالية دون القدرة على اتخاذ القرار. ومن الأمور التي يلزم المرشد مراعاتها في هذه المرحلة ما يلي:-

- (١) لا تتخذ القرار للمسترشد بالطلاق أو بالبقاء فالقرار هو حق له وليس لك.
- (٢) لا تنصح المسترشد بالطلاق إما مباشرة أو بالإيحاء.
- (٣) دورك في هذه العملية هو توضيح الصورة كاملة للمسترشد، ليستطيع اتخاذ القرار المناسب (والمقصود بتوضيح الصورة هو إيضاح مميزات وعيوب البقاء في الحياة الزوجية، بالإضافة إلى إيضاح مميزات وعيوب الطلاق).
- (٤) ترك فترة زمنية مناسبة بين الوصول للقرار واتخاذ.
- (٥) التأكد من أن المسترشد في حال إتزان نفسي اجتماعي، وليس تحت ضغوط وانفعالات أو اكتئاب أو قلق عند اتخاذ القرار.
- (٦) تبصير المسترشد بتبعات القرار سواء كان بالانفصال أو البقاء.
- (٧) مساعدة المسترشد على أن يعيش تبعات القرار قبل اتخاذ.

(٨) يقوم المرشد في خطوة اتخاذ القرار بعدة عمليات متتابعة تساعد المسترشد أو المسترشدة على الوصول للقرار المناسب بعد ضبط الزمن بعد حدوث المشكلة والوصول للقرار واتخاذها، حيث يساعد المرشد المسترشد أو المسترشدة بتشكيل واقع الطلاق من الداخل، وليس من الخارج، بمعنى اتخاذ ما هو أفضل لحياة المستقبل على الطلاق والسعي لجعل ذلك القرار تظهر مميزاته في الصورة الذهنية التي تتشكل في ذهن المسترشد.

وبعد ذلك يمكن للمسترشد استكمال إجراءات الاستشارة والاستخارة (وربما تكون في مراحل سابقة أو لاحقة)، إذ إنه المطلوب هنا تشكيل الصورة الذهنية الداخلية بدون التأثيرات الخارجية.

ومن ثم يبدأ بعد ذلك الربط بالعالم الخارجي ومؤثراته لصناعة التكامل المطلوب لاتخاذ القرار. ويقصد بذلك بحث وسعي المسترشد أو المسترشدة للتفكير في تبعات القرار الخارجية كالمسكن وحضانة الأطفال والزيارة والنفقة والمصاريف المالية وغيرها. عند حدوث ذلك التكامل المتزن مع ضبط الانفعالات يمكن هنا اتخاذ القرار سواء كان طلاقاً أم بقاء. وتشير إلى قريب من ذلك بعض الدراسات الغربية حيث تؤكد أن من أسباب الطلاق غياب الحب بين الزوجين كعامل داخلي وكذلك بعض التغيرات الاجتماعية في المجتمع مثل عمل المرأة وغيره كعامل خارجي، والتي يجب مراعاتها عند الربط بين العوامل الداخلية والعوامل الخارجية. ومهما كان القرار الذي يتخذه المسترشد خاصة في ظل المبررات الكافية، يأتي دور المرشد في مساعدته على التكيف مع القرار وتبعاته.

الخطوة الثامنة: التهيئة لمرحلة ما بعد اتخاذ القرار:

يقوم المرشد في هذه الخطوة بالعمل مع المسترشد وفقاً للقرار الذي تم اتخاذه حتى يمكن أن تتم التهيئة بطريقة تساعد المسترشد على التكيف، ومن ثم التأقلم مع تبعات القرار الذي تم التوصل إليه. وهنا يلزم التأكيد على بعض الأمور التي تساعد المسترشد أو المسترشدة على ذلك التكيف:

أولاً: إذا كان الساعي للطلاق الزوج (كما تشير الدراسات):

- (١) فإن ذلك يجعله قابلاً للتكيف بشكل أسرع مع مرحلة ما بعد الطلاق.
- (٢) عدم وجود أطفال يساعد الزوج على التكيف في مرحلة ما بعد الطلاق، وكلما قل عدد الأبناء ساعد كذلك على التكيف.
- (٣) كلما كان هناك تواصل بينه وزوجته من أجل الأبناء بطريقة ودية ساعد على تكيفه.
- (٤) كلما كان الأبناء كباراً ساعد على التكيف.

ثانياً: إذا كان الساعي للطلاق الزوجة (كما تشير الدراسات):

- (١) كلما زاد تعليم المرأة ساعدها على التكيف مع مرحلة ما بعد القرار (بقاء أم طلاقاً).
- (٢) كلما كانت المرأة تعمل ساعدها ذلك على التكيف.
- (٣) كلما كان لدى المرأة دخل مستقل ساعدها على التكيف وبشكل أسرع.
- (٤) كلما كان الطلاق بطلب من الزوجة كلما كان تأقلمها معه بشكل أسرع.
- (٥) كلما تكفل الزوج بالنفقة على الأبناء بشكل منتظم ساعد ذلك على التكيف.

- (٦) كلما توفر للزوجة سكن فيه نوع من الاستقلالية مع أبنائها ساعدها على التكيف.
- (٧) كلما كان هناك وضوح في طريقة متابعة الزوج لأبنائه وأوقات زيارتهم لوالدهم ساعد على التكيف.

ثالثاً: إذا كان قرار المسترشد بالاستمرار في الحياة الزوجية فإن ذلك يستلزم المفاهمة مع الطرف الآخر على التنازلات التي سيقدمها كل طرف، ومن ثم التدريب على ممارسة الأعمال التي تطلبها تلك التنازلات. أما إذا لم يستطع أحد الطرفين تعديل السلوكيات المزعجة للطرف الآخر، فإن الطلب من صاحب قرار البقاء بأن يسعى إلى التكيف مع تلك السلبيات إذا لم تكن مخالفات شرعية أو سلوكية فيها عنف أو إهمال واضح.

ودور المرشد هنا هو السعي مع المسترشد إلى تشكيل صورة ذهنية إيجابية عن البقاء، وتعديل وتكبير صورة الإيجابيات في الحياة الزوجية مما يساعد على تصغير صورة سلبياتها ومن ثم التكيف معها.

الخطوة التاسعة: الاستمرار في الحياة الزوجية أو الانفصال الفعلي؛

هنا يكون المسترشد قد بلغ مرحلة تنفيذ القرار إما الاستمرار في الحياة الزوجية أو الطلاق، ودور المرشد هنا هو الدعم والمساندة في هذه المرحلة نفسياً واجتماعياً؛ لأنه من الطبيعي أن المسترشد في هذه المرحلة يمر ببعض الصعوبات والضغوط النفسية والاجتماعية والاقتصادية وأحياناً الجسمية التي تعكر صفو حياته وتؤثر على عطائه في الحياة بشكل عام. وهذا ليس بمستغرب، بل هي طبيعة المراحل الانتقالية في الحياة حتى لو كان القرار الاستمرار في الحياة الزوجية.

إلا أن حدة تلك الضغوط والصعوبات تختلف من مسترشد إلى آخر، حسب الصفات الشخصية له، ثم حسب البيئة الاجتماعية المحيطة بالمسترشد أو المسترشدة، وهل هي داعمة أم مؤنبة للقرار الذي تم اتخاذه.

كما ينبغي التأكيد على أن للمرشد دوراً كبيراً في هذه الخطوة، لأنه كلما سعى المرشد إلى تهيئة وتبصير المسترشد بتبعات الاستمرار أو الطلاق وإعطائه الوقت الكافي لاتخاذ مثل هذا القرار دون ضغوط أو انفعالات، وسار معه وفق خطوات علمية واضحة (وليس بالضرورة متطابقة مع جميع المسترشدين) فإن ذلك سيساهم في تهيئة المسترشد وتقبله وتكيفه لمرحلة ما بعد القرار.

فما يحتاجه المسترشد هنا بعد اتخاذ القرار هو:-

(١) الدعم النفسي والمعنوي للتكيف، ومن ثم التأقلم مع الوضع الجديد.

(٢) وضوح في الرؤية فيما ترتب على اتخاذ القرار.

أما إذا كان القرار هو الطلاق فيحتاج المسترشد إلى:

(١) وضوح في الرؤية في وضع الأبناء ومصيرهم.

(٢) وضوح في الرؤية بالنسبة للنفقة.

(٣) وضوح في الرؤية بالنسبة لقرار الزواج اللاحق ولو بعد حين.

إذاً دور المرشد هنا هو إيجاد التوازن والتكامل بين الصورة الذهنية التي يفترض أن شكلها المسترشد بشكل إيجابي حول الطلاق وأن فيه خلاصاً من بعض المشكلات التي تعسر علاجها خلال البقاء في الحياة الزوجية والإيجابيات التي سيحصل عليها المسترشد في حياته

بعد الطلاق. ودوره أيضاً المساعدة على تكبير هذه الصور الايجابية وتصغير الصور السلبية للطلاق، وربط ذلك بالواقع المحيط به ومساعدته على استكمال باقي إجراءات الطلاق بشكلها النظامي السلمي.

أما إذا كان القرار بالبقاء في الحياة الزوجية فدور المرشد هنا مساعدة المسترشد على إيجاد التوازن والتكامل بين الصورة الذهنية التي يفترض أن شكلها المرشد وواقع الحياة الزوجية بعد الاستمرار بشكل إيجابي وأن ذلك الخيار أفضل من الانفصال وما يترتب عليه من تبعات. ودوره أيضاً المساعدة على تكبير هذه الصور الايجابية وتصغير الصور السلبية للاستمرار، وربط ذلك بالواقع المحيط به ومساعدته على استكمال إعادة ترتيب حياته بعد التنازلات التي تم الاتفاق عليها من قبل الطرفين وكيفية تطبيقها مع متابعة ومعالجة العقبات المتوقعة بعد التنفيذ.

الخطوة العاشرة: ممارسة الحياة بشكل طبيعي؛

في هذه الخطوة يقوم المرشد بمساعدة المسترشد على العودة لممارسة الحياة بشكل أقرب إلى الطبيعي: فإذا كان القرار بالطلاق فيقوم المرشد بمساعدته على ممارسة مسؤولياته الجديدة بعد أن كان في السابق يشاركه فيها طرف آخر، وتجاوز مرحلة حرجة وهي أنه الآن أصبح مسؤولاً عن تلك المسؤوليات لوحده إذا كان القرار هو الطلاق.

أما إذا كان القرار هو الاستمرار في الحياة الزوجية فيتم التأكد من ممارسة المسترشد والطرف الآخر للأدوار المناطة بهما مع ممارسة المسؤوليات الجديدة التي تم الاتفاق عليها بطريقة إيجابية تقلل من النكوص للوضع السابق الذي أدى إلى إيجاد الوضع المشكل. وهنا نؤكد على قيام المرشد بمساعدة المسترشد على بعض الأمور منها:

- (١) استعادة الثقة بالنفس.
- (٢) توعية المسترشد بالقدرات التي يمتلكها.
- (٣) توعيته بالمسؤوليات المادية الجديدة.
- (٤) توعيته بالمسؤوليات الاجتماعية الجديدة.
- (٥) توعيته بالمسؤوليات التربوية تجاه النفس والأبناء.
- (٦) مساعدته على ممارسه تلك المسؤوليات.
- (٧) مساعدته على التغلب على الصعاب عند تنفيذ تلك المسؤوليات.

دور المرشد هنا تبصير المسترشد بالدور الجديد المناط به ومساعدته على تنفيذه والتغلب على الصعاب والعقبات في طريقه من خلال تشكيل واقع داخلي وصورة ذهنية إيجابية حول قدراته، مع ربط تلك الصورة الذهنية بالواقع الخارجي والمسؤوليات الجديدة المناطة به، وأنه قادر على تحمل المسؤولية كما تحملها العديد من الأزواج وحدهم بوجود الطرف الآخر مهما كان سلبياً (استمرار مع طرف سلبي) أو مع عدم وجوده (بالطلاق)، وأخرجوا أولاداً صالحين خدموا المجتمع، ومنهم من هم مبدعون يشار إليهم بالبنان، مع أنهم نشأوا في منزل فيه والد واحد والآخر غائب (بغيب الطرف الآخر أو بحضوره السلبي).

وهنا لابد من وقفة من قبل المرشد تتمثل في التأكيد على عدم استخدام الأبناء (ككبش فداء) لهذا الطلاق أو استخدامهم (كسلاح) للضغط على الطرف الآخر، أو تشويه كل طرف لصورة الآخر لدى الأطفال. ولابد أن يتحمّل المرشد والمسترشد أو المسترشدة مسؤولية هذا الأمر وعدم إهماله خلال العملية الإرشادية.

ختاماً: إلى هنا أتصور أن المرشد يكون قد قام بجزء ضروري عند التعامل مع المسترشدين المقبلين على الطلاق، وآمل أن يؤدي هذا النموذج الهدف الذي أعد من أجله، حتى نصل إلى خطوات وأسس مهنية اجتماعية تعين المرشدين الأسريين إلى إرشاد المسترشد المقبل على الطلاق إلى أفضل الطرق وأكثرها حماية لكيان الأسرة وتقليلاً من الآثار السلبية المترتبة على الطلاق.

المراجع:

- ١- الجهني، عبد العزيز حمدي (١٤٣٠هـ) تأهيل الزوجات للحياة الزوجية في المجتمع السعودي، مطابع أعضاء المنتدى، الرياض.
- ٢- الحمادي، حماد علي (١٤٢٥هـ) المهارات المهنية المطلوبة للعاملين في مجال الإرشاد الهاتفي، الإرشاد الهاتفي، مشروع ابن باز الخيري، الرياض.
- ٣- الحمادي، حماد علي (١٤٢٥هـ) مبادئ وأسس الإرشاد الأسري الهاتفي، الإرشاد الهاتفي، مشروع ابن باز الخيري، الرياض.
- ٤- الحمادي، حماد علي (١٤٢٩هـ) آليات وطرق الوقاية من الطلاق - برنامج للوقاية من الطلاق، ندوة الطلاق في المجتمع السعودي، وزارة الشؤون الاجتماعية، الرياض.
- ٥- الخطيب، سلوى عبد الحميد (١٤٢٩هـ) الطلاق والتغير الاجتماعي في المجتمع السعودي، ندوة الطلاق في المجتمع السعودي، وزارة الشؤون الاجتماعية، الرياض.
- ٦- الرشيد، بشير صالح (١٤٢٩هـ) كيف تواجه أحداث الحياة - صناعة القرار، إنجاز العالمية، الكويت.
- ٧- الرميح، صالح رميح (١٤٢٩هـ) النظرة الاجتماعية للمطلقة، وزارة الشؤون الاجتماعية الرياض.
- ٨- الرومي، علي: و الصايغ، عبد الله (١٤٢٥هـ) الزواج في المملكة العربية السعودية، دراسة شاملة لقضايا شؤون الزواج، وزارة الشؤون الاجتماعية، الرياض.
- ٩- الصالح، عبد الرحمن محمد (١٤٢٩هـ) آثار الطلاق على الزوجين - ندوة الطلاق في

المجتمع السعودي، وزارة الشؤون الاجتماعية الرياض.

- ١٠- مؤمن، داليا (١٤٢٤) الأسرة والعلاج الأسري، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة.
- ١١- المديفر، عمر (١٤٢٧هـ) دورة حياة الأسرة. الإرشاد بالمقابلة، مشروع ابن باز الخيري، الرياض.

1. Kincaid, Stephen & Caldwell, Robert (1995), "Marital Separation: Causes, coping, and Consequences." Journal of Divorce & Remarriage. 22, 109-128.
2. Poortman, A.R. (2005). How work affects divorce The Mediating Role of Financial and Time Pressures. Journal of Family Issues, Vol. 26 (2) p. 168-195.
3. Trent, Katherin & South, Scott (1989) "Structural Determinants of Divorce Rate: Across- Societal Analysis" Journal Of Marriage & the Family. 51, 391-404.

ج) تهيئة الزوجين لتحقيق الطلاق العلاجي

الدكتور / عبد الله بن محمد الأنصاري

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد:-

مقدمة:

من المعلوم أن الزواج رابطة أسرية اجتماعية تقوم على أساس المودة والرحمة، لكن قد تشوب هذه الرابطة بعض المشكلات التي لا تنفك عن أسبابها أو نتائجها مع محاولة كثير من الأطراف وضع الحلول والعلاجات لكن بدون فائدة.. عند ذلك يكون اختيار الطلاق هو العلاج الناجح بل قد نجزم أنه لا خيار إلا بالطلاق؛ فإذا كان الأمر كذلك فعلى المرشد أن يوجه المسترشد إلى الطلاق العلاجي أو الطلاق الناجح والذي يتوقف نجاحه على أقل ضرر ممكن أن يلحق الزوجين حالياً ومستقبلاً.

فكما أن الزواج مشروع يحتاج إلى دراسة جدوى من الناحية الاجتماعية والمادية فكذلك الطلاق مشروع يحتاج إلى دراسة جدواه من جميع النواحي: الشرعية، والقانونية، والاجتماعية، والاقتصادية الحالية والمستقبلية.

أخي المرشد.. أختي المرشدة:

هناك ملحوظات ينبغي على المسترشد الإلمام بها ومعرفة أحكامها الشرعية وقوانينها الوضعية واعتباراتها العرفية في كل مجتمع بشكل عام، ومعرفة حال كل مسترشد بعينه بوجه خاص. إذن لا بد للمرشد من الانتباه لهذه الملحوظات أثناء استشارته في الطلاق لاسيما

استشارته في الطلاق العلاجي.

أولاً: الطلاق مسألة شرعية فقهية.. فهناك طلاق بإرادة الزوج منفرداً، وطلاق بإرادة الزوجين معاً وهو ما يسمى بالخلع، وطلاق بإرادة القضاء وهو ما يسمى بالفسخ.. وكل له حكمه من حيث الرجعة والبيونة. والسؤال الذي يطرح نفسه: هل الطلاق العلاجي خُلْعٌ؟؟ لأن من مقومات الطلاق العلاجي - عادة - أن يكون بإرادة الزوجين معاً.

ثانياً: هناك دول وضعت قوانين للأحوال الشخصية تلزم الأزواج بها لاسيما في مسائل الطلاق.. فعلى سبيل المثال نصت إحدى المواد في قانون الأحوال الشخصية لدولة الإمارات العربية المتحدة على أنه لا يقع الطلاق أثناء العدة وإن اتفقا عليه باعتباره طلاقاً علاجياً. وأن الخلع فسخ لا ينقص بوقوعه عدد مرات الطلاق، - فهل الطلاق العلاجي خلع؟؟ وأن الرجعة في الطلاق الرجعي لا بد لصحتها من إعلام الزوجة بالرجعة أثناء العدة، وإلا كانت بيونة بانقضاء العدة؟

ثالثاً: الأعراف المجتمعية والعادات المحلية توجب على الأزواج مراعاتها وعدم تجاوزها - على الأقل - من الناحية الأخلاقية. فعلى سبيل المثال: تمنع الأعراف في بعض المجتمعات المطلقة طلاقاً رجعياً بالبقاء في بيت الزوجية مع أن ذلك من حقها شرعاً وقانوناً، فبمجرد إيقاع الطلقة - وإن كان طلاقاً علاجياً بإرادة الزوجين معاً - يتدخل الأهل في منع الرجعة ويقومون بوضع الشروط والالتزامات التي كانا في غنى عنها.

رابعاً: معرفة حال كل مسترشد بعينه بوجه خاص والوقوف معه في قضيته من حيث تفهمها والسعي لتحقيق مراده فيها وتذليل الصعوبات للوصول إلى هدفه - لاسيما في

الاتصال الأول - ؛ حتى يثق المسترشد بالمرشد ويقتنع بأسلوبه، حيث إن المسترشد قد يكون أحد أشخاص ثلاثة:-

(١) أنه مصمم على الطلاق، وأن الطلاق هدف لذاته لا بد من تحقيقه بأي وسيلة فهو لا يريد علاجاً لأسباب الطلاق، وقد يوجه المرشد - توجيهاً إجبارياً- إلى هذا الخيار مع ما يبديه المرشد من المساعدة في حل المشكلة.

(مثال رقم ١):

اتصلت إحدى المسترشدات بمركز الاستشارات وطلبت مني مساعدتها في إقناع المحكمة على إيقاع طلاقها من زوجها بأي وسيلة كانت: بالطلاق للضرر أو بالتراضي على المخالعة أو حتى بالفسخ من قبل القاضي، ولا تريد أي إصلاح بينها وزوجها، وقالت لي بالحرف الواحد: أنا اتصلت بكم للطلاق فقط وأنا لا أريد إلا الطلاق وكثر الله خيركم.

(مثال رقم ٢):

اتصل أحد المسترشدين بمركز الاستشارات وطلب مني مباشرة وبشكل مفاجئ تلقينه الصيغة الشرعية لتطليق زوجته حالاً؛ لأنه يريد - على حد قوله- أن يطلق زوجته على الطريقة الإسلامية !.

(٢) أنه لا يريد الطلاق ولا يفكر فيه إلا أن هناك ضغوطات خارجية تجبره على الطلاق، سواء أكانت تلك الضغوطات من جانب الطرف الآخر - أعني الزوج أو الزوجة- أم من جانب الآخرين. ومن ذلك:

(مثال رقم ٣):

اتصلت إحدى المسترشدات بمركز الاستشارات وطلبت مني أن أقنع زوجها بعدم الطلاق وأن يمهلها فترة تحاول من خلالها معرفة السبب في إصرار زوجها على طلاقها كي تساعد على حل المشكلة، وأنها تفضل الهجر وتخاف من الطلاق، بل لا تمنع أن يتزوج عليها زوجها بامرأة أخرى. وكذلك من ذلك:

(مثال رقم ٤):

حيث اتصل أحد الأزواج بمركز الاستشارات وطلب مني استشارة يستطيع من خلالها منع المحكمة الشرعية من إيقاع طلاق زوجته منه بالضرر أو بالفسخ، وأنه على استعداد لفعل المستحيل، كما يقول، لإرضاء زوجته وإقناع المحكمة حتى لا يقع الطلاق بينه وزوجته.

٣) شخص لا يستطيع أن يحدد هدفه هل يستمر في الحياة الزوجية مع ما فيها من نكد وتعب، أم يتخذ قرار الانفصال بإنهاء الحياة الزوجية ويسعى في الطلاق، فهو يريد من المرشد أن يحدد مساره ويختار له الطريق الأمثل. ومن ذلك:

(مثال رقم ٥):

وفيه أنه اتصلت إحدى المسترشدات بمركز الاستشارات وأبدت حيرتها في حياتها الزوجية، وأنها منهكة نفسياً وفكرياً في عدم اتخاذ قرارها في مسألة الاستمرار مع هذا الزوج الإمعة، كما تقول، أو بالانفصال منه؛ فالحياة معه أو بدونه سيان.

(مثال رقم ٦):

حيث اتصل أحد المسترشدتين بمركز الاستشارات وأخبرني بأنه قد طلق زوجته طلاقاً رجعيّاً لكثرة المشكلات التي بينهما، ثم راجعها أثناء العدة، وما زالت المشكلات قائمة بينهما، فهو محتار بين أن يبقىها أو أن يطلقها لاسيما وأنه جرب الطلقة الأولى ولم يندم عليها كما يقول.

الأسلوب العملي؛

بعد دراستي لكثير من حالات الطلاق التي ترد إليّ من خلال استشارتي في مركز الاستشارات، ومن خلال كوني محكماً معتمداً لدى المحكمة الشرعية، ومن خلال تدريسي لمادة فقه الأحوال الشخصية لطلاب الجامعة، وتدريبني للمحامين الجدد لقانون الأحوال الشخصية

في معهد التدريب والدراسات القضائية، ومن خلال قراءاتي في موضوعات الطلاق - لاسيما الطلاق الناجح أو العلاجي -، ومن خلال استشارتي لعدد من المرشدين الأسريين المتميزين، وعدد من قضاة الأحوال الشخصية في المحاكم الشرعية، ولممارستي لهذا الفن من الطلاق العلاجي بشكل عملي توصلت إلى هذا الأسلوب العملي مع المرشدين الذين تواصلت معهم في هذه القضية - الطلاق العلاجي -، والذي يشمل المحاور الآتية:

المحور الأول: الطلاق عبادة:

أقوم من خلال هذا المحور بتعديل مفهوم الطلاق من الناحية الشرعية لدى المرشدين والمرشدات؛ فمن ذلك: قوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرِوْفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ...﴾ (سورة البقرة، الآية: ٢٢٩)، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كِلَا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ (سورة النساء، الآية: ١٣٠)، وكذلك قوله تعالى: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنْ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ (سورة التحريم، الآية: ٥)، وكما ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم طلق بعض زوجاته، وأن بعض الصحابة ومنهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قد طلق زوجته، إلا أن مما ينبغي معرفته أنه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أَبْغَضُ الْحَلَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الطَّلَاقُ) (رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه، وضعفه ابن حجر والألباني)، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلْتُ زَوْجَهَا الطَّلَاقَ مِنْ غَيْرِ مَا بَأْسٍ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ) (أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه، وصححه الألباني).

وأن الطلاق قد يكون مكروهاً ومحرمًا، وقد يكون مستحباً وواجباً (أطلب من إخواني المرشدين دراسة هذه الأحكام بتعمق؛ وذلك لتعديل مفهوم الطلاق لديهم من الناحية الشرعية

وإن من دواعي السعادة هذه المشاركة المتنوعة في التخصصات العلمية، فهناك - والله الحمد - خمسة من المختصين والمختصات في مجال علم النفس، كما شارك خمسة من المختصين والمختصات في علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، بالإضافة إلى خمسة من المختصين والمختصات في علوم الشريعة والتربية. كما تميز هذا الجزء بمشاركة العديد من المختصين من مختلف مناطق المملكة، بالإضافة إلى مشاركة الأستاذ الدكتور / حمود القشعان، من دولة الكويت، والدكتور / عبد الله الأنصاري، من دولة الإمارات العربية المتحدة، والأستاذة الدكتورة / هدى السبيعي من دولة قطر. ولا شك أن في ذلك تنوعاً في الطرح وإثراء في الخبرات العلمية والعملية.

ولقد حرص (الفريق العلمي المشرف على الدليل) على استكتاب نوعية معينة من المختصين والمختصات، ممن لهم سابق خبرة في الإرشاد الأسري، كما كان هناك حرص على مشاركة المختصين من الجنسين حيث يتم الطرح من وجهة نظر الرجل، ومرة أخرى من وجهة نظر المرأة وفي ذلك إثراء حقيقي للموضوع وتكاملاً في جوانب الإيضاح فيه، فكانت المعلومات التي قدمها الدليل ثرية وعلمية مرتكزة على الجانب النظري، معززة بالممارسة العملية من خلال الإرشاد والتعامل مع المسترشدين بشكل شبه يومي.

ولا يسعني في تمام هذه المقدمة إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الكبير إلى (مؤسسة آل الجُمَيع الخيرية) ورئيس مجلس الأمناء فيها الشيخ / محمد العبد العزيز الجميح، وأمين عام المؤسسة سعادة الأخ الفاضل الدكتور / عبد الله بن محمد البراهيم لرعايتهم هذا المشروع العلمي، والشكر موصول إلى جميع الإخوة والأخوات الذين شاركوا بالكتابة في الدليل ومراجعته وإلى جميع اللجان العاملة في (مشروع أدلة الإرشاد الأسري)، والشكر

والطلاق العلاجي من أهم مبرراته وجود السبب وإلا لما كان للطلاق معنى أصلاً، وكل طلاق لا سبب له يمكن اعتباره (طلاقاً عبثياً). لذا أطلب من إخواني المرشدين السعي جاهدين وفي عدة لقاءات هاتفية أو مقابلات مع المسترشدين أن يساعدوا المقبلين على الطلاق على معرفة الآتي:

- هل توجد أسباب للطلاق أم لا؟.
 - هل الأسباب واقعية أم توقعية؟.
 - هل الأسباب مقنعة أم غير مقنعة؟.
 - حددوا السبب المباشر للطلاق؟.
 - حددوا من هو المتسبب في الطلاق؟ هل هو: الزوج، أم الزوجة، أم الآخرين.
 - ولإعطاء هذا المحور أهميته فإنه لا بد للمرشد أن يطلب من المسترشد الآتي:
 - أن لا يخبر بهذا السبب أحداً، وأن يبقى هذا السبب سراً بينه ونفسه، وليس من حق الآخرين الإطلاع عليه.
 - أن يقتنع بأنه لا يوجد سبب تافه في الحياة الزوجية إطلاقاً، نعم قد يكون هذا السبب تافهاً عند الطرف الآخر وعند المسترشد، وقاضي المحكمة والأهل وبعض الأصدقاء، لكن هذا السبب فادح عنده لدرجة أنه يطلب أمراً عظيماً يفصم عرى الزوجية بالطلاق من أجله.
 - أن يكون صادقاً مع نفسه بتحديد السبب الحقيقي، وأن يقنع نفسه بذلك السبب.
 - أن يقوم بتحديد الأسباب وكتابتها بنفسه ؛ وذلك لسببين:
- (١) المحافظة على سرية الأسباب.

(٢) لأن المسترشد هو بنفسه يعرف أهمية كل سبب وقوته.

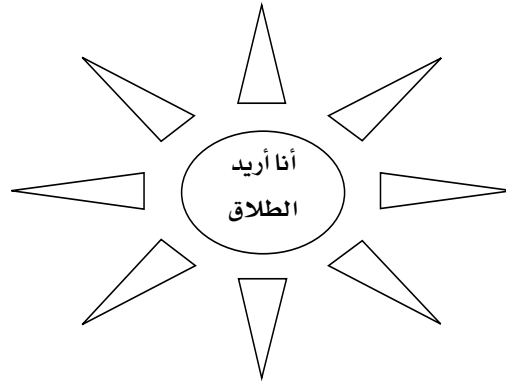
• أن معرفة السبب الحقيقي سيحتاجه لما بعد الطلاق لأمرين:-

(١) إعطاء نفسه مبرراً بأن الطلاق كان لسبب محدد ومؤثر، وألا يلوم نفسه بالاستعجال في إيقاعه.

(٢) سيحتاجه عندما يبدأ بمشروع الزواج الثاني لأنه سيسأل عن السبب الحقيقي للطلاق الأول؛ لأن الآخرين سيدققون في سبب الطلاق هل هو سبب واقعي أم توقعي، وعلى إثره سيقبل أم يرفض!!!

وهناك تمرين بسيط مكون من رسمة وجدول وسؤال أستخدمه مع المسترشدين في هذا المحور للوقوف على حقيقة الأسباب، وواقعيتها والسبب المباشر منه، والمتسبب فيه.

أما الرسمة فأطلب من المسترشد القيام برسمة (شمس الأطفال) (وهي عبارة عن دائرة تخرج منها أشعة)، ثم يقوم بكتابة عبارة: أنا أريد الطلاق وسط الدائرة، ثم يقوم بكتابة الأسباب على الأشعة سببا سببا، على أن يفصل في الأسباب ولا يترك شاردة ولا واردة إلا ذكرها دون أن يستبعد التوافه منها حسب نظره؛ لأننا اقتنعنا بأنه لا توجد أسباب تافهة في الحياة الزوجية. ويكون هذا التمرين بمثابة العصف الذهني لتذكر الأسباب، - ويلاحظ أن هذا التمرين يصلح في الإرشاد بالمقابلة بالدرجة الأولى، وقد يستغرق عدة لقاءات-.



وأما الجدول فمكون من ثلاثة أعمدة يكون لكل عمود منها عنوان، فعنوان العمود الأول: الأسباب التي من طرف الزوج، وعنوان العمود الثاني: الأسباب التي من طرف الزوجة، أما عنوان العمود الثالث: فالأسباب التي من طرف الآخرين.. بعد ذلك أطلب من المسترشد تفريغ الأسباب التي ذكرها على أشعة الشمس في هذا الجدول كل سبب تحت مسببه.

أسباب تخص الزوج	أسباب تخص الزوجة	أسباب تخص الآخرين
(١)	(١)	(١)
(٢)	(٢)	(٢)
(٣)	(٣)	(٣)

وأما السؤال فهو كالاتي: ما السبب الذي لو زال لزال النتيجة، أو - على الأقل - تأجلت النتيجة وهي: (طلب الطلاق)؟.

وبهذا التمرين سيصل المسترشد - بإذن الله - إلى معرفة الأسباب التي تدعوه إلى

طلب الطلاق فضلاً عن الإصرار على إيقاعه!!

ففي المثال رقم (١) والتي طلبت مني إحدى المسترشدات مساعدتها في إقناع المحكمة على إيقاع طلاقها من زوجها بأي وسيلة، بداية تعاطفت معها وأبدت وقوفي معها في قضيتها من حيث تفهمي لها والسعي لتحقيق مرادها وتذليل الصعوبات للوصول إلى هدفها وتطليقها من زوجها بأي وسيلة، لكنني بينت لها أن لدى مركز الاستشارات مشروعاً ناجحاً للطلاق يسمى بالطلاق العلاجي يخرج فيه الطرفان من الحياة الزوجية بأقل الخسائر مع كثير من الرضا بهذا الاختيار الناجع .

وبعد الموافقة على هذا البرنامج، وتفهم الطلاق من الناحية الشرعية - مع عدم التعليق عليه من جانبها - قامت بتحديد الأسباب وتصنيفها من حيث القوة والأهمية، ومن المتسبب فيه؟ باستخدام رسمة شمس الأطفال، ومراجعتي في بعض تلك الأسباب ومحو بعضها عن التأثير في قضية طلبها للطلاق، وأنها كانت تتوقع في بعض تلك الأسباب السبب المباشر للطلاق، عندها طلبت من المحكمة تأجيل النظر في القضية حين دراسة هذا المشروع المقنع - على حد قولها- .

مثال آخر - منقول - أستخدمه في دوراتي التدريبية وفي بعض الاستشارات للتعامل مع المحور الثاني: أسباب الطلاق، وأستطيع كل من يقرأ هذا الدليل الإرشادي أن يتعامل مع هذه الاستشارة المنقولة للتمرين على تحديد الأسباب ومعرفتها، مستخدماً تمرين (رسمة شمس الأطفال)، والجدول التابع لها، مع عدم نسيان السؤال الافتراضي والذي بسببه لو زال السبب زالت النتيجة؟.

(نص الاستشارة)

سعادة المستشار: «لقد ترددت كثيراً قبل أن أطرح عليكم مشكلتي ولكن إحساسي بعظمها هو الذي دفعني إلى اللجوء إليكم، وإليكم مشكلتي التي أعانيها من زوجي.

أنا امرأة متزوجة منذ ثلاثة سنوات رزقت خلالها بطفل ملاً حياتي ولكن أعاني من جفاء زوجي فهو لا يحسن معاملتي ولا يحترمني ولا يستشيرني أو يأخذ رأيي في أي أمر من أمور حياته إضافة إلى أنه لا يطيق الجلوس أو الحديث معي، كثيراً ما كنت استعد للقاءه في المساء بأبهي صور إلا أنه وكعادته كل يوم لا يأتي إلا منتصف الليل بعد أن يكون قد متع نفسه بالسهر مع أصدقائه ولا يفسح لي المجال أن أهيب له الجو الرومانسي بالمنزل. كل ذلك وأنا صابرة ومحسبة لله وحده ولكن الأمور زادت عن حدها عندما شعرت بأنه يحاول الابتعاد عني في الفراش ولا يطيق معاشرتي كزوجة.

وإضافة إلى ذلك فإنه منذ أن تزوجت من زوجي لم ينفق علي النفقة الشهرية الشرعية الواجبة عليه علماً بأنني لا أعمل وأعتمد كثيراً في مصروفي ونفقة أولادي على مساعدة الأصدقاء وأحياناً والدي. وزوجي لا يهتم بأولاده أو شؤون بيته لا هم له إلا أصدقائه فهم يأتون في المرتبة الأولى في سلم أولوياته واهتماماته.»

سعادة المستشار: ماذا أقول لك فهمي ثقيل حتى الحديث والكلام لا يجد مكاناً في منزلنا فكلما حاولت أن أناقشه في شؤوننا الخاصة أعرض عني وأخرج من المنزل وأقول لك بصراحة إنني أصبحت أشك فيه وبتصرفاته ولا أثق به لكثرة كذبه وخداعه علي وفي النهاية اكتشفت أنه تزوج علي وبصراحة شديدة أقول إنني لم أقصر في السعي أو محاولة إصلاحه فلم أترك وسيلة حديثة إلا وسلكتها ولكن بدون جدوى لذلك أفكر في الطلاق حلاً لمشكلتي مع زوجي.

المحور الثالث: الطلاق بداية مرحلة وليست نهاية مرحلة:

من خلال تجربتي في الاستشارات الزوجية وفي مسائل الطلاق تحديداً ومن المسترشدین الذين يرغبون في إنهاء الحياة الزوجية بالطلاق، يقولون بلسان حالهم ضمناً أو بلسان المقال حقيقة: أنا أريد أن أنتهي من هذه الحياة - الحالية - وأرتاح!

فيكون جوابي لهم صراحة: أن الطلاق بداية مرحلة وليست نهاية مرحلة.

إن الطلاق في حقيقته فصم عرى الزوجية بين زوجين يترك أثراً لا نهاية لها.. آثاراً متعلقة بذاتي الطليقين، وآثاراً متعلقة بأبنائهما من حيث الحضانة وهم صغار ونفقة بعد ذلك وولاية أثناء تزويجهما، وآثاراً متعلقة بالحقوق المالية بينهما.. ناهيك عن الآثار المتعلقة بالأسرتين والعائلتين والقبيلتين والمجتمع!!!

وأنا في هذا المحور أركز على الآثار المتعلقة بذاتي الطليقين بوجه الخصوص، لأن الإنسان في وقت محنته لا يفكر إلا في نفسه - إلا من رحم الله - بل إنني أركز كثيراً على الاهتمام بالذات لا سيما ذات طالب الطلاق؛ لأن الإنسان يجب أن يحب ذاته بعد حبه لله وحبه لرسوله، فاللهم اغفر لي ولوالدي!!

وأبين للمسترشد بأن يفكر في نفسه عند طلب الطلاق وماذا يستفيد من هذا الانفصال، وهل سيؤثر عليه مستقبلاً أم لا؟؟

ففي المثال رقم (٥) والتي اتصلت إحدى المسترشدات بمركز الاستشارات وأبدت حيرتها في حياتها الزوجية، وأنها منهكة نفسياً وفكرياً في عدم اتخاذ قرارها في مسألة الاستمرار مع هذا الزوج الإمعة - كما تقول - أو بالانفصال منه؛ فالحياة معه أو بدونه سيان!! سألتها عن عمرها؟ فقالت: (٣٠ سنة).

قلت لها: لو قدر الله لك أن تعيشي (٨٠ سنة) كم سيبقى من عمرك؟
قالت: (٥٠ سنة).

قلت لها: إذا سألتك نفسك: هل تستطيعين أن تبقي (٥٠ سنة) بدون زواج، وكانت
إجابتك صادقة فماذا سيكون الجواب؟؟

سكتت برهة، ثم قالت: الجواب محير!!

قلت لها: إن كان جوابك بأنك لا تدرين ولا تعلمين، فهذا جواب واقعي؛ لأنك لم
تدرسي موضوع ما بعد الطلاق من ناحية المستقبل وحاجتك للزواج.
وإن كان جوابك بأنك تستطيعين أن تعيشين بلا زوج خلال (٥٠ سنة) فهذا جواب
متعجل وغير مدروس.

وإن كان جوابك بأنك لا تستطيعين أن تعيشين بدون زوج أقل من هذه المدة فضلاً
من هذه المدة الطويلة (٥٠ سنة)، عندها أقول لك: هذا هو جواب أكثر النساء شفافية مع
أنفسهن.

قالت: نعم.. هذا صحيح، ولكنني لو طلقت سيتقدم إلي الكثير من الرجال؛ حيث
إنني من المرغوبات جداً وديانة ونسباً ومادة.

دعوت لها بأن يحفظها الله في ذلك كله، ثم قلت لها: لو قدر الله بأن طلقت وبعد
الانتهاء من العدة تقدم إليك رجل يطلب الزواج منك.. فإنه سيكون أحد ثلاثة رجال:

الرجل الأول: مثل زوجك السابق، فهل ستوافقين عليه؟ قالت: لا..

الرجل الثاني: أسوأ من زوجك السابق، فهل ستوافقين عليه؟ قالت: لا، من باب أولى.

الرجل الثالث: أحسن من زوجك، فهل ستوافقين عليه؟ قالت - على استحياء -: نعم.
 قلت لها: في القضية مسألتان:-
 المسألة الأولى: أن حظك في المستقبل واحد من ثلاثة.. فحظك إذن ضعيف.
 والمسألة الأخرى: زوجك الحالي والذي مازلت في عصمته حتى هذه اللحظة.. هل
 من الممكن أن يكون مثل الرجل الثالث؟؟

قالت: نعم.. لكنه صعب، وسأحاول قدر استطاعتي!!
 ثم قالت: جزاك الله خيراً.. لقد بددت حيرتي بين البقاء في عصمته والانفصال عنه.
 وفي هذه المرحلة الثالثة أبين للمسترشد حقيقة الحياة القادمة ؛ حيث إن الانفصال بداية
 مرحلة حياة طويلة تحتاج إلى دراسة وافية من حيث الربح والخسارة التي سيمنى بها ذات المطلق
 بداية مع ما يتبع ذلك من آثار سيئة نفسية وجسمانية.

الخاتمة:

أخي المرشد.. أختي المرشدة: هذه نتاج تجربة أحيكم مع مسترشديه في مسألة طلبهم
 للطلاق والاستشارات المستفيضة في هذا المجال ؛ حيث أدت النتائج إلى أن نسبة كبيرة من
 طالبي الطلاق قد تراجعوا عن طلبهم الطلاق؛ لأنهم أيقنوا أن الطلاق والانفصال ليست نهاية
 مرحلة تعيسة مدركين لأهمية معرفة السبب في ذلك مع عظمتهم من الناحية الشرعية، وتبعاته من
 الناحية القانونية.

أما النسبة الباقية والتي توصلت مع طالبي الطلاق إلى المضي في طلب الطلاق مع
 وضع الترتيبات الشرعية والقانونية والتبعات الحقوقية والمادية كل ذلك بالاتفاق مع طرفي
 العلاقة - الزوجين - على الوقوف على الآثار المستقبلية المتعلقة بذاتيهما أولاً، ثم الأبناء مع

وضع الاعتبار لأسرتيهما حالياً ومستقبلاً، مؤكداً على ألا ينسيا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سورة البقرة، الآية: ٢٣٧)، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ (سورة النساء، الآية: ١١٣٠).

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أهم المراجع

- الخلافات الزوجية في ضوء الكتاب والسنة، رعد كامل الحيايلى، ١٤١٤هـ، دار ابن حزم، بيروت.
- سيكولوجية الأسرة والوالدية، بشير صالح الرشيدى، وإبراهيم محمد الخليفي، ١٩٩٧م، ذات السلاسل، الكويت.
- المذكرة الإيضاحية لقانون الأحوال الشخصية في دولة الإمارات العربية المتحدة، مجلة الشريعة والقانون، السنة ٢٠، العدد ٢٦، جامعة الإمارات العربية المتحدة.
- معادلة النجاح بعد الطلاق (برنامج خاص يعين المطلقين والمطلقات على تجاوز المعاناة بعد الطلاق)، جاسم محمد المطوع، وخولة العتيقي.
- المفيد من الأبحاث في أحكام الزواج والطلاق والميراث، محمد الشماع، ١٤١٦هـ، دار البشير، جدة.
- وقائع ظاهرة الطلاق (الأسباب والآثار والعلاج)، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ١٤٢٦هـ. (مرجع نفيس).

د) تهيئة الزوجين لتحقيق الطلاق العلاجي

الأستاذة الدكتورة / هدى بنت عبد الرحمن السبيعي

تعد مرحلة التهيئة لما بعد الطلاق من أخرج المراحل حيث تعصف بها المشاعر وهي في قمتها وفي غالبها مزيج من المشاعر السلبية والإحباط والغضب والخوف وفقدان الثقة في النفس تختلط هذه المشاعر بذكريات أيضاً مختلطة سعيدة وحزينة، وهي مرحلة مؤلمة، ألا أننا لا نستطيع أن نفصلها عن المراحل السابقة، من هنا على المرشد لكي يضع خطة ناجحة للتهيئة لمرحلة ما بعد الطلاق المرور السريع على تلك المراحل السابقة.

التهيئة لما بعد الطلاق بالنسبة للزوجين:

عادة ما يسبق الطلاق مرحلة انفصال، وهي مرحلة تمهيدية تسبق الطلاق، وفي هذه المرحلة تتكون التصورات لدى المسترشد عما قد تكون عليه الحياة بعد الطلاق، لذا على المرشد أن يتعرف على هذه التصورات التي عادة ما تأخذ شهوراً وسينياً قبل أن يتخذ قرار الانفصال النهائي، والذي نادراً ما يكون مفاجئاً أو وليد اللحظة.

أولاً: المرحلة التمهيدية:

الخطوة الأولى:

في المرحلة التمهيدية للانفصال، يبدأ كلا الزوجين أو أحدهما في تصور الحياة دون شريكه أو تكوين علاقات أخرى نادراً ما تكون دافئة أو حقيقية، وفي المستوى المتقدم من هذه المرحلة يبدأ الزوجان في الجفاء والابتعاد العاطفي تدريجياً والطرف الذي يبدأ الانفصال هو الذي يعتقد أن الانفصال نافع ومفيد له، ويعده أسلوباً مناسباً لوضع حد للمشكلات ومشاعر

الحزن والغضب؛ فعلى المرشد التعرف على اتجاهات الطرفين ومشاعرهم تجاه الطلاق والقيام بعملية الاستبصار الكافية لحقيقة الوضع والمشاعر في الوضع الحالي ومقارنته بما كان موجوداً في مرحلة ما قبل الطلاق.

الخطوة الثانية:

على المرشد التعرف على ما إذا كان الطلاق العاطفي قد حدث قبل القيام بأي خطوة نحو الطلاق الشرعي، وفيه يشعر أحد الزوجين أو كلاهما بعدم السعادة وبالضجر من الطرف الآخر، ولكن تظل الرغبة في استمرار الزواج قائمة لتجنب الشعور بالوحدة والألم ويمر بثلاث مراحل:

المرحلة المبكرة Beginning Phase	المرحلة الوسطى Middle Phase	المرحلة الأخيرة End Phase
فيها يشعر الزوجان بخيبة أمل كبيرة ومتبادلة، ومع ذلك يبقى لديهما أمل في تحسن العلاقة.	يتصاعد شعور الألم والغضب والرغبة في تصحيح الموقف.	فيها يتوقف أحد الزوجين من الإحساس بأي مشاعر إيجابية تجاه الطرف الآخر، وينفصل عنه عاطفياً حتى ولو لم توجد مشاعر كراهية، ويحاول الأزواج في هذه المرحلة إيجاد أسباب شرعية أو قانونية لإنهاء العلاقة.

ويتلمس المرشد مع المسترشد الأسباب التي أدت إلى حدوث الانفصال العاطفي ودور كل من الزوجين، وانعكاس ذلك على المرحلة اللاحقة لما بعد الطلاق.

الخطوة الثالثة:

على المرشد تحديد ومعالجة القضايا المتعلقة بالأطفال من حيث الاحتفاظ بهم والمتطلبات المالية المترتبة على الطلاق من دفع الصداق والمتعة ونفقة العدة ونفقة الحضانة، وكل هذه المتطلبات جاءت مفصلة في الشريعة الإسلامية ونادراً ما تكون خالية من المشكلات، وعلى سبيل المثال تدوم محاولات الزوج الذي لا يرغب في الطلاق، وقد يرغب في تدارك النهاية المحتومة للزواج، وهذا يمثل الجانب القانوني، هناك أيضاً الجانب الأبوي ويشمل الاتفاقات بين الأب والأم بخصوص المسؤولية تجاه الأبناء فتبدأ مشكلة الأبناء وزيارتهم، وحجم المشكلات التي تثار في هذه المرحلة ومدتها وتختلف من حيث البساطة أو التعقيد، والقصر أو الطول. كما تعتمد على كيفية تعامل الزوجين ومدى حرصهما على إبعاد الأبناء عن الصراعات المختلفة، ويأتي الجانب الاجتماعي حين يعلن الزوجان رغبتهما في الطلاق، ويبدأ أن في مواجهة الناس وفضولهم في معرفة أسباب الطلاق أو أسرار ذلك الزواج الذي أعلن فشله، وهنا يفضل للمرشد مناقشة هذا الموضوع مع المسترشد وإعداد السيناريو المناسب.

ثانياً: التهيئة النفسية:

الخطوة الأولى:

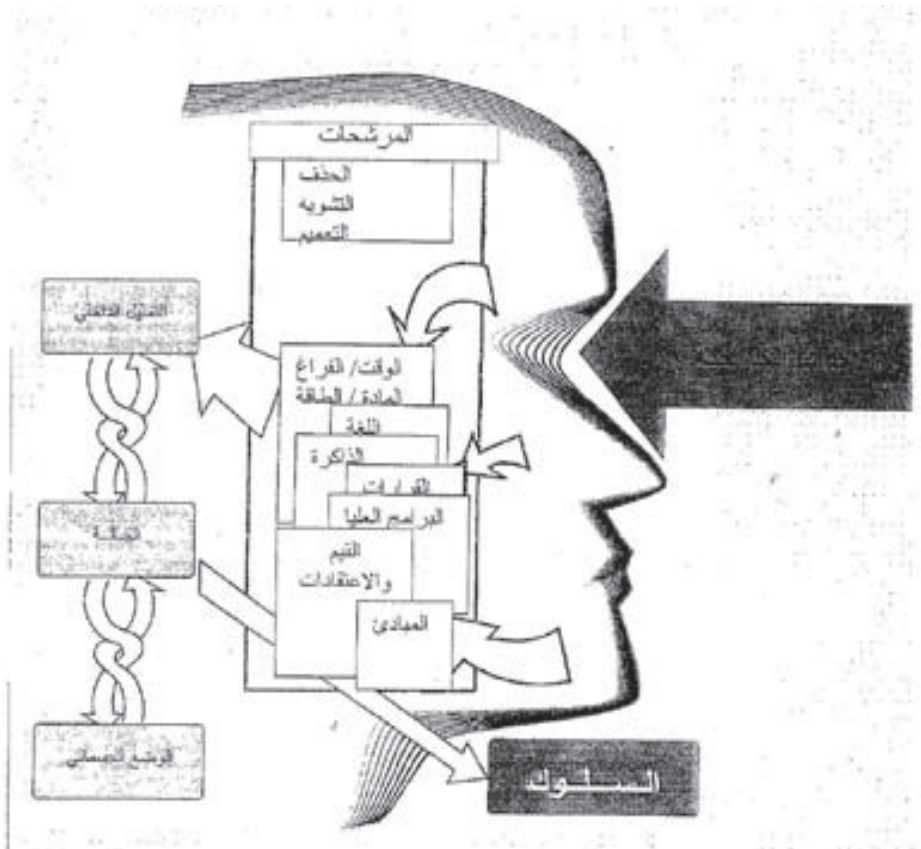
لابد من الاعتراف بأن انفراط عقد الزواج عادة عملية مؤلمة لكلا الطرفين الزوج والزوجة، ولابد من الوعي بكل التأثيرات النفسية والعاطفية وإدراكها وبذل الجهد لتجاوزها ولا معنى هنا لابتسار الألم، بل لابد من وضعه في حجمه الصحيح، والتخلص من عادة قراءة أفكار الآخرين مثل الأهل أو الزملاء وكيف ينظرون إليهم كأشخاص موصومين بالخطأ.

- الآخرون منحازون لطرف دون الآخر.
- الآخرون يرونهم مصدر خطر يهدد حياتهم الزوجية.

- الشعور بأنهم مبعدون عن الآخرين.

الخطوة الثانية:

تحميل المسترشد ما يشعر به من مشاعر وإحساس من حيث إن كل ما يشعر به حقيقة هو نتيجة تفسيرات قام بها هو واختياره من بين العديد من الاحتمالات.



وذلك بناء على خلفية ثقافية ومعتقدات مما يؤدي إلى شعوره (الإيجابي أو السلبي) وبالتالي يكون سلوكه (إيجابياً أو سلبياً)، فالسبب في السلوك ليس الموقف الخارجي وإنما طريقة التفسير التي قام بها الشخص (نتيجة قيمه أو معتقداته، أو خبراته).
من شأن هذه الخطوة توضيح الصورة المستقبلية لحياة ما بعد الطلاق وتحميل المسترشد المسؤولية تجاه المشاعر السلبية التي قد يشعر بها.

الخطوة الثالثة:

على المرشد التعرف على أسباب الطلاق والرسم البياني التالي يبين الأسباب المؤدية للطلاق مع الإشارة إلى أنها قد تكون متداخلة.

أسباب الطلاق

الأسباب الاجتماعية

- المؤسسات الاجتماعية (خارج الأسرة)
- ضعف التماسك الاجتماعي.
- تداخل أدوار الرجل والمرأة.
- القيم الثقافية.



المتغيرات الديموغرافية

- طلاق الوالدين.
- سن الزواج.
- العلاقات غير الشرعية من أجل الزواج.
- المستوى التعليمي.
- مستوى الدخل.



المشكلات الشخصية

- العنف.
- النزاعات المالية.
- ضعف الاتصال.
- الصفات الشخصية المزعجة (التدخين).
- عدم الجلوس في المنزل مدة كافية.



الطلاق

ويفيد تحديد الأسباب هنا المسترشد والمرشد في تحديد الإطار الذي سيكون عليه الوضع بعد الطلاق؛ فهناك صورة ما قبل وصورة ما بعد مع الانتباه إلى عدم استغراق المسترشد في الأمنيات والخيالات البعيدة عن الواقع .

الخطوة الرابعة:

تعديل الاتجاهات، تقديم مفهوم الطلاق الناجح والتأثيرات الإيجابية، فهل يمكن أن يكون الطلاق في بعض الحالات إيجابياً، عكس الافتراض القائل إن وقوع الطلاق يعني مصيبة وكارثة حلت على الأسرة؟ هناك من يشير إلى أن للطلاق بعض الإيجابيات، ومن هذه الإيجابيات أنه يعد طريقة للتخلص من زيجات غير سعيدة؛ فالطلاق قد ينهي موقفاً محبطاً مليئاً بالتوتر، وقد يحسن من الصحة العقلية والعاطفية للمطلقين وأبنائهما. وقد يشعر المطلقون الذين يتبنون ترتيبات مشتركة بشكل جدي، ويحافظون على التواصل مع أبنائهم، ويتلقون دعماً من أفراد الأسرة والمجتمع بالراحة. كما أن الطلاق يوفر لكل من الوالدين والأبناء فرصة للنمو الشخصي بدلاً من الحياة في ظل نزاعات مستمرة مدمرة.

زيادة التأثير الإيجابي للطلاق؛

يؤكد عدد من الباحثين على أنه يمكن زيادة التأثير الإيجابي للطلاق عندما يتصرف المطلقان بنضج، فعلى سبيل المثال يمكن للمطلقين عمل «معاهدة الطلاق» التي تؤثر على أبنائهما إيجابياً، فيتعهد المطلقان بما يلي:

- ١- استمرار تقديم الدعم المالي والعاطفي .
- ٢- تقديم احتياجات الأبناء العاطفية على مشاعر الزوج تجاه زوجته السابقة .

- ٣- العدل والإخلاص في تسوية الطلاق.
 - ٤- دعم علاقة الأبناء مع الزوج السابق، وعدم التنازل عن تلك العلاقة.
 - ٥- التعامل مع القضايا المتعلقة بهذا الطلاق بشكل بناء، بقدر المستطاع.
- يشير بعض الباحثين إلى أن الطلاق عندما يُنهي الحياة الزوجية فإنه لا يعني نهاية الأسرة، وفيما يلي اقتراحات أو إرشادات عامة ينبغي للمرشد أو المرشدة تمريرها إلى المطلقين الذين يريدون طلاقاً ناجحاً، وتحقيق تعاون في تربية الأبناء:
- ١) التعافي من آلام الطلاق، والعودة إلى ممارسات الحياة الطبيعية، دون التأثير على الأبناء.
 - ٢) التصرف بنضج، حتى لو لم يشعروا بذلك، وإعطاء الأولوية لاهتمامات الأبناء.
 - ٣) الاستماع إلى الأبناء وتفهم حاجاتهم.
 - ٤) الاحترام المتبادل بينهما كوالدين محبين لأبنائهم.
 - ٥) تقسيم الوقت بحيث يشعر الأبناء بأنهم ما يزالون في كنف والديهم.
 - ٦) تقبل اختلافات الطرف الآخر.
 - ٧) التواصل مع الأبناء مباشرة وليس من خلال الطرف الآخر.
 - ٨) التنازل عن الدور التقليدي.
 - ٩) تقبل التغييرات الضرورية حتى يمكن التعامل معها والمشاركة فيها.
 - ١٠) إدراك أن التعاون الوالدي اتجاه مستمر وغير محدد.

الخطوة الخامسة:

على المرشد المرور مع المسترشد على النقاط التالية:

- ١- تقبل الواقع ، وما يتضمنه ذلك من اعتراف بأن الأمر قد انتهى وتفهم كيفية حدوث الإشكاليات في هذا الزواج وتحمل المسؤولية من حيث إن ما حدث مسؤولية مشتركة وليست فقط مسؤولية جانب واحد.
- ٢- التأكد من معالجة المشاعر، التعامل مع المخاوف، والتغلب على مشاعر الغضب، وإدارة مشاعر الذنب والشك والذنب.
- ٣- تطوير استراتيجيات إدارة الذات والنمو الذاتي والتعرف على نقاط القوة والسيكولوجية الذاتية ونقاط الضعف، ووضع خطة لاستثمار نقاط القوة ونبد نقاط الضعف.
- ٤- تكوين فريق داعم من العائلة والأصدقاء.
- ٥- التعامل بفاعلية مع الأمور المالية والعملية المترتبة على الانفصال ووضع خطة لذلك.
- ٦- تعلم الاتصال بفاعلية مع الطليق، وذلك بوضع مصلحة الأطفال أولاً.
- ٧- وضع أهداف مستقبلية.

التهيئة لما بعد الطلاق للأبناء:

كذلك تعد مرحلة الطلاق بالنسبة للأبناء مرحلة صعبة للغاية تتنازع الأبناء فيها مشاعر سلبية مؤلمة أبسطها عدم الشعور بالأمن الذي يعد هو الاحتياج الرئيس الثاني بعد الحاجة إلى الهواء + ماء + الطعام + الملابس، ومشاعر الذنب والخوف وغيرها من الأحاسيس والمشاعر،

هذه المرحلة قد تكون حداً فاصلاً يقسم حياتهم إلى مرحلة ما قبل الطلاق وإلى مرحلة ما بعد الطلاق، وعلى المرشد القيام بالخطوات التالية لمرحلة ما بعد الطلاق:

١. التعرف على طبيعة الحياة التي يحياها الأبناء قبل الطلاق ومدى استشعارهم بالخطر والتعبير عن مشاعرهم ورأيهم في الأوضاع الحالية (استبصار).
٢. تحديد أمنياتهم وتصوراتهم (الحقيقية والوهمية) في الوضع الجديد ومناقشتهم.
٣. بحث المرشد في مخاوف الأبناء والفصل بين الحقائق والتوقعات في هذه المرحلة ووضع المخاوف في حجمها الحقيقي.
٤. التأكد من التخلص من مشاعر الذنب، من حيث كون الأبناء هم السبب في الطلاق أو الشعور بالذنب نتيجة إحساسهم بميل تجاه أحد الأبوين.
٥. بناء مستقبل مشرق وطرح فكرة أن هناك أكثر من شكل من أشكال الأسر السعيدة (مثل):

• أب + أم + أطفال

• أب + أطفال

• أم + أطفال

• أب + زوجة أب + أطفال

• أم + زوج أم + أطفال

وغيرها من الأشكال السابقة في قد تكون أسرة سعيدة وناجحة إذا استطاع الفرد التكيف مع الأوضاع الجديدة.

هـ) استراتيجيات الإرشاد والعلاج النفسي البنائي المعرفي للتعامل مع مشكلات الطلاق

الدكتور: سعد بن عبد الله المشوح

أولت الدراسات النظرية والتطبيقية في مجال الإرشاد والعلاج النفسي أهمية كبرى للنظرية والتطبيق على المستوى الأكاديمي والمهني، وهذا الاهتمام أدى إلى ظهور اتجاهات حديثة ومتنوعة في مجال الإرشاد والعلاج النفسي والاجتماعي على مستوى المجتمعات والحضارات المختلفة، ومنذ ظهور البدايات الحقيقة للإرشاد والعلاج النفسي داخل أروقة المؤسسات الاجتماعية والأكاديمية كان هناك اختلافاً حقيقياً في صياغة النظرية الإرشادية والذي أدى بدوره إلى اختلاف أعمق على مستوى التطبيق وذلك بسبب الجذور الدينية والتاريخية والحضارية التي كانت ومازالت تحتضن فلسفة الإرشاد والعلاج النفسي، ولفهم تنوع واختلاف طرائق واتجاهات الإرشاد المعاصرة، ولتقدير أهمية الأنماط الحالية من التطبيق في الإرشاد والعلاج النفسي، من الضروري أن ننظر إلى الطرق المتنوعة للإرشاد النفسي والتي تناقش مجالات مختلفة من المشكلات الاجتماعية والنفسية في الثقافة العربية والمجتمع السعودي على وجه الخصوص والتي من أبرزها مشكلات الانفصال والطلاق والتي كثيراً ما يرى القائمون على المؤسسات الاجتماعية في المملكة أنها أصبحت ظاهره حقيقة يجب التعامل معها بشكل علمي، ولعل من أبرز وسائل التعامل مع مشكلة الطلاق إنما يكمن في الدور البارز الذي يقدمه الإرشاد والعلاج النفسي للذين تعرضوا لخبرات الطلاق والانفصال، وذلك من خلال إبراز أهم الفنيات والاستراتيجيات التي يجب على المرشد والمعالج النفسي والاجتماعي القيام بها أثناء الجلسات الإرشادية.

إن الإرشاد البنائي أو الإرشاد بالبناءات الشخصية يعد أغوذجاً جديداً ومجالاً مهماً يجب على المرشد فيه أن يتقن الفنيات والاستراتيجيات والتي يمكن له من خلال هذه النظرية مساعدة العملاء كي يكون هناك حياة جديدة لهم. ويسعى الباحث من خلال هذه الورقة إلى إيجاد صورة علمية تطبيقية لفهم دقيق وتطبيق شامل للإرشاد والعلاج النفسي بالبناءات الشخصية، ومساعدة المرشدين النفسيين والاجتماعيين في إيجاد فنيات واستراتيجيات حديثة للتعامل مع مشكلات المجتمع المتجددة والمتكررة الحدوث.

ويسعى الباحث من خلال هذه الورقة العلمية إلى ترسيخ مفهوم التطبيق العلمي للإرشاد والعلاج النفسي للمرشدين في الوطن العربي وفي المملكة العربية السعودية، وذلك من خلال طرق النظريات الإرشادية الحديثة والتي لم يتم تناولها من قبل العديد من الباحثين في مجال الإرشاد والعلاج النفسي والاجتماعي في العالم العربي. والباحث لا يسعى من خلال هذا البحث لعرض مشكلة الطلاق والانفصال وإبراز آثارها ونتائجها على المجتمع السعودي، بقدر ما يسعى إلى وجود تصور علمي وتطبيقي لدى القائمين على الإرشاد في المؤسسات التطوعية والاجتماعية والحكومية والمراكز الاستشارية الخاصة والتي من خلالها يمكن تقديم الخدمات الإرشادية لجميع الذين تعرضوا لخبرات الانفصال والطلاق.

إن الهدف الرئيس لهذا البحث إنما يكمن في محاولة الباحث عرض استراتيجيات حديثة وفنيات تطبيقية للإرشاد والعلاج النفسي البنائي وفق نظرية البناءات الشخصية، كما يسعى الباحث إلى إيضاح الصورة العلمية لدى العاملين في مجال الإرشاد من حيث أهمية التطبيق للنظرية الإرشادية وما يمكن إن يستفاد من النظريات العلمية وفق المحافظة على المعايير الاجتماعية والثقافية للمجتمع السعودي. ومن خلال الاستقراء العلمي لكثير من الممارسين

لمهنة الإرشاد في العالم العربي لأن هناك ضعفاً عاماً في مستوى الاستيعاب والتطبيق لنظريات الإرشاد وذلك راجع للعديد من الأسباب الأكاديمية والاجتماعية والثقافية إضافة إلى نقصان الدور المهني والتطبيقي للمرشد في الوطن العربي كما يرجع ذلك إلى الخلط الواضح لدى الكثيرين ممن يعملون بالمهن الإنسانية الأخرى من حيث الفهم الحقيقي لدور الإرشاد في المؤسسات الاجتماعية.

الإرشاد والعلاج النفسي البنائي

يُعنى الإرشاد والعلاج بالبناءات الشخصية بالتقرب من المسترشد بالطريقة الذهنية المعرفية السلوكية أكثر من التفاصيل النظرية الدقيقة حول ما يمكن أن يفعله الفرد والتقنيات المعينة التي يمكن للمرء استخدامها. ويهدف هذا البحث إلى فكرة واضحة عن هذه الحالة الذهنية والأفكار النظرية المهمة التي يقوم عليها مسعى الإرشاد والعلاج النفسي البنائي لكثير من حالات الطلاق والتي يجد كثيراً من المرشدين والمعالجين النفسيين أنفسهم حائرين أمام العديد من المهارات والفنيات المختلفة والتي قد تناسب حالاً معيناً ولا يناسب حالاً آخر. إن قراءة هذه الورقة ليست كافية كي يصبح المرء مرشداً في البناءات الشخصية، فتقديم الإرشاد والعلاج يمكن اكتسابه فقط عن طريق الإشراف العملي. لكن القارئ سوف يكتسب بعض الأفكار حول كيفية العمل ضمن هذه الحالة الذهنية وبعض المفاهيم النظرية المعينة والتقنيات التي نستخدمها مع حالات المشكلات الزوجية والتي تشمل على الطلاق بشكل واسع. يحاول الباحث من خلال هذه الورقة تقديم نظرية البناءات الشخصية (Personal Construct Theory PCT) لجورج كيلي G.Kelly، والتي تعد حديثة نسبياً ولا توجد مراجع علمية عربية يستطيع الباحثون في مجال الإرشاد والعلاج النفسي تناولها واستقراءها من خلال البناءات الشخصية. وتبرز

المشكلة مع أي نظرية جديدة في عرض الأفكار بطريقة يمكن فهمها، بمعنى آخر استخدام اللغة اليومية الشائعة للمرشد والمعالج النفسي في المملكة العربية السعودية.

الاضطرابات النفسية وأعراضها:

إن هذه النظرية نظرية شاملة للخبرة الإنسانية مما يعني أن هناك نظرة محددة لكل فكرة تؤثر على عمل مرشد البناءات الشخصية. هذا يتضمن تعريفات الاضطرابات والأعراض. وقد يخطئ الكثير من الممارسين في مجال الإرشاد والعلاج النفسي والاجتماعي حينما يكون هناك تشخيص نفسي أو اجتماعي يقوم على أساس أن هناك خللاً أو اضطراباً نفسياً لدى الرجل أو المرأة حين يحدث الانفصال أو الطلاق

الطلاق والاضطراب النفسي:

هاجم "كيللي" صاحب هذه النظرية بشدة فكرة النظر إلى الأشخاص الذين يعانون من مشكلات نفسية واجتماعية على أنهم "مرضى". وتلمح وجهة النظر هذه إلى أنه إذا لم يكن الشخص مريضاً، فهو لا يحتاج إلى علاج ويعتقد "كيللي" وكثيرون آخرون أن استخدام ما يطلق عليه "النموذج الطبي" للاضطراب يعيق محاولتنا لفهم الناس وبالتالي يقلل من قدرتنا على مساعدتهم وتخفيف مشكلاتهم أيّاً كانت.

تُعرّف نظرية البناءات الشخصية الاضطراب على أنه أي تصور شخصي يستخدم بشكل متكرر بالرغم من الإخفاق المتواصل. وبالتالي لا يوجد أي تصنيفات مرضية تستدعي التعامل معها مثل المخاوف المرضية أو الإحباط أو نوبات القلق أو الهستيريا أو الفصام، أو فقدان الشهية العصبي، أو تلعم الكلام. بدلاً من ذلك فهناك أوجه لنظام التأويل عند الفرد والتي لا

تخدمه بشكل جيد. فالمسترشد لا يكون قادراً على توقع الأحداث بطريقة مرضيه. والأهم من ذلك، هو أنه لا يجد طريقة بديلة لتأويل هذه الأحداث ومن ثم يتصرف بشكل مختلف فيما يتعلق بها. لذا يقترح "كيلى" أن السؤال المناسب لا ينبغي أن يكون: ما الاضطراب؟ ولكن أين ذلك الاضطراب؟ وأن سؤال المعالج ليس من الذي يحتاج إلى علاج؟ ولكن ما الذي يحتاج إلى علاج؟

من الناحية العملية، فإنه من المفيد النظر إلى المسترشد على أنه عالق نفسي، فمن يمر بتجربة الطلاق لا يستطيع أن يقوم بعمل تجارب بديلة، كما هو الحال بالنسبة للعالم، وبالتالي الاستمرار في تطوير تأويلاته الشخصية. وقد يصبح التأويل دائرة مغلقة فيميل الفرد إلى اختبار فرضياته مرات ومرات. ومن ثم يصبح غير قادر على تقبل ما تتضمنه المستجدات فيما يراه. وقد يكون الفرد في حال تشوش حين يصبح تأويله مبهماً إلى درجة أنه لا يستطيع أن يجمع الأشياء مع بعضها البعض بالقدر الكافي الذي يمكنه من اختبار أي شيء. ودور المرشد هنا هو مساعدته على تضيق تأويله حتى يستطيع الفرد أن يتقدم نفسياً واجتماعياً.

يحاول مرشد أو معالج البناءات الشخصية طيلة الوقت أن يدقق في نظام البناءات لدى المسترشد حتى يكتشف السبب الذي يعيق المسترشد عن التقدم والقيام بتجارب جديدة وربما أكثر فاعلية في العالم. وهذا لا يعني أن المرشد لا يستخدم أبداً مصطلحات مثل فقدان الشهية العصبي أو تلغم الكلام أو نوبات القلق. إن هذه المصطلحات ورغم كل ما قيل عنها هي المصطلحات التي يتواصل بها الناس عند الحديث عن الأشخاص الذين يعانون من مشكلات. وغالباً ما يكون المسترشد على علم بهذه المصطلحات. ومن هنا فلا ينظر للمخاوف المرضية والتي قد تقع بعد الطلاق على أنها مشكلة في حد ذاتها وإنما ينظر إليها على أنها تصور نشأ

بواسطة الطب لتفسير زمرة معينة من السلوكيات. إن الإجابة على مخاوف المسترشد يتم الإجابة عليها من خلال البناءات الشخصية للأحداث والخاصة بالمسترشد والتي قد تؤدي إلى أن يمتلكه الرعب في مواقف معينة. لم يقف «كيلى» طويلاً عند الأعراض كما فعل في الاضطرابات. إنه ببساطة يرى أن الاضطرابات هي المعنى الذي يعطيه الفرد للخبرات المشوشة. إنها الخبرة (الطلاق) ذات المعنى أو العرض الذي يقدمه المسترشد غالباً للمرشد في المقام الأول. سيقف المرشد عند هذه الشكوى فترة كافية لمعرفة كيف يضع المسترشد هذه الشكوى في سياق حياته. وغالباً ما يبتعد كل من المسترشد والمرشد عن هذه الآلام والصدمات المباشرة إلى رحابة نظام البناءات الذي تؤدي فيه هذه الآلام والصدمات دورها.

المبادئ الأساسية للإرشاد والعلاج النفسي البنائي:

يقوم الإرشاد والعلاج النفسي البنائي على العديد من المبادئ الأساسية للعمل الإرشادي والتي تتركز على التأملية الفكرية لمشكلة المسترشد والمسؤولية والعلاقة المهنية، ويجب على العاملين في مجال الخدمات الإرشادية النفسية والاجتماعية والتي تتضمن العديد من المشكلات مثل الطلاق في المجتمع السعودي، يجب إن يكون هناك قدرة عالية لدى المرشدين في التصور العلاجي والعلاقة المهنية والإلمام بالمهارات الأساسية، ووفقاً لما وضعه كيلى من تصورات حول هذه المبادئ الأساسية فإن المرشد والمعالج النفسي والاجتماعي يجب عليه إدراك الآتي:

١- التأملية:

التأملية هي العمل مع تحويل النظرية حول الآخرين (مسترشدين، ومرضى، وعلاقات إنسانية... الخ)، وهي تعني أن نرى المرشد على أنه يعمل كثيراً ضمن شروط النظرية، وكلما غير الأفراد من طريقة أحداث البناء لذا أيضاً يتوجب على المرشد أن يقوم بذلك، وعلى المرشد أن

يشترك في الإجراءات التأملية الثابتة للمسترشدين والدخول إلى عالمهم بصورة تأملية وبطريقة إرشادية علمية مستنداً إلى ما لديه من مهارات وفتيات تطبيقية.

٢-المسؤولية:

شعر «كيللي» بقوة بأن مسؤوليات المرشد النفسي ينبغي أن تقبل متى باشر الإرشاد النفسي الأولي مع المسترشد. واستطرد قائلاً: «إن دورنا الأساسي في الاستماع إلى أشخاص يأتمنوننا على أمور شخصية جداً لا ينبغي أن يتم إلا في حدود النطاق الذي نقبل خلاله بتحمل مسؤولية أن ذلك العمل سيصب في صالح هؤلاء الأشخاص». وتتعدى تلك المسؤولية حدود القبول فقط والتي يخطئ العديد من المرشدين في فهم العلاقة الإرشادية التي تتعلق بقبول المسترشد، فمجرد القبول المتبوع بالتخلي عن العلاقة أو المتبوع باسترسال بسيط، قد يكون ضاراً أكثر منه نافعاً.

٣-العلاقة بين المسترشد والمرشد النفسي:

تعتمد العلاقة بين المسترشد والمرشد النفسي بشكل أساسي على فكرة التكوين الشخصي للدور. وتوجد علاقة الدور متى حاول الشخص أن يفسر عمليات التكوين للآخرين. وكما ينظر إلى المسترشد على أن لديه القدرة على إيجاد المشكلة التي يعرضها الآن، فإن هناك توقع بأنه بإمكانه إعادة إيجاد نفسه. وعليه فإننا نغماً المسترشد بالأمل. فالمسترشد ليس سجين سيرته، على الرغم من أنه قد يسجن نفسه باتباع عدة طرق يفسر من خلالها تلك السيرة. ولن نبدأ بالبحث عن مثيرات مشكلة الطلاق التي يعاني منها المسترشد جراء تجاربه الماضية؛ بل سنستمع إلى كيفية تقديم المسترشد لنفسه الآن (على أساس أنه الآن منفصل وواقع في مشكلة اجتماعية ونفسية). ولأنه لا يوجد شخص يلج إلى قول الحقيقة مباشرة، لذا فإن الحقيقة التي نهتم

بها هي المسترشد. وعليه فإن علاقة الإرشاد النفسي تعد أساساً أحد حركات الكفاح المتساوية مع المشكلة نفسها. ولا يمتلك المرشد النفسي أي إجابة: بل يمتلكها المسترشد. لذا فيسعى المرشد النفسي جاهداً لمساعدة المسترشد على أن يتمسك ببعض هذه الإجابات ويجعل واحدة أو أكثر من بينها نشطة وحقيقة واقعية. إن من المهم النظر إلى المسترشد في الجلسة الأولى، لأن الأداة الوحيدة التي نسلح بها هي نموذجنا النظري والفلسفي عن التكوين الشخصي، جنباً إلى جنب مع بعض المهارات الأخرى.

مهارات المرشد والمعالج النفسي بالبناءات الشخصية:

إن المهارات التي يؤكد عليها «كيلي» تنبع بشكل مباشر من نظريته وفلسفته، وقد تشترك معظم النظريات الإرشادية حول أهمية هذه المهارات والتي تتناول الآتي:

الاستماع:

وهو من أهم المهارات الإرشادية والعلاجية ويعد الاستماع التزاماً وما ينبغي أن يتذكره المرشد والمعالج النفسي دوماً، بغض النظر عما إذا كان يقبل أو يرفض، نشطاً أم غير نشط، متفهماً أم غير متفهم، هو أن يخلق التزاماً مهنيّاً لنفسه متى سمح لشخص أن يثق فيه. القدرة على العمل مع طريقة «الكأنية» أو «كما لو»:

ينبغي أن يسعد المرشد النفسي بالعمل مع طريقة «الكأنية». وينبع ذلك من فلسفة التبديل البنائي. ويعمل المرشد النفسي كما لو كانت نظريتها التي رسمتها عن المسترشد صحيحة. لذا فيمكنها أن ترى إذا ما توقعت حدوثه قد حدث بالفعل أم لا. وفي حال عدم حدوثه، فلن ينهار العالم، فجل الأمر أنها توقعت شيئاً ما خطأ وعليها أن تعمل بشكل أفضل في المرات القادمة لصالح المسترشد ولصالحها الشخصي. وبصفتنا مرشدين نفسيين، فإننا نبذل قصارى جهدنا في

المعرفة الواضحة بأننا لم نحتكر سوق الحقيقة. ولا تقتصر فلسفة «الكأنية» على المرشد النفسي وحده، بل ينبغي توافر تلك الفلسفة في المسترشد. ومن بين نتائج ذلك الأمر هو السماح بتنوع المزاج أو الحالة النفسية خلال المحاضرات. وفي نقطة ما، فسيطلب من المسترشد أن يوضح تكوينه وأن «يحاول» تتبع طرق بديلة في النظر إلى الأشياء. وسيتعلم المسترشد بأن معمل غرفة الإرشاد النفسي مكان آمن لأداء تلك التجارب.

التصنيف:

الأمر الأكثر أهمية هو أنه يتعين على المرشد النفسي لتكوين الشخصية أن تتوافر لها القدرة على «تصنيف» نظام للتعرف على المسترشد. وكما ذكرنا آنفاً، فإن تلك الطرق قادرة على أن تضع نفسها موضع المسترشد وترى العالم من خلال عين المسترشد. ومع ذلك، فإن التصنيف يتعدى كونه رؤية وجهات نظر الآخرين والحصول على بعض التجارب المتعلقة بما يقوم به المسترشد: الأمر يتعدى مجرد كونه تعاطف. وستناضل حقاً للانتقال إلى تلك المسارات الداخلية لتجارب الآخرين في فترات زمنية قصيرة. بل إنك ستكافح حتى تضع نفسك موضع المسترشد وترى العالم بعينه هو. ومع ذلك فإن الحياة مع تجارب الآخرين لفترة قصيرة لا تجدي لأنك ستلتصق بالمشكلة كما هو الوضع مع المسترشد. وعليه فإن المرشد النفسي يصنف تقديم المسترشد لنفسه داخل نظام من التكوينات المهنية بدلاً من تلك المحملة بالقيم المميزة.

التعليق:

يتعين على المرشد النفسي أن يطور مهارات تعليق تفسيرها الخاص للأحداث حتى تتمكن من تصنيف حقيقة المسترشد. والحقيقة أن قيم المرشد النفسي ليست مرتبطة بالموضوع هنا، فهي غير مجددة. ولا يستطيع الشخص أن يستمتع تماماً لشخص آخر في الوقت الذي يقوم

فيه بتنقيح شيء ما يقال خلال القيم الشخصية الخاصة. وتعد القدرة على تعليق التفسير الخاص للأحداث لتصنيف نظام التعرف على المسترشد لغالبية الأشخاص هي الأكثر صعوبة للحصول على مهارات التكوين الشخصي كافة.

الاستماع التأثيري:

إذا كانت القدرة على تعليق وتصنيف نظام التعرف على الآخرين هي المهارات الحيوية التي ينبغي على المرشد النفسي للتكوين الشخصي امتلاكها فإن القدرة على الاستماع بطريقة سريعة التصديق هي الخطوة الأولى «للولوج» إلى نظام المسترشد. ويبدأ المرشد النفسي بالاستماع ويغمره إيمان بأن كل ما يتفوه به المسترشد هو «الحق». ولا يدافع «كيللي» عن القبول المتوصل بوجهات نظر ومشاعر المسترشدين. ويعد الاستماع التأثيري هو نقطة البدء، وإدراك، في الوقت الحالي. أن وجهة النظر العامة للمسترشد كلها ذات أهمية، ومن الصحيح للمسترشد أن تكون وجهة النظر العامة للمرشد النفسي مقبولة عنده. بالإضافة إلى تزويد المرشد النفسي باستبصار حول خبرات المسترشد في العالم، فإنه في الوقت نفسه يوضح مدى احترام المرشد للمسترشد. وكما ذكرنا، من أجل أداء استماع تصديقي فيتعين على المرشد النفسي من الناحية الأدبية، أن ينحي نظام التعرف الشخصي والمعرفي والاجتماعي الخاص به جانباً. وعليه ألا يفترض أي تفسيرات أو قيم أو ذكريات شخصية تنشأ بناءً على ما يقوله المسترشد. ولكن عند تعليق نظام التعرف لشخص ما بدون الحصول على شيء ما يحل محله فسيكون ذلك شيء مثير للقلق بشكل فوضوي. وعوضاً عن نظام التعرف الشخصي الخاص به مع العالم، فسيقوم المرشد النفسي بعرض نظام التكوينات المهنية في المقدمة والتي سوف تبحث من خلالها عن «تصنيف» تكوين المسترشد.

الملاحظة:

تعتمد مهارة الملاحظة على امتلاك المرشد النفسي لنظام تعرف شخصي محكم (ليكون قادراً على استيعاب ما يلاحظه). كما أنه من المهم أن يتمتع المرشد النفسي بنطاق من الخبرات مع الأشخاص الذين لديهم مشكلات متنوعة. فعلى سبيل المثال، يحتاج المرشد النفسي إلى تغيير الإشارات التي تثير المسترشد عصيباً بدلاً من إثارته نفسياً. وليس معنى ذلك أن ينصب المرشد النفسي للتكوين الشخصي نفسه كمشخص طبي. فهذا الأمر بعيد عنه. بل إن ذلك يعني بأن المرشد النفسي يتعين أن يعرف متى يطلب النصيحة الطبية أو النصيحة البديلة. وفي العديد من الحالات قد يكون ذلك مهمة مشرف المرشد النفسي.

الإبداعية:

يواجه كل مسترشد المرشد النفسي بشيء جديد. وعليه فإن المرشد ينبغي أن يكون إبداعياً لكي يستنبط تقنيات جديدة تشكل بها تكوينات جديدة للمساعدة في إعادة التكوين. ويتعدى ذلك الأمر مجرد استخدام فلسفة «الكأنية». بل يعني، على حد قول «كيلى»، أنه استعداد لإظهار الحس الباطني غير المعلن. ويرجع الأمر هنا إلى قدرتنا على العمل بصورة مستقلة مع الكلمات التي لا تحتوي جعبتها على ما يمكن أدائه مع المهارة الشفهية للشخص. وفي حقيقته: «إن الإبداع عمل جريء يمكن من خلاله للمبدع أن يتخلى عن تلك الأحصنة الأدبية التي قد يختفي وراءها إذا ما أثرت الشكوك حول عمله أو لم تثبت نتائجه صحة. ومن المحتمل أن يكون المعالج النفسي الذي لا يحاول أداء أي شيء ألا يستطيع الدفاع عنه شفهيًا ويكون غير قادر على تكوين علاقة طبية نفسية».

ويرتبط هذا الشكل من أشكال الإبداعية مع الإرشاد النفسي بطريقة حميمة مع القدرة

على «الفاعلية في تشكيل فرضيات يمكن إخضاعها للاختبار وفي تجربتها لمشاهدة ماذا سيحدث». وإذا ما أصر المرشد النفسي على الوصول إلى حقيقة قريبة قبل رغبته في اكتشاف شيء ما جديد مع المسترشد، أو أن ينتقل لنقطة أبعد من ذلك، فإن ذلك لا يعني بوضوح محاولة إظهار الحس الباطني. ويتعين أن يكون للمرشد النفسي فكرة طويلة حول ماهية الأسئلة التي يوجهها للمسترشد. وما قد ينظر إليه في أول وهلة لتكون خبرة دقيقة من وجهة نظر المرشد النفسي يعود إلى أن يكون ذات تلميحات كثيفة للمسترشد. ولكن يتعين على المرشد النفسي بعد ذلك أن يكون له الجرأة على توقع أن المسترشد قد يختبر ذلك الأمر.

توقعات المسترشد حول الإرشاد النفسي:

على المرشد والمعالج النفسي تزويد نفسه بقدر كبير من المعرفة والمهارات تساعد على خلال أول جلسة يلتقي المسترشد بها. ولكن ما الشيء الذي يتوقعه المسترشد؟ كما يعرف أي مرشد نفسي محنك، فإن هناك عدد من التوقعات قد يصل إليها المسترشد، الأمر الذي يحتاج إلى اكتشافه إذا ما كان المسترشد ينوي إنشاء علاقة عمل جيدة معه. وبالطبع، فليس من الضروري على المرشد النفسي أن يشارك تكوين الإرشاد النفسي للمسترشد. ولكن من المهم أن يعرف ما التوقعات؟ ويرتبهما لكي يكون قادراً على تصنيفها ولكي يقرر ما إذا كان بإمكانه مساعدة هذا المسترشد من عدمه.

حول المشكلة:

لن يستسغ المسترشد فكرة أن يحيد المرشد النفسي عن «علاج العرض». فقد يكون عاملاً مع أحد النماذج الطبية التي تقول: إذا ما كان لديك عرض لمرض ما فإذهب واحصل على علاج له. ولن يكون المسترشد مسروراً إذا ما بدأ المرشد النفسي مبكراً جداً في الحديث حول

الأحلام على سبيل المثال، لذا يُنصح المرشدين الجدد بأن يحددوا المشكلة ذات الأهمية لدى المسترشد ويبدأ الحديث عمّا يراه المسترشد مهماً بالنسبة لمشكلة الطلاق لديه أو لديها عوضاً عمّا يراه هو (المرشد) مناسباً للحديث عنه في الجلسة الإرشادية.

الجدول اليومي:

ينظر البعض إلى الإرشاد النفسي على أنه نهاية في حد ذاته. وكما ذكر «كيلي»: إذا ما كان لديك مشكلة فاذهب وألقِ بنفسك على الأريكة كي تجد لنفسك علاجاً بدلاً من أن تنظر لها على أنها شيء ما ستجد له حل بنفسك.

الإرشاد والعلاج النفسي والاجتماعي يجعلك أفضل:

هذه وجهة نظر يقرها بشكل أساس من ليس لديه مشكلات معقدة، إلا أنه يركز بصورة أكبر على التنمية الذاتية وربما التحديث الذاتي أو الحديث الذاتي الداخلي للعميل. لذا من المهم أن يكون لدى المرشد تصور محدد عن حجم المشكلة ومدى قدرة والتزام المسترشد في جوانب متعددة مثل النمو الذاتي والوعي الذاتي للمشكلة.

الإرشاد النفسي ليس عصا سحرية:

يأتي بعض الأشخاص وكلهم رغبة في أن ينتهوا من مشكلاتهم بطريقة سحرية، أي أنهم لا يرغبون في عمل أي شيء بأنفسهم. وغالباً ما يبحثون عنه ليكون أشبه شيء بالتنويم المغناطيسي. وقد يؤدي بهم اكتشاف أن الإرشاد النفسي قد يكون مؤلماً وأنه عمل مرهق إلى التراجع قبل الشعور بأي تحسن. وإذا ما كنت تعتقد بأنه من غير المحتمل أن تكون قادراً على تحرير المسترشد من تلك التوقعات السحرية، فقد يكون من الأفضل توجيهه إلى التنويم المغناطيسي

بشرط أن تسر عند رؤيته مرة ثانية بالطريقة التي يرغب فيها. ولا ينبغي إشعار المسترشد بأنه مرفوض في أي مرحلة من المراحل.

البحث عن دعم لحل المشكلات:

في بعض الأحيان ينظر إلى الذين يقعون في دوائر ومشكلات الطلاق على أنهم «مرضى» وعليه فمن غير المتوقع أن يعيشوا حياة طبيعية. وفي بعض الأحيان يمكن استخدام ذلك كعقاب. «إنني أعيش الآن مشكلة حقيقة، علي الآن أن أذهب لأتلقى علاجًا.» يمكن أن يكون ذلك عقاب بصفة شخصية عندما يدفع الآباء أو الأزواج الثمن للإرشاد النفسي.

البحث عن الإرشاد النفسي في حد ذاته بداية للتغيير:

بالنسبة لبعض المسترشدين بشأن الطلاق فإن قرار البحث عن مساعدة نفسية لمشكلة تواجهه أمرٌ له تلميحات بعيدة المنال. وقد يبدي هؤلاء المسترشدون تغيرًا سريعًا، إلا أنه ليس نتيجة الإرشاد النفسي، ولكن التغيير الآن مصمم وجاهز للحدوث، وأن الإرشاد النفسي وفر السياق الذي يمكن لهذا التغيير أن يحدث من خلاله.

توضيح المشكلات:

يتبنى بعض المسترشدين بشأن الطلاق وجهة نظر معقدة تجاه الإرشاد النفسي؛ وقد يساعد ذلك في بعض الأحيان على تصنيف بعض المشكلات المحددة. ولا يعني هذا بالضرورة أنه من السهل التعامل معه، إلا أن هذا التوضيح هو كل ما يحتاج إليه العمل. ومن جانب آخر إذا ما أصر المسترشد على النظر إلى المشكلة على أنها شيء ما أكبر من عمله مع سلوكيات الآخرين مقارنة بما يمتلكونه، فمن غير المحتمل ألا يغير الإرشاد النفسي من الأمر ما لم «يملك» المسترشد المشكلة.

حال السلبية المطلقة:

يقرر بعض المسترشدين بشأن الطلاق الذهاب إلى الإرشاد النفسي كمحطة أخيرة. فهم ينظرون إليه على أنه شيء مدمر لتكاملهم الشخصي وعليه يضعون أنفسهم في دور المريض الذي لا حيلة له. وفي الواقع فإنهم «مرضى»، وحالهم أحد حالات اليأس والقنوط. ولا تمثل أي من تلك التوقعات من جانب المسترشد أمام المرشد النفسي مشكلات خاصة إذا كانت جيدة أم غير ذلك. وأن المسترشد ليس أكثر ولا أقل مما هو عليه. وكما هو الحال في نواحي الإرشاد النفسي للتكوين الشخصي كافة، فإن عمل المرشد النفسي هو تصنيف نظام التعرف على المسترشد لتحديد الطرق التي يمكن أن يعود المسترشد من خلالها إلى وضعه الطبيعي مرة ثانية. وستساعد الإجابة على الأسئلة «لماذا أتيت لي؟» و «كيف تعتقد أنه بمقدوري مساعدتك؟» في عملية الفهم هذه.

المواجهة الإرشادية:

لقد حان موعد اليوم المحدد. وأنت في حال مزاجية لاستقبال المسترشد الجدد كافة (باختلاف مشكلاتهم). ولكنك لا تعرف أي شيء عن تكوينهم حتى الآن. لم يكن لديك فرصة لتلقي لمحة داخل عالمه. ما الذي سيفعله المسترشد معك؟ ما الدور الذي يتوقعه منك المسترشد؟ هناك القليلون ممن لديهم المقدرة على إعداد نفسه لهذه للجلسة الأولى مع المسترشد فيما عدا التهيؤ للحال المزاجي التي تمكنه من الاستماع بصوره مهنية ومرتبطة بالتعاطف والتركيز إلى ما يتفوه به المسترشد. ومع ذلك، فقد يكون هناك استفساران يتواريان في ذهن المرشد النفسي خلال الجلسة الأولى وهما: هل المسترشد يريد مني مساعدته؟ هل تدريبي وخبرتي كافية لمساعدة هذا المسترشد على حل مشكلته أم لا؟ هناك عدد من الأسئلة المنطقية التي ينبغي إظهارها.

ونقطة أخرى قد ترغب فيها هو أن تأخذ في اعتبارك كيف يمكن عرض تلك الجلسة الأولى على المسترشد الذي مشكلته الأساس الطلاق ولكنه يعاني من مشكلات وتبعات أخرى للطلاق. إن من أهم الطرق التي أثبت نجاحاً هي أن توضح أن الجلسة الأولى جلسة منفصلة، أي أنها جلسة لتعرف كلا الطرفين على بعضهما البعض. فقد لا يكون المسترشد مثلك وقد لا يحب الطريقة التي تتبعها، وقد تشعر بعمق خبرتك معه؛ وقد ينتظر المسترشد أنواعاً من العلاج ليس بمقدورك تقديمها له. أما إذا نظر إليها على أن الجلسة الأولى في سلسلة جلسات الإرشاد النفسي، فستقرر أنت أنك ليس الشخص المناسب للمسترشد، وقد يشعر المسترشد أنه مرفوض من قبلك. إن ذلك لن يساعده على حل مشكلاته الأمر الذي ستحاول أنت تجنبه. قد تساعدك كلمات «شيرس تومان» على الشعور بمهية المرشد النفسي للتكوين الشخصي واللغة التي يكمنها «كيللي» في فلسفته:

- ما إذا ما كان بمقدورك الاستماع بعمق، عندما يسترسل المسترشد في الحديث (الاستماع).
- عبر لوقت قصير عن وجهة نظرك الشخصية (المقاطعة).
- إذا ما كنت ستدخل طرق الرؤية الخاصة به، عش للحظة مع ما يتوقعه (التعاشيش العاطفي).
- الدخول إلى عالم المسترشد رغم التردد والمناعة عند المسترشد (التردد والمناعة).
- قد تسمع شخص ما (التقمص العاطفي).
- إذا ما كنت تستطيع الاحتفاظ بتجميع معلومات (سرعة الاستيعاب).
- وجود مكان يشعر المسترشد بالراحة والتقبل (البيئة).

- إذا ما كنت تمتلك أوضاعاً لاستخدامها (أوضاع الجسم)
- إذا ما كنت تأخذ في اعتبارك التلميحات (التمحور حول المشكلة).
- وتحترم رغبة المسترشد في البقاء (الاحترام لمشكلة المسترشد).
- إضفاء التدقيق المعرفي لإدراكات المرشد (التساؤلات).
- إذا ما كان بمقدورك التشخيص (التشخيص).
- والعمل كإطار نموذجي للمشكلة (نموذج الحل).
- الاستماع إلى الماضي للتعامل (فنيات حل المشكلة).
- عن آماله المستقبلية وترابطها بالحاضر (فنيات حل المشكلة).
- المساعدة على إعادة التكوين البنائي (البناء الشخصي المعرفي).

الالتقاء بالمسترشد للمرة الأولى:

ليس هناك إجراءات صعبة وسريعة لكي تقوم بها متى قابلت مسترشداً للمرة الأولى، لذا فإن طريق التكوين الشخصي ليست محدودة بمقابلة واحد لواحد بصورة خاصة، على الرغم من أن هذا هو الوضع الأكثر شيوعاً في الإرشاد النفسي. وسنبدأ بتوضيح لمقابلة المسترشد للمرة الأولى في مكان خاص واحد لواحد، ومن ثم سنغطي بعض الأمثلة الأخرى حول كيفية تطبيق مبادئ التكوين الشخصي على علاقات الإرشاد النفسي في الأماكن الأخرى. وبالطبع فإن كلمة «أنا» في المواطن التالية تعني المرشد النفسي.

تجربة المسترشد الأولية:

يبلغ ماجد من العمر ٣٥ عاماً، ويعمل في الأعمال المصرفية. ملابس ماجد جداً متناسقة ولديه طريقة جيدة في تقديم نفسه، قمنا بالجلوس في مكان مريح على الكراسي. ولأنني أردت أن يشعر بحرية النظر بعيداً عني لذا فضلت ألا تكون الكراسي مواجهة لبعضها البعض، وجدت أن درجة ميل الكرسي بدرجة ٩٠ درجة مناسبة. أردت أن أتأكد أنني توصلت للكثير من التغيرات في طريقة تعبيره كلما أمكن، أحببت أن يكون كرسيه مواجهاً للنافذة بصورة أكبر أو للضوء أكثر من الكرسي الخاص بي. عندما تصافحت أيدينا، كانت يده رطبة فقد بدأت في فكرة أنه تحت ضغط وقد يعاني من بعض القلق في هذه المقابلة. وكما يفعل معظم الناس، لذا لم تكن هذه الملاحظة صائبة تماماً في حد ذاتها، ولكن من منظور تكوين شخصي لها معنى محدد. قد تجد أنه من الصعب الإحساس بالموقف وقد يرتبك عند توقع ما سوف يحدث. لا يمكنه توقع شيء وليس لديه توجيهات ليسلك ذلك. (مثل تعريف كيللي للقلق)، إن السلوك عبارة عن فكرة أكثر تعقيداً ومقيدة بفكرة التهديد. نحن نتعرض لتهديد عندما ندرك أن توقعاتنا عن موقف ما صحيحة، وسوف نواجه تغييراً شاملاً في معظم النواحي المهمة لكيفية التعرف على أنفسنا. والضغط هو إدراك أن التهديد ممكن. والتوقع غير المحتمل ما إذا كان ماجد يعتقد في إمكانية الإرشاد النفسي أم لا. وكان ماجد إلى درجة ما على الأقل مرتبكاً من معرفة كيفية التصرف تجاهي وتجاه الموقف بصفة عامة. وانتابته بعض المشاعر بأن الإرشاد النفسي قد يساعده على التغيير. هذا ما يرغب ماجد في حدوثه، إلا أن التغيير قد يكون مخيفاً.

وعليه بذلت قصارى جهدي لإضفاء بعض التكوينات على الحادثة. تناولت قلماً وبعض الأوراق وسألته بعض الأسئلة الروتينية مثل السؤال عن العنوان ورقم التليفون والحالة

الاجتماعية وغيرها. ولم تكن هذه إطلاقاً هي ممارستي القياسية ولكن فعلت ذلك استجابةً لما أدركته من متطلبات هذا المسترشد. بدأت ألعب دوراً معه، وأربط تواصلتي مع ماجد بما فهمته من كيفية تفسيره للتفاعل الدائر بيننا.

وقد بدت استراتيجيتي فعالة. فقد انخفض صوته بشكل ملحوظ على الرغم من أنه لا يزال يشعر بكافة الفترات الفاصلة. استمتعت بشدة وبصدق. وفي الدقائق الأولى أو حتى الجلسات، كانت طريقتي تجاه المسترشد واحدة من الاعتقاد والقبول الكلي بكل شيء يرغب في أن يريد قوله لي. إن ذلك يسير دون القول بأن المسترشد يتواصل باستخدام كل من الكلمات والأحداث وما «يحكيه» المسترشد لكنه مزيج منهما. وفي فترة تجمع الانطباعات من جانبي في المراحل الأولى وأي تناقض واضح أو شيء زائف يتمثل فقط في كثرة البيانات حول المسترشد.

ومن أجل الاستماع بطريقة صادقة، كان علي أن أكون قادراً على وضع مشاعري الخاصة ونظمي وأفكاري القيمة في جانب واحد. فقد تم «تعليقها» خلال فترة الجلسة. وإذا ما تدخلت في استماعي، فمن ثم ستحول بيني وبين المسترشد. وكان اهتمامي الوحيد هو محاولة تتبع المسارات التي يستخدمها المسترشد في الوقت الحالي والقبول بالعالم. وقد مكنت وجهة النظر هذه المرشد النفسي من الإتقان.

قبلت بمسؤوليتي والتزامي تجاه ماجد في الاستماع لحديثه حول أمه (المصابة بسرطان في الأمعاء وقد توفيت مؤخراً).

يصف ماجد مشكلته الأساس بالفشل في الاستقرار الأسري والتي انتهت بالطلاق كما يصف نفسه في الفشل بإقامة علاقات طويلة ومستديمة مع الأصدقاء. ففي أحد المرات يئس

وقرر أن يتناول جرعة زائدة من بعض الأدوية (محاولة انتحار) إلا أنه عثر عليه وتم تحويله إلى المستشفى في الوقت المناسب، إنه يشعر أن الكل يريد استغلاله بشتى الطرق ولا تزال الصور الذهنية لديه حول الطفولة غير واضحة.

ير وقت جلستنا سريعاً (٥٠ إلى ٥٥ دقيقة) ولم يتبق في وقت جلستنا سوى عشر دقائق. وكان ينتابني شعور غير مريح بأنني أستمع إلى الكثير من الكلمات إلا أن الصورة التي كونتها معتمة جداً حول العالم الذي يعيش فيه ماجد. قاطعته (بطريقة لطيفة) خلال وصفه الطويل علاقته بأحد أصدقائه القدامى وهو قريب اجتماعياً له. وسألته «ما الذي يجري الآن، داخلك؟» كانت هناك وقفة طويلة من جانبه قبل الإجابة (أفكر بالحياة السعيدة التي يعيشها ويعيشها الملايين من الناس ولا أستطيع أن أكون مثلهم). ليس هذا ما قصدته. لقد أعطاني أفكار «نعم وهل يمكنك أن تخبرني ما المشاعر التي تدور داخلك الآن، هذا أمر ملح جداً». طالت فترة الصمت، ونظر بوجهه لأسفل وغمرت عيناه غشاوة وبدأت الدموع تتساقط ببطء على وجنتيه.

وكانت الجلسة الابتدائية كما أحدها أنا كقاعدة لا يتطرق خلالها أو يتم شرح قضايا قد تكون معقدة جداً وتتطلب وقتاً أكبر. وتعد معرفة المسترشد (البيانات) ضرورة جداً قبل البحث في القضايا المؤلمة. ويتعين على المرشد النفسي أن يدرك مكامن الخطر المحتملة والمتضمنة في مثل هذا الشرح. ما التهديدات والقلق الذي يواجهه المسترشد ومن المحتمل السؤال عنه؟ وفر السؤال الذي سألته البيانات التي كنت أبحث عنها، ولدي الآن لمحة فجائية وواضحة عن أحد نواحي عالم ماجد الذي تسبب في أحد مشاكله. وسواء كانت المشكلة غير مهمة أم لا في هذا الوقت.

شارف وقتنا على الانتهاء، وأود أن أتأكد من أن ماجد «أحكم» نظامه لتفسير العالم اليومي بشكل كفء له بطريقة تجعله قادراً على التعامل معه بفاعلية عند مغادرة الغرفة. هل وجدت أن ماجد يمكن أن يتعايش مع العالم بمستوى فكري واقعي، طلبت منه صوراً ذهنية عن صديقة وأين يمكن إيجادها؟

سألته الآن ما إذا كان هناك شيء ما ترغب في الاستفسار عنه مني؟! كنت مهتماً بأن يعرف المزيد عن طريقة التكوين الشخصي. تحدثت طويلاً عن أننا مهتمون بوجهة نظر الشخص تجاه العالم الآن؛ وأنا نهتم فقط بالماضي إذا ما أظهر شيئاً ما مهماً للعميل، ليس هناك شيء مهم بالوراثة في الطفولة المبكرة التي تقتضي استغلاله مع عملائنا كافة؛ وأنا ليس لدينا أي إجابات، فكافة الإجابات مع المسترشد؛ إلا أننا نمتلك بعض المهارات التي تمكننا من مساعدة المسترشد على الوصول للإجابات من خلال تفسيره الخاص للعالم. وركزت على أننا نأخذ في اعتبارنا بأننا لسنا حقائق مطلقة لأننا جميعاً لدينا طرق خاصة فريدة ننظر من خلالها للعالم؛ وهذا يعني أنه بإمكاننا جميعاً تغيير طرقنا للتعامل مع العالم، على الرغم من أن هذا الأمر ليس سهلاً دوماً؛ وأنا نتوقع أن عملاءنا يقومون بأداء الكثير من الأعمال بما فيها العمل بين الجلسات. وغالباً ما أحدد نقطة التشديد على أن وجهة نظرنا بأن معظم «العمل» يقوم به المسترشد بين جلسات الإرشاد النفسي بدلاً من اقتصار العمل على الجلسات نفسها. ولأنه ينظر إلى السلوكيات كافة على أنها تجربة، فإن فرص التجريب تكون أكبر بكثير بين الجلسات. وتكون الجلسات أينما تم عقدها تصميم التجارب. وإذا ما قرر المسترشد أن الطريقة تعرض شيئاً يشعر المسترشدون بأنهم قادرون على استخدامه، فأحب أن أقوم بالتعاقد مع المسترشد حول عدد الجلسات التي سوف نتعهد بها سوياً. وتعتمد الطرق كافة التي يمكن تحديد كلمات تلك الأفكار من خلالها بشكل كبير

على المسترشد، إلا أن الرسالة تكون واحدة.

يقرر ماجد بأنه يفضل شرح مشكلته من منظور التكوين الشخصي وقررنا بأن نلتقي عشر جلسات في الدرجة الأولى. ولم آخذ في اعتباري بأن ذلك سوف يكون كافياً لأنني بالفعل شكلت رأي (فرضية) أولي بأنه عليه مباشرة بعض أعمال إعادة التكوين الجذري لوجهات نظره حول نفسه وفي المقام الأول تطوير علاقته مع الآخرين. وقد تكون مهمتنا الأولى هي إقناعه بأن بعض المشكلات قد تنتج عن الطريقة التي يتصرف بها مع الآخرين إلى جانب كيفية تصرف الآخرين تجاهه. ولكننا سنرى.

خططنا لأن نلتقي الأسبوع القادم. غادر ماجد الغرفة الآن، وقد بدا أكثر استرخاءً مقارنة بأول الجلسة واختفي الضغط من كلامه. يشير كلانا إلى أننا نتطلع للمقابلة مرة ثانية في الأسبوع القادم.

****ملاحظة: الأسماء مستعارة والقصة تم السماح للباحث بعرضها خطياً من المسترشد، مع مراعاة إخفاء العديد من الملاحظات والمحادثات أثناء الجلسة الإرشادية**
الأبنية المعرفية:

كي تتم صياغة أي تشخيص، لابد من أن يكون لديك بعض « الأبنية المعرفية » وفي متناول يدك. ويقول «كيلى» أن أحد أعظم الإسهامات التي قدمها التفكير التحليلي النفسي ما طرحه من مجموعة من الأبنية التي يتم استخدامها لمعرفة ما يدور بداخل المسترشد. وعلى غرار «كيلى»، يعترض فرويد واتباعه على الطريقة الحالية التي يتم استخدامها لمعرفة حالات محددة مثل « الاكتئاب » و « القلق »، ولكنه قام بتطوير نظام خاص للأبنية المعرفية يمكن من خلالها فهم

المسترشد ومشكلاته. وتضمنت حالات العقد المعروفة وحالات الاكتئاب المتعددة.

والنقطة المهمة هي أن كلاً من «كيلى» و «فرويد» قاما بإعداد مجموعة من الأبنية المعرفية كبديل للتشخيص الطبي. حيث يشير نظام الأبنية المعرفية «لكيلى» إلى أن الطرق الأكثر أهمية التي يمكن أن يتغير من خلالها الناس: لا تهدف إلى إمكانية وضع الفرد كي يتم مقارنته مع الآخرين: «فهي مسارات للتطور والتحسين كما يراها المعالج (المُرشد) مثلما تكون الأبنية الشخصية للتعامل مسارات ممكنة للتطور كما يراها المسترشد.

هناك مستويان يمكن أن يحاول المعالج من خلالهما فهم المسترشد. الأول وهو ”رؤية العالم من خلال أعين المسترشد وإيقاف نظام القيم الخاص به“. والثاني هو: ”السعي إلى فهم تعبير المسترشد من خلال نظام الأبنية المعرفية“. وفي هذه الطريقة الثانية يمكن الاقتراب من المسترشد كشركاء معه لتسهيل البرنامج النفسي ومساعدته على التقدم به وإلا سيصعب عليه القيام به بمفرده.

تفسير وعي المسترشد:

١- التفسير ما قبل اللفظي و الأساس: يعد النظام النظري «لكيلى» و المفهوم الفيسيولوجى للشخص مختلفاً بصورة أساسية عن نظام «فرويد» في العديد من النواحي، ليس أقل في الطريقة التي تتعامل بها المشاعر و الأفكار اللاواعية. وعلى الرغم من جميع تعقيدها اللفظي، كان لدى «ماجد» بعض المشاعر عن نفسه و احتياجه للحب حيث كان عاجزاً تماماً عن التعبير عنه. هذا بالإضافة إلى بكائه والذي شوهد كتعبير عن بعض التفسير ما قبل اللفظي. لدينا جميعاً تراكيب مطورة خلال الفترات الأولى من حياتنا. وهذه البناءات وضعت للتعامل مع معاناتنا عندما نكون أطفالاً. إننا نعلم على الآخرين. العديد منا فرق

هذا الاعتماد على أناس آخرين . ويعد هذا نموذجاً لطبيعة التشخيص الانتقالية . حيث يمثل الجسر المحتمل بين الماضي والحاضر والمستقبل . إنها تعد أيضاً افتراض فقط ليتم اختباره ، إنها نقطة البداية .

عانى «ماجد» أيضاً من مشكلات الصداع النصفي . هذه الأعراض الجسدية النفسية يمكن أن ترى أيضاً على أنها تعبير للاعتمادية والتفسير ما قبل اللفظي والأساس والذي لا يمكن التواصل معه بأي حال من الأحوال . عندما يشعر «ماجد» بمرض أمه ولحظات فراقها ، يصبح أكثر توتراً والذي بالتالي ربما يؤدي إلى حدوث صداع له . ومن الناحية الأخرى ، يمكن أن يرى على أنه إيماءة اعتمادية تنادي للحب والتعاطف . ففي حال افتراض التفسير ما قبل اللفظي بكونه مشتركاً في شكوى المسترشد ، فإن المرشد أو المعالج يعلم بأنه سوف يواجه صراعاً كبيراً . وبالأخص ، عليه أن يأخذ في اعتباره طبيعة علاقته الإرشادية التي من المتوقع أن يقوم بعملها .

٢- الركائز الخفية للتراكيب في حال كون الاعتمادية ما قبل اللفظية أو التفسير الأساس متضمناً على الأرجح ، فإن المرشد أو المعالج يحتاج إلى إن يُنبه ضد الركائز الخفية للتراكيب . هذه هي البناءات التي لم يتم توضيح النقائص فيها ، لا تحمل أي معنى أو تحمل معنى قليلاً . وفي ذلك المعنى ، هناك جزء فقط من البناء متوفر توضيحه بصورة إدراكية . جميع البناءات لديها هدفان أو ركييزتان . أحد الركائز تقول إلى إي مدى تشابه أشياء معينة مع بعضها البعض ؟ بينما الركييزة المقابلة تقول إلى أي مدى تختلف بذلك عن الأشياء الأخرى ؟ ورأى ماجد نفسه على أنه تم رفضه أسرياً ، على الرغم من أن لديه الكثير جداً ليعطيه . البحث عن معنى في النقائص لما يقوله المسترشد ، والبحث عن هذه الركائز

الخفية للتركييب، و البحث عن ركائز البناءات التي يجب توضيحها، فإن هذا يكون ثروة كبيرة من المعرفة عن العالم الخاص لعملائنا.

٣- التعليق: أحيانا يتغير في تفسير الأحداث التي تقع والتي ينتج عنها بعض المشكلات التي تؤثر فيها. وتخص عن إعادة التفسير كونهم بأي حال من الأحوال يمكن إن يتناسب الحدث أو المشكلة معها في إعادة تنظيم نظام التفسير. هذا الحدث أو المشكلة يُقال لها تعليق. وتظل كذلك إلى أن يحدث هذا الوقت كمزيد من إعادة التفسير والذي يضعها أكثر ملائمة داخل نطاق البناءات المعرفية والشخصية. إن توضيح الركائز الخفية للتركييب و الوفرة المفاجئة للأحداث أو المشكلات المعلقة السابقة يمكن أن ينتج شيئاً يشبه الفهم العميق. وعرف «كيلى» الفهم العميق بأنه يظهر عندما يتبنى المسترشد البناءات المفضلة للمرشد. فلم يكن «كيلى» حريصاً على المعنى التقليدي بالنظر إلى المشكلات الأساسية. وقد فضل رؤيتهم على أنه وعي المسترشد للمشكلة غير المتوفرة سابقاً له بصورة إدراكية. وربما يعلق إعادة الظهور للحدث حتى الآن.

يجب على المرشد إن يتأكد من أن توضيح المعاني المتضمنة للفهم العميق لا يتجاوز قدرة المسترشد في إحكام القبضة على الأمور. وعلى المسترشد أن يكون قادراً على تأكيد أن كل معنى متضمن يمكن أن يفهم نظامها الحالي في التفسير.

٤- التفسير الانتقالي:

نعود إلى هذه النقطة المركزية التي لا يعد فيه الشعور و التفكير أشياء منفصلة ولكنها أشياء مرتبطة جميعاً مع بعضها البعض بما يعنيه «كيلى» من التفسير. ولاستشهاد «كيلى» بالموضوع: الفارق التقليدي الذي يفصل هذين البناءين (العاطفة و التدارك) قد أصبحت

حاجزاً للاستعلام النفسي الحسي. ويدمج «كيلى» المشكلات العاطفية داخل نظريته من خلال رؤيتهم كوعي بأن نظامنا التفسيري يمر بحال انتقالية أو كوعي بأن يعد أمراً غير ملائم لتفسير الأحداث التي تواجهنا. وبشكل حتمي يشير إلى أن إدراك عميلنا بهذه الحالات الانتقالية سوف يشكل جزءاً مهماً من تشخيصنا للمشكلات. غير أنه، يجب أن نكون حريصين بشأن فرض المعنى الشخصي لعاطفتنا على أحد الأشخاص أيضاً. فإذا ما قمنا بفعل ذلك ربما نكون مذبذبين بعدم فهمهم.

مراحل الطلاق التي يمر بها المسترشد خلال الجلسات الإرشادية:

القلق: يمكن النظر إلى القلق كأساس وشرط ضروري للحديث عن الخبرات المؤلمة التي يمر بها المسترشد عند الحديث عن مشكلة الطلاق والتي يجب على المرشد الاهتمام بها، كما يعد القلق عاطفة نفكر فيها جميعاً على الأرجح ويمكن أن ندركها ونعاني منها فهي شيء موجود بالفعل و مختلف عما يدور في العقل. «كيلى» يربط الإثنين باقتراح أن القلق نعاني منه في أي وقت نواجه فيه بالأحداث التي نراها صعبة التفسير أو التنبؤ بها. وبهذا يعد القلق رفيقاً حتمياً للتغير (تغير الحياة الزوجية). ففي الوقت الذي نضع فيه أنفسنا في موقف جديد، يجب أن نواجه بأحداث جديدة، بعض منها من المحتمل أن يفسر بصعوبة.

القلق يعنى أننا لا نستطيع التنبؤ بنتيجة أفعالنا الخاصة ولا بأفعال الآخرين. ربما لا نواجه بحدث مثل هذا من قبل ولا نعلم ما الذي علينا أن نفعله أو حتى كيف نفكر فيه. ويوضح «كيلى» أن القلق شيء سيء بأي حال من الأحوال: من وجهة النظر النفسية للتركيب الشخصية، فإن القلق لا يصنف على أنه أمر جيد أو سيء. إنه يمثل الوعي الذي لا يتطابق مع نظام البناء للشخص على الأحداث الواقعة.

التهديد: يعرف التهديد بأنه الوعي الذي نواجه فيه التغيير الشامل والوشيك في تفسير دورنا الأساسي. ونرى أن الأحداث التي تواجهنا ربما تتسبب في تغيير ملحوظ في مجالات تفسيرنا الذي نحمله بحرص شديد. ويعد التهديد مسألة حالية في أي استشارة ناجحة، لأننا نطلب من المسترشد أن يواجه بدقه الشيء الذي يهدده والتغيير بالطريقة التي يفسر نفسه بها. الشيء الذي يراه المرشدون في كثير من الأحيان كمقاوم هو غالباً طريقة المسترشد في التعامل مع التهديد. فالشخص المتلعثم الذي يحاول التكلم بطلاقة عن أحداث وخبرات الطلاق يعاود فجأة ويستسلم للتحدث بطلاقة بدلاً من التحدث بالتلعثم. ربما يرى نفسه بأنه أصبح شخصاً طليق اللسان مع الإدراك المرافق بأن لديه فكرة قليلة عن نوع الشخص الذي سوف يكون.

الذنب: يحدث الذنب في أي وقت نرى فيه أنفسنا نتصرف بطريقة لا تشبه تصرفنا. قد نتخلى عن تركيب الدور الأساسي. لأن تعريف الذنب يتجاوز إلقاء اللائمة على النفس وفي الحقيقة، يمكن أن يحدث الذنب بدون إلقاء اللائمة على النفس مطلقاً. فتقاعد المرشد يمكن أن ينتج تخلياً عن الدور الأساس ليكون مستشاراً. يعد تعريف «كيلى» للذنب نموذجاً جيداً للطبيعة الحرة القيمة لعلم النفس البنائي. في كثير من الأحيان يلاحظ المرشد هذه الحالات في المسترشد و يعد تأثيرهم على وجهة نظر الشخص بنفسه أمراً واضحاً. في الأوقات الأخرى، يستغرق وقتاً أطول نوعاً ما لتوضيحه.

العداوة: حيثما بني تعريف «كيلى» للعواطف على الوعي لتفسيرنا للعالم والعداوة والعدوانية التي تهتم بالفعل. العداوة هي الجهد المتواصل لابتزاز دليل تأييدي لصالح نوع من التنبؤ الاجتماعي والذي اعترف بالفعل (الانفصال أو الطلاق) بأنه فشل. إذا لم نحجب الدليل الذي نتلقاه من أفعالنا (نعانى من عدم التصديق من خبراتنا)، هناك أربع سمات مهمة للعداوة:

- الشخص يعي بأن هذه السمات تعد في موقف صعب. إنها فوضوية ومشحونة بالقلق؛
- الشخص يرى (على مستوى من الوعي) أنه نتيجة للتجارب الاجتماعية التي مر بها،
- الشخص يحاول أن يتصرف بمثل هذه الطريقة التي تكون فيها توقعاته الأولية حقيقية بدون الاضطرار إلى تغيير نفسه: الشخص العدائي يسعى إلى الاسترضاء بدلاً من الفهم.
- ربما يقرر عداء الشخص بالتصرف بأسلوب عدواني.

والعدوانية هي التوضيح الفعلي للمجال الإدراكي للشخص حيث نقوم بدفع أنفسنا بشكل نشط تجاه المجهول ونواجه مشكلات جديدة و نعرض أنفسنا إلى اضطرابات جديدة ونوسع أفقنا في اتجاهات معينة. وبمعنى آخر العدوان هو عكس العدائية. إنها تحرك إلى الأمام وللخارج بدلاً من التحرك للخلف و الداخل. من الناحية الأخرى، غالباً ما ترتبط العدوانية والعداء ببعضها البعض. إذ يميل الشخص العدواني إلى القلق؛ هناك أناس يجدون أنفسهم مشتركين في هذه التوضيحات. في حين يجد الآخرون أنهم لا يستطيعون المضي قدماً، فالمشهد يتغير عندما نعتقد أنه أصبح أمراً يمكن التنبؤ به. ويأتي الدليل على هذه العدائية من هذه التعليقات مثل: لكن بالتأكيد كانت الفكرة كاملة عندما بدأت كل هذا....؛ ولكن أنت قلت السنة الماضية أن.... فالشخص العدواني قد تحرك وترك الآخرون وراء الصراع للاستمرار.

حلقات التغيير أثناء الجلسات الإرشادية والعلاجية لمشكلات الطلاق:

يصف كيلى ثلاث حلقات تعد أساساً لعملية التغيير. هذه الحلقات تتعلق بالمعاناة و الإبداعية و صنع القرار. وأحد الأمور المعقدة لرؤية الشخص كعملية متكاملة هو علاقة داخلية حتمية بين البناءات النظرية المستخدمة. و تتوافق حلقات التغيير الثلاثة إلى حد ما. وتمثل الحلقة

الإبداعية أصالتها ولكن أسلوب تفكير المسترشد ربما يقوده إلى الاندفاع إلى الحاجة إلى اتخاذ إجراء يحركنا إلى حلقة صنع القرار. وبالتالي يمكن أن تقود هذه إلى حلقة المعاناة عند المسترشد والتي قد تتمثل في الفشل في تكوين أسرة، والعمل على العودة للحياة الطبيعية مرة أخرى.

حلقة المعاناة: هنا نقدم الجزء الأساس للحلقة؛ حيث يوجد بحلقة المعاناة خمس مراحل وهي كالآتي:

- ١- توقع الحدث.
- ٢- الالتزام بالتجربة.
- ٣- مواجهة الحدث.
- ٤- التأكيد أو عدم تأكيد النتيجة المتوقعة.
- ٥- المراجعة البناءة.

الأول هو التوقع. فالشخص يتطلع إلى ما سيحدث. وكما يذكرنا كل من «ابتنج» و «امريكانر» هذه الحاجة ليست على مستوى الوعي الإدراكي على الإطلاق. قد تكون توقعاتنا على مستوى ضيق من الخوف و الإثارة من الخوض في تجربة أو الحديث عن تجربة الانفصال. وتشتمل المرحلة الثانية الالتزام أو الانضمام الذاتي حيث يكون الشخص منفتحاً على تجربة حدث جديد. والمرحلة الثالثة هي مواجهة الحدث. هناك يتم الإعراب بشكل كامل عن المعاناة على كل المستويات. وهذا سوف يجلب معها إما التأكيد أو عدم تأكيد النتيجة المتوقعة. وعلى ضوء هذه المرحلة النهائية للمراجعة البنائية سوف يكون هناك حاجة إلى القيام بها.

الحلقة الإبداعية: الطبيعة الأساس لهذه الحلقة هي وصفها لعملية التغيير بكونها أحد التحركات من الإعراب المقيّد إلى المتحرّر ثم من المتحرّر إلى المقيّد وهكذا. في كثير من الأحيان

يعد المسترشد ملتصقاً بمرحلة واحدة من الحلقة أو الحلقات الأخرى ويكون عاجزاً عن التحرك. لذا نحتاج جميعاً إلى تضيق نواحي إعرابنا أحياناً كثيرة و إلى تحريرها في أحيان أخرى. بعض الناس يميل كثيراً إلى التقييد والبعض الآخر إلى التحرر. فسوف نؤكد على أن هذا لا يعد ميزة. إن الشخص ليس مفسراً ضيقاً أو مفسراً متحرراً. كل شخص يرى أوجه عالمه من منظور ضيق و الأوجه الأخرى من منظور متحرر؛ إضافة إلى أن كل شخص يغير الطريقة التي يرى بها الأمور على البعد الزمني.

حلقة اتخاذ القرار: هذه حلقة الحذر، والأولية و الاختيار الذي يؤدي إلى اتخاذ القرار، هي عملية نشترك فيها جميعاً (المرشد والمسترشد) بطرق كبيرة أو صغيرة بمقدار كبير من الوقت. في مرحلة الحذر، يستطلع الشخص جميع القضايا التي ربما تستلزم اتخاذ قرار معين. والأولية تشير إلى توجيه الفكر إلى أهم شيء في هذه المسائل و الاختيار يمثل اللحظة عندما يقرر الشخص أي الطرق يحددها بخصوص تلك المسألة. وهنا أيضاً صعوبات في العملية ربما تكون مصدراً كبيراً للتأكيد بالنسبة للعديد من المسترشدين.

يمكن أن تظهر المشكلة نفسها تحديداً على نهايتين: فالشخص ربما يلتزم بالحذر اللانهائي، مخففاً غالباً في الوصول إلى أي استنتاج عن أي شيء. أو هو أو هي ربما تقفز إلى اتخاذ قرار بشكل مندفع، بدون الأخذ في الاعتبار المعاني المتضمنة لأفعالهم. وفي حال اليأس الشديد، بعض الناس يتخذون الحذر لوقت أطول و يمكن أن يختاروا بصورة متهورة في النهاية. وبالتالي فإن مرحلة الحذر قد تكون قصيرة بصورة مفاجئة.

كيف يرى المسترشد مشكلة الطلاق؟

يجب على المرشد أو المعالج النفسي والاجتماعي أن يقرر مكان البداية، فالتشخيص

هو عملية مرحلية. الخطوة الأولى ربما يقوم بها المسترشد. في الحال المفردة عندما يأتي المسترشد للجلسة الأولى مهدداً بعملية انتحارية، فإنه يحدث شكل قليل عند البدء. إنك تتصرف كما لو أنه يعنيه ويتخذ إجراءً مناسباً. ربما يتضمن هذا طلب مساعدة احترافية أخرى، ربما من الطبيب النفسي أو جهات قانونية أو قضائية فقد يهدد المسترشد أيضاً بقتل زوجته أو العكس. أو ربما يشكو المسترشد من القياء المستمر والشديد أو الصداع وربما يبدو عليه المرض. ربما تفترض أن المسترشد يعاني من اضطراب نفسي معين أو ضرر دماغي والذي سوف يعطى الأولوية بسبب الطريقة التي يتصرف بها المسترشد مثل حالات الخرف أو الهذيان أو التخلف العقلي.

المكاسب والخسائر المستحقة على المسترشد بعد الطلاق:

يعلم المرشد أو المعالج النفسي والاجتماعي أن في جميع الحالات يجب أن تتفوق مكاسب المسترشد على الخسائر أو أيضاً لا يتصرف المسترشد بتلك الطريقة. ويرى المرشد أن المكاسب والخسائر داخل سياق الشرعية أو عدم الشرعية لتجربة المسترشد في الطلاق أو الانفصال أننا نخلق أنفسنا وعالمنا لذلك فإنه يوضح أموراً كثيراً أمامنا في هذه النقطة في الوقت المناسب. حيث تنشأ الشرعية من التوقع الصحيح للحدث بينما عدم الشرعية تأتي من التوقع الخطأ. السؤال هو لماذا يكون شرعياً للعميل من خلال التصرف كما يفعل؟ إن من المنظور الإرشادي للبناءات الشخصية، لا أحد منا يتغير إذا ما تسبب التغيير في أن نصبح شخصاً لا نستطيع أن نفهمه (لا نستطيع تفسيره) أو يمكن أن نفهمه بصورة أقل من التي نفهمها من وضعنا الحالي ويتم رفضنا باستمرار بسبب الطبيعة القوية لحبنا ونتمتم بدلاً من الدخول في هذا العالم المجهول للمتحدث بطلاقة؛ أو نلتزم الإقامة في المنزل.

الخاتمة :

يعد الإرشاد والعلاج النفسي البنائي إلى حد كبير حديثاً نسبياً في العالم على العموم والعالم العربي يعاني من قلة المهتمين بنظرية الإرشاد البنائي الشخصي على الرغم من مناسبتها لكثير من المجتمعات العربية والإسلامية وذلك لما تحتويه النظرية من فنيات معرفية وسلوكية قابلة للتطبيق. ومن خلال هذا البحث حاول الباحث أن يطبق الإرشاد البنائي على مشكلات المسترشدin ممن يمرون بتجربة الطلاق والانفصال في المجتمع السعودي، حيث تم استعراض أبرز الفنيات والاستراتيجيات التي يمكن للمرشد والمعالج النفسي والاجتماعي تطبيقها والتعامل معها خلال الجلسات الإرشادية، وجميع هذه الفنيات والاستراتيجيات تم عرضها تطبيقياً وفقاً لخبرات الباحث التطبيقية في مجال الإرشاد والعلاج النفسي في المجتمع السعودي.

وقد تبين لي من خلال هذا البحث إن هناك إشكالية لدى العاملين في مجال الإرشاد والعلاج النفسي والاجتماعي في الوطن العربي من حيث فهم التطبيق الصحيح للإرشاد، حيث حاول أن يوضح الكثير من المصطلحات الإرشادية والفنيات التطبيقية مثل توضيح المشكلات والسلبية المطلقة لدى المسترشد والمواجهة الإرشادية وقد قام بعرض الاستراتيجيات والمهارات الإرشادية بقالب علمي وتطبيقي مرن مثل الاستماع التأثيري والتصنيف والملاحظة والتعليق وتوقعات المسترشد حول الإرشاد، وذلك من خلال اختبارها عملياً مع العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية والتي من أبرزها مشكلة الطلاق والانفصال بين الزوجين، فكثيراً ما يعاني المرشدون من كيفية الدخول إلى عالم المسترشد والتعامل مع مشكلاته الحالية، وكيفية فهم طبيعة المشكلة ومدى تعمق واتصال المسترشد بالمشكلة سلوكياً ومعرفياً.

وتعد هذه المشكلات واضحة وبارزة من خلال عرض الحالات والتعامل معها في

المراكز الإرشادية والاستشارية النفسية والاجتماعية داخل المؤسسات الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، وقد أوجد الباحث من خلال هذا البحث أهمية كبرى لفهم مراحل الإرشاد البنائي وأعطى تصوراً تطبيقياً ونظرياً واضحاً لخطوات الإرشاد والعلاج النفسي البنائي والتي يجب على الباحث أن يتعامل معها وفق النظرية العلمية التي وضع دعائمها «جورج كيلي».

إن عمل المرشد على فهم البناء المعرفي لدى المسترشد ومن ثم التفسير العلمي لوعي المسترشد يساعد المرشد على وضوح الصورة الإرشادية ومن ثم يمكن له رسم مخطط علاجي إرشادي قائم على حلقات التغيير المعرفي لدى المسترشد، ومن ثم مساعدة المسترشد على فهم أعمق لمشكلة الطلاق أو الانفصال والتي يعاني منها المسترشد وهو ما سعى الباحث في عرضه خلال هذا البحث من مراحل معيشة المسترشد لتجربة الطلاق والانفصال ومن خلال استخدام فنيات تطبيقية وتصويرية للحال التي يعيشها المسترشد، فمجرد تحدي أفكار المسترشد في المكاسب والخسائر التي قد تعيقه نفسياً واجتماعياً بعد الانفصال أو أثناء مرحلة الانفصال يعطى فهماً وإعادة تصور للبناء المعرفي لدى المسترشد، وهذا ما يسعى إليه المرشد أو المعالج النفسي والاجتماعي لمشكلات الطلاق والانفصال.

المراجع

1. Bruner, J. S. (1956), "You are your constructs", Contemporary Psychology, Volume 1, pp. 355 – 357.
2. Epting, F.R. (1984) Personal Construct Counselling and Psychotherapy. Chichester. John Wiley.
3. Fransella. F. (1995) George Kelly. London; Sage Publications.
4. Hinkle, D. N. (1970), "The game of personal constructs" in Bannister, D. (ed.) Perspectives in Personal Construct Theory, London: Academic Press.
5. Holland, R. (1981), "From perspectives to reflectivity", in Bonarius, H., Holland, R. and Rosenberg, S., Personal Construct Psychology: Recent Advances in Theory and Practice, New York: St. Martin's Press.
6. Kelly, G. A.(1963) A theory of personality. The Psychology of personal constructs. New York USA: W.W. Norton and company.
7. Kelly, G.A. (1955/1991) The Psychology of Personal Constructs. New York: Norton. Reprinted by Routledge. London. 1991.
8. Kelly, G.A. (1969a) <The autobiography of a theory>, in B. Maher (ed.), Clinical Psychology and Personality. Florida: Krieger.
9. Kelly, G.A. (1969b) <Humanistic methodology in psychological research>. In B Maher (ed.). Clinical Psychology and Personality. Florida: Krieger.
10. Kelly, G.A. (1969c) <The psychotherapeutic relationship>, in B. Maher (ed.). Clinical Psychology and Personality. Florida: Krieger.
11. Kelly. G.A. (1958) «Personal construct theory and the psychotherapeutic interview\ in B. Maher (ed.). Clinical Psychology and Personality. Florida: Krieger.
12. Kelly. G.A. (1967) A psychology of optimal man>, in B. Maher (ed.). the Goals of Psychotherapy. New York: Appleton-Century-Crofts.
13. Kelly. G.A. (1969d) <The language of hypothesis: man>s psychological instrument>. in B. Maher (ed.) Clinical Psychology and Personality.

- Florida: Krieger
14. Kelly. G.A. (1977) <The psychology of the unknown>, in D. Bannister (ed.). New Perspectives in Personal Construct Theory. London: Academic Press.
 15. Kelly. G.A. (1986).A Brief Introduction to Personal Construct Theory. London: Centre for Personal Construct Psychology.
 16. Landfield. A.W. (1971) Personal Construct Systems in Psychotherapy. Chicago: Rand McNally.
 17. Maher,B.(1969) Clinical Psychology and Personality. Florida: Krieger.
 18. Oliver, W. (1970), "George Kelly: an appreciation", in Bannister, D. (ed.), Perspectives in Personal Construct Theory, London: Academic Press.
 19. Warren, W. G. (1985), "Personal construct psychology and contemporary philosophy: an examination of alignments", in Bannister, D. (ed.) Perspectives in Personal Construct Theory, London: Academic Press

الفصل السابع

ماذا بعد الطلاق؛

خطوات عملية للزوجين والأبناء للتكيف مع مرحلة ما بعد الطلاق

إعداد

الدكتور / محمد بن عبد الله الشائع

الدكتور / محمد بن عبد الله الدويش

الأستاذة / نورة بنت محمد الصفيري

الأستاذة / مها بنت عبد الله العومي

أ) خطوات عملية للتعامل مع مراحل ما بعد الطلاق ودور الإرشاد الاجتماعي في تحقيقها

الدكتور: محمد بن عبد الله الشايع

مقدمة:

يعد الطلاق من المشكلات الاجتماعية المستديمة التي تواجه الأسرة، ذلك أن الطلاق غالباً ما يحمل الكثير من الضغوط الحادة وغير المتوقعة لأنه يتطلب تقبلاً معقداً وسريعاً لتغير رئيس في الحياة وتكيفاً للظروف المتغيرة. فالطلاق يحدث تغييراً في الوضع الاقتصادي والنفسي والاجتماعي والسكني والنسق القرابي لجميع أفراد الأسرة. ولقد حددت بعض الدراسات مراحل عملية الطلاق بثلاث مراحل رئيسة وهي كما يلي:

المرحلة الحادة: وهي التي تحدث نتيجة للانفصال بين الزوجين، ويكون التواصل في هذه المرحلة بين الطرفين مشحوناً بمحاولة إصاق التهم والتقصير بالطرف الآخر، وتكون مصحوبة في العادة بالخطوة القانونية لحل الزواج ورحيل أحد الوالدين عن البيت، وتتراوح مدة هذه المرحلة من عدة شهور إلى سنة وتعد هذه المرحلة مؤثرة بشكل سلبي على عملية التكيف لمرحلة ما بعد الطلاق وخاصة كلما طالت مدتها، لذا يجب على الوالدين العمل على إنهاؤها بأسرع وقت ممكن حتى لا تنعكس سلباً عليهم وعلى أبنائهم.

المرحلة الانتقالية: وغالباً ما تحدث هذه المرحلة بسبب وجود الأبناء داخل الأسرة، وتتميز

هذه المرحلة بأنها تحوي أسلوب حياة جديد، إذ غالباً ما تقوم الأسرة بتغيير محل إقامتها ويمكن أن تتعرض الأم والأبناء إلى انخفاض مستوى المعيشة وذلك نتيجة تحملها جزء أكبر من المسؤولية الاقتصادية والتربوية. كما تحوي هذه المرحلة محاولة كل طرف مناقشة مستقبل الطرف الآخر وعلاقاته الجديدة، ومدى تأثيرها على الأسرة، وتتطلب هذه المرحلة عمليات توافق معقدة.

مرحلة الاستقرار: وتتأسس فيها الأسرة كوحدة مستقرة نسبياً، تؤدي وظائفها وأدوارها الاقتصادية والاجتماعية بصورة أفضل من ذي قبل، وإن كان الوالدان ما زالا أقل تواصلًا وتفاعلاً فيما بينهما متأثرين بدرجة الألم الذي يشعران به وبدرجة الغضب والضغط النفسي الناتج عن عملية الطلاق.

أولاً: العوامل المؤثرة في عملية التكيف مع أزمة الطلاق بين الوالدين؛

يعد الطلاق من المشكلات الأسرية والاجتماعية ذات التأثير المستمر على أفراد الأسرة، حيث إن المتأثرين بالمشكلة هم أفراد الأسرة كافة، حيث يعانون التفكك والضغوط الحياتية سواء نفسية كانت أو اقتصادية أو اجتماعية وحتى صحية، ويتوقف نجاح الأسرة في التعامل مع ضغوط ما بعد الطلاق على ما يتوافر فيها من موارد شخصية وبيئية أو نماذج سلوكية جديدة تمكنها من رفع مستوى التفاعلات والتبادلات بينها والبيئة بما يضمن الوصول إلى أعلى مستويات الترابط والكفاءة والتقدير وتوجيه الذات، وكلها عمليات أساس يجب الاهتمام بها لإعادة التكيف لأفراد الأسرة مع أوضاع ما بعد الطلاق. لذا فإن هناك مجموعة من العوامل يمكن أن تؤثر في عملية التوافق مع أزمة الطلاق نعرضها كما يلي:

- ١- مشاركة الأسرة بكامل أعضائها في اتخاذ القرارات الأسرية المصيرية. لذا فإن مشاركة الأبناء في قرار الطلاق يقلل من مستوى تأثير الطلاق ويكون أخف وقعاً عليهم ومدخلاً مهماً في تكيفهم لمرحلة ما بعد الطلاق.
- ٢- التكافؤ بين الزوجين في المستويات المختلفة «اجتماعية، وتعليمية... إلخ»
- ٣- مستوى التوافق الزوجي بين الوالدين والأبناء قبل مرحلة الطلاق.
- ٤- تكامل الأسرة وتساند أعضائها.
- ٥- المشاركة الايجابية للوالدين وعدم الانسحاب من الحياة الأسرية وإدراكهم أهمية التعامل والتعاون لمرحلة ما بعد الطلاق وأن نوعية وكمية التعاون بينهم مهمة في إيجاد بيئة مناسبة لتحقيق الاستقرار والتكيف للأبناء.
- ٦- مدى قدرة الأسرة على بناء اتصال فعال مع البيئة المحيطة بأعضائها من خلال الاتصال بالأصدقاء والأقارب والجيران والمؤسسات الدينية والجماعات الأخرى للتخفيف من حدة حال الانسحاب التي تصاحب الطلاق.

ثانياً: أسس تعامل المرشد مع أوضاع ما بعد الطلاق:

لكي يضمن المرشد الاجتماعي التعامل بكفاءة مع أزمة الطلاق وأوضاع ما بعدها ثمة خطوات مهنية لا بد أن يدركها وهي:

- ١- أن أزمة الطلاق تعد أزمة تواجه الأسرة بكافة أفرادها وتختلف في طبيعتها وقوة تأثيرها عن باقي المشكلات التي تواجه الأسرة. لذا فإن عملية المساعدة وإعادة التكيف تعتمد على المقابلات الفردية بصفة أساس والمشاركة إذا لزم الأمر مع مراعاة السرية وإعطاء أفراد الأسرة وتمكينهم من فرص اتخاذ القرار وكيفية العمل في إطار زمني محدد.

- ٢- إن أزمة الطلاق تصيب الوالدين بحال من التوتر العاطفي اللاعقلاني والتي يطلق فيها العنان لكافة المشاعر الحاضرة والماضية بين الزوجين من حب وكرهية وشك ونقص واضطهاد وذنوب وعدوان لحظية كانت أو مرتبطة بمواقف معينة أو معبرة عن خبرات سابقة. لذا فإن المرشد الاجتماعي يعمل على مساعدة الوالدين على إزالة أو تقليل مستوى هذه الضغوط وإدراك المشاعر السلبية و تقدير الذات لكل أفراد الأسرة وذلك من خلال التجاوب ودعم وتسهيل نشاطات التكيف وعملياته لتكوين الثقة لدى أفراد الأسرة للتصدي لتلك الأوضاع .
- ٣- إن طرفا النزاع " الزوج والزوجة " ليس مجرد أفراد منعزلين نعالج مشكلاتهما كلاً على حده ، ولكنهما عنصران في كفتي ميزان إذا ثقلت إحداهما ارتفعت الأخرى وعادة ما تكون أزمة الطلاق ناتجة عن اختلاف في الآراء أو الاتجاهات أو الرغبات والأهداف وكلاهما يريد أن يغلب ما يناسبه على الآخر، ويجب أن يدرك المرشد نقطة التوازن بينهما ويعمل من خلالها ولأجلها.
- ٤- تتسم مرحلة ما بعد الطلاق بأنها غالباً ما يكون الوالدان أقل تواصلاً وتفاعلاً وتوجيهاً للأبناء مقارنة بالأسرة الكاملة. لذا يجب على المرشد التأكيد على الوالدين أن محور عملية المساعدة والتكيف مع أوضاع ما بعد الطلاق يقوم على التنازلات وكبح الأنانية وعدم التمرکز حول الذات وأهمية تواصلهم وتعاونهم كزوجين سابقين وذلك من أجل إيجاد بيئة سليمة لتربية وتنشئة الأبناء .
- ٥- تتعدد الآثار المترتبة على الطلاق وتباين أطرافها، ولذا لا يمكن الجزم بأن هناك آثاراً تتأثر بها فئة دون الأخرى، لذلك يجب على المرشد ترتيب الآثار المحتملة وفق حال كل أسرة

طبقاً لخطورتها وأفضلية مواجهتها، وأن يؤخر الآثار الأقل خطورة لمراحل أخرى يمكن للأسرة أن تتعامل معها من خلال تدريب الوالدين على مهارات التفاوض والمساندة والمساعدة الذاتية.

٦- أن تتم عملية المساعدة في إطار مراعاة المرشد لعادات و تقاليد و أعراف الأسر و العائلات داخل المجتمع حتى لا يؤثر ذلك سلباً على إعادة التكيف لمثل هذه الأسر.

ثالثاً: محاور تحقيق التكيف لأطفال المطلقين.

يعاني الوالدان المطلقان وأبنائهم في كثير من الأحيان من مشكلات نفسية واجتماعية مثل الحزن والخوف والقلق وقلة المشاركة الاجتماعية، وضعف العلاقات الاجتماعية وضعف المستوى الدراسي وغير ذلك من المشكلات نتيجة سوء التكيف مع الحياة الجديدة. لذا فإن إدراك ووعي المرشد لهذه المشكلات ومتطلبات العمل لحلها أو التخفيف من حدتها، يساهم في تبصير الوالدين والأبناء بما يواجهون من مشكلات نتيجة الطلاق، ويدفعهم ويحفزهم على مواصلة الحياة بشكل ايجابي والبعد عن أي مؤثرات تهددهم من خلال عمليات النصح والإرشاد والمعونة النفسية والاجتماعية. لذلك فإن عمل المرشد الاجتماعي مع أطفال المطلقين يركز على المحاور التالية:

المحور الأول: الوالدان:

إن إدراك الوالدين لأهمية التكيف والتعامل والتعاون لمرحلة ما بعد الطلاق يعد أمراً مهماً وحيوياً في سبيل إيجاد جو مناسب لتنشئة الأبناء تنشئة اجتماعية سليمة خاصة وأن الأسرة هي أهم وحدة اجتماعية تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية، لذا فإن أي قصور أو خلل في عمل هذه الوحدة (الأسرة) سوف يساهم في إيجاد خلل في عملية التنشئة الاجتماعية. لذا

فإن الوالدين يجب أن يدركا أن طلاقهما لا يعني زوال مسؤوليتهما عن عملية التنشئة والتربية السليمة لأبنائهما، بل على العكس فإن الطلاق يتطلب من الوالدين مزيداً من التعاون فيما بينهما من حيث تخفيف حدة الصراع ومستوى المشكلات بينهما أثناء عملية الطلاق وبعدها، وأن يصرفوا طاقتهم ووقتهما في التفكير في تربية الأبناء لتحقيق التنشئة السليمة لهم. وهذا لا يعني أن تجربة الطلاق لن تكون مؤثرة على نفسية الشخص بل من الطبيعي أن يكون لها تأثير سلبي ولكن يجب على الوالدين العمل على نسيان خلافاتهم وإشاعة لغة التسامح والاحترام فيما بينهما وغيث الطرف عن أخطاء الطرف الآخر وذلك من أجل العمل على بناء بيئة مناسبة للأبناء. ويمكن تحقيق ذلك من خلال زيادة إدراكها بنتائج أزمة الطلاق و من ثم تحديد البدائل الأكثر مناسبة للتعامل معها. لذا فإن الأبناء يحتاجون من الوالدين ما يلي:

- الأبناء يحتاجون كلا الوالدين لأن يكونا متفاعلين في حياتهم، حتى لو كان أحدهما يعيش بعيداً عنه، فهو يحتاج منه السؤال والرعاية والاهتمام وتلبية الاحتياجات والمشاركة في المناسبات المختلفة والدعم والحب والحنان.
- أن لا يكون هناك صراع بين الوالدين وأن يسود جو من التعاون بينهما، لأن ذلك يخفف من مستوى الضغط النفسي على الأبناء، ويساهم في تحقيق جزء من التكيف السليم والسريع لهم. إذ أنه كلما قل معدل الغضب والضغط النفسي نتيجة الطلاق أصبح هناك بيئة مناسبة لبناء علاقة جيدة بين الوالدين والأبناء والعكس صحيح.
- جعل وقت كافٍ للأبناء يقضونه مع كلا الوالدين بما يحقق إشباعاتهم النفسية.
- التواصل المباشر بين الوالدين في كل ما يخص الأبناء وعدم استخدام الأبناء كوسيلة تواصل.

- عند حديث أحد الوالدين عن الطرف الآخر يجب أن يكون ايجابياً ولا يكون سلبياً. وأن يتذكر الوالدان أن الطفل يفضل أن يكون كلا الوالدين في حياته وليس أحدهما دون الآخر.

ولذا فإن عمل المرشد مع الوالدين المطلقين يكمن في تقليل أو خفض التأثيرات السلبية للطلاق على الأطفال وذلك بجعلهم واعين لردود فعل الطفل الانفعالية والسلوكية تجاه الطلاق وكيفية دعمهما له بأفضل السبل.

المحور الثاني: المعلمون:

يتحمل المعلمون والمرشد الطلابي في المدرسة مسؤولية توفير بيئة مناسبة للطلاب المنتمين لأسر مطلقة، ذلك أنه عندما تحدث أزمة الطلاق يتدنّى تقدير الطفل لذاته وينعدم لديه مفهوم الضبط الخارجي ويواجه صعوبات في التعلم ويفتقد الثقة في نفسه وفي الآخرين، وقد لا يستطيع التواصل الجيد مع قرنائته ومعلميه، وينسحب تدريجياً من الحياة الاجتماعية، وقد يصاب الطفل بالعزلة في أغلب الأحيان وقد يتوالد لديه الشعور بالغضب الذي يتحول إلى العدوان تجاه النفس أو الآخرين. لذا فإن قيام المرشد بعقد اجتماعات تشاورية وتوعية للمعلمين بآثار الطلاق على الطفل، وكيفية تقديم الدعم له في هذه المحنة مع تعلم ردود أفعالهم العاطفية وأنماط السلوك المختلفة في المراحل العمرية. على المرشد أن يطلب من المعلمين تخصيص أوقات لهؤلاء الأطفال حتى يتولد لديهم الشعور بالأمن، نظراً لاحتياجهم إلى من يتحدثون معه بحرية عن حياتهم وأوضاعهم وكيف يتعاملون معها. كما يوجه أنظار المعلمين إلى مستويات التعقيد في حالات هؤلاء الأطفال التي يستدعي تحويلهم لتلقي مساعدة مهنية متخصصة.

المحور الثالث: الأطفال:

يؤدي اختلاف المرحلة العمرية للإنسان إلى الاختلاف في ردود أفعالهم نحو الطلاق، وفي الآلية التي يجب على الوالدين سلوكها لتحقيق البيئة المناسبة لهؤلاء الأبناء، لذا فإن الوالدين يجب عليهم تعلم مسؤوليتهم الجديدة عبر الاطلاع والاستشارة من قبل المختصين. حيث إن لكل مرحلة عمرية خصائصها الاجتماعية والنفسية التي تميزها عن المرحلة الأخرى. وقد كشفت إحدى الدراسات أن الأطفال الذين ينفصل والداهم قبل بلوغهم في مرحلة الست سنوات يكونون أكثر تأثراً بالطلاق مقارنة بالمرحلة العمرية الأخرى فهم يكونون أكثر احتمالية لعدم إكمال تعليمهم، ويكون لديهم مشكلات سلوكية ونفسية. في حين أن الأطفال في المرحلة الابتدائية يكون لديهم سلوك عدائي، ويلومون أنفسهم على طلاق والديهم، ويكونون خائفين من الانفصال بين والديهم. أما الأبناء الذين في المرحلة المتوسطة، فيمارسون سلوكيات تعبر عن رفضهم للطلاق بشكل عال وملفت عبر ممارسة سلوكيات عصبية، مع شروء في الذهن بشكل ملفت للانتباه. في حين يعبر الأبناء البالغون عن طلاق والديهم عبر ممارسة ردود أفعال غاضبة مع والديهم ومحاولة الهروب من البيئة الجديدة التي يعيشون فيها. لذا كشفت إحدى الدراسات أن البالغين الذين أعمارهم من ١٨-٢٢ سنة والذين ينتمون إلى أسرة مطلقة كان معدل وجود مشكلات سلوكية واجتماعية لديهم أضعف ممن ينتمون إلى أسرة مكتملة حيث إن هؤلاء الأبناء يعانون من ضعف العلاقة مع الوالدين، وعدم إكمال دراستهم الثانوية، ولديهم مشكلات سلوكية وضعف في المشاركة الاجتماعية.

ولذا فإن المرشد الاجتماعي يحاول تقديم المعونة النفسية والدعم الذاتي لهؤلاء الأبناء والعمل على مساعدتهم على تقدير الذات واحترامها والتفاعل مع الآخرين، وهذا يتطلب أيضاً

- من المرشد جهوداً مهنية متواصلة ومتكاملة لهذا الطفل مع الأخذ في الاعتبار ما يلي:
- أن مشاركة الأبناء في قرار الطلاق والعمل على تفهمهم لسبب الطلاق يقلل من مستوى تأثير الطلاق ويكون أخف وقعاً عليهم ومدخلاً مهماً في تكيفهم لمرحلة ما بعد الطلاق.
 - لابد من التمييز بين التخلص التام من الإحساس بالغضب و تقليله بحيث لا يؤثر على الطفل بشكل أساسي. والاعتراف بأن حال الغضب والحزن لدى معظم الأطفال ستظل من ثلاث إلى خمس سنوات حتى يتجاوزوا هذه المحنة ويستطيعوا التكيف مع الوضع الجديد.
 - أن قلة التواصل بين الوالدين والأبناء في مرحلة ما بعد الطلاق تحمل في طياتها الكثير من السلبيات على الأبناء. لذا فإن وجود علاقة وثيقة وجديدة مع الوالدين واستثمارها وتنميتها يساهم في سرعة تكيف الأبناء مع الوضع الجديد.
 - التأكيد على النظرة الجديدة الواقعية بشأن الطلاق وفهم أفضل لتوزيع المسؤوليات لكل الأطراف. إذ أن نوعية وكمية التعاون بين الوالدين مهمة في إيجاد بيئة مناسبة تحقق الاستقرار والتكيف للأبناء.
 - إن تأثر الأبناء بمرحلة ما بعد الطلاق غالباً ما يكون نتيجة عدة عوامل وليس عاملاً واحداً فقط، فغياب الحياة الأسرية بشكلها المعتاد، وصعوبة التكيف مع الحياة الجديدة، وصراع الوالدين، والاحتياجات المادية والنفسية والاجتماعية، كلها عوامل تختلف من حال إلى آخر.

لذا يسعى المرشد لتحقيق مجموعة من الأهداف هي:

- العمل على تحسين صورة ذواتهم واتجاهاتهم نحو الوالدين وإخراج مشاعرهم السلبية ومتابعتها والعمل على مساعدتهم في ترتيب أولوياتهم واحتياجاتهم.
- زيادة قدرة أطفال المطلقين على فهم مشاعرهم والتعبير عنها فيما يرتبط بأزمة الطلاق.
- محاولة دمج أطفال المطلقين مع أطفال آخرين لديهم خبرة مشابهة ومشاعر مماثلة لتدريبهم على تقبل هذه الأوضاع.
- إعادة تأهيلهم لتعلم المزيد عن كيفية سير عملية الطلاق وتأثيرها على الأسرة.
- إكسابهم مهارات حل المشكلات بما يساعدهم على التأقلم مع التغيرات التي تطرأ على حياتهم.
- مساعدة الأبناء في مجابهة كلاً من الحقيقة الخارجية وهي الطلاق والحقيقة الداخلية وهي الرغبة القوية في إنكار الصدع واستعادة الحياة الأسرية.
- التركيز على حال التحسن التي قد تظهر على أحد الوالدين بعد الطلاق واستغلالها مما يؤكد حاجة الوالدين إلى الطلاق ويشعر الأبناء أن حاجاتهم منفصلة عن حاجات الآباء.
- مساعدة الأبناء في بناء علاقات جديدة والمشاركة في أنشطة اجتماعية مختلفة تساهم في زيادة تكيفهم وتجاوزهم لمرحلة ما بعد الطلاق

رابعاً: مداخل إجرائية للمرشد لتحقيق التكيف داخل الأسرة بعد الطلاق.

لعل التعامل مع أوضاع ما بعد الطلاق و الوصول إلى تكيف الأسرة معها، يفرض على المرشد مجموعة من المهام و العمليات المهنية التي توجه لأحداث هذا التكيف، ولا يقتصر في العمل بهذه المهام على فرد من أفراد الأسرة بل توجه جميعها للأسرة كاملة بكل أفرادها حتى يمكنها المرشد الاجتماعي من الوصول إلى طريق التوافق وإعادة التوازن والاستقرار بما يؤثر على انتظام الحياة وعدم الخلل بها.

وتتعدد مداخل تحقيق التكيف الأسري بعد الطلاق والتي يمكن أن يستخدمها المرشد بما يتفق مع طبيعة أزمة الطلاق وظروف الأسرة التي مرت بها وأيضاً المشكلات والقضايا التي أثارها أزمة الطلاق، وفيما يلي عرض لأهم المداخل الإجرائية والتي تم تنفيذها بالفعل مع أسر عانت من أزمة الطلاق وثبتت فاعليتها في تحقيق التكيف لها، وهي كما يلي:

مدخل الأزمة:

* الأهداف التي يسعى المرشد الاجتماعي إلى تحقيقها:

- تقليل الضغوط والتوترات التي قد يتعرض لها الزوجان بعد الطلاق.
- مساعدة الزوجين المطلقين على فهم ظروفهم الحالية.
- مساعدة الزوجين المطلقين على حل المشكلات التي قد تواجههما بعد الطلاق.
- مساعدتهما على تكوين علاقات ناجحة مع أسرهم والمجتمع الخارجي وزملاء العمل إن وجد.
- مساعدتهما على الاستفادة من الخدمات البيئية سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

- مساعدتهما على التكيف مع أوضاعهم الجديدة والقيام بأدوارهم.
- إدراك ما هو متوقع منهما في المستقبل.
- * **الموجهات التي تحكم المرشد الاجتماعي أثناء استخدام مدخل الأزمة:**
- الأحداث الخطيرة التي يتعرض لها الإنسان تصنع العديد من المشكلات.
- تؤدي هذه الأحداث إلى حال من عدم التوازن.
- لاستعادة التوازن يجب تحديد العوامل المؤثرة في حدوث المشكلات ومحاولة إيجاد حلول جديدة.
- زيادة التوتر و الانفعال يؤدي إلى الفشل.
- الاندفاع من أهم عوامل الفشل و حدوث الأزمات.
- النجاح في مواجهة مشكلات الماضي من المحتمل أن يكون عاملاً مهماً في تحديد استراتيجيات حل المشكلة الحالية.
- الأزمة يجب أن تحل في فترة زمنية تتراوح من (٦-٨) أسابيع .
- احتياج الإنسان للمساعدة في فترة الأزمة يكون أكثر بكثير من الفترات الأخرى.
- يجب أن تزداد قدرة من نتعامل معهم عقب حدوث الأزمة على مواجهتها و أيضاً على مواجهة و حل المشكلات التي تقابلهم في المستقبل و كذلك تزداد طاقاتهم على العمل.

* مراحل العمل بنموذج الأزمة:

يتم هذا النموذج من خلال مرحلتين:

المرحلة الأولى: مرحلة التقدير ويتم فيها ما يلي:

- جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن الزوجين من مختلف الجوانب مع الأخذ في الاعتبار الأسباب التي طلب فيها أحد الزوجين الطلاق.
- التعرف على شخصية الزوجين من الجوانب النفسية مثل « القلق، التوتر، الخوف، الضيق، الألم، الحجل..... »
- التعرف على شخصية الزوجين من الجوانب الاجتماعية مثل «علاقاتهم بالأبناء وبأسرتهم وبالآخرين.
- دراسة العلاقة بين شخصية الزوجين و عوامل الطلاق و مناطق الاختلاف فيما قبل أزمة الطلاق وما بعدها.
- تحديد المرحلة التي تمر بها الأزمة وموقف كل طرف فيها والجهود التي بذلت لاستعادة التوازن من كلا الطرفين.
- تحديد الأطراف الأخرى المتأثرة بأزمة الطلاق، ودورها في تفعيل الأزمة أو كيفية حدوث الأزمة وأيضاً سبل مواجهتها.

المرحلة الثانية: مرحلة التدخل العلاجي.

يعتمد التدخل العلاجي على الأساليب التالية:

- * أساليب التخفيف من حدة الضغوط الانفعالية: و ذلك بهدف تخفيف حدة المشاعر و التوترات السلبية التي يعاني منها الزوجان المطلقان و التي تقف عائقاً أمام تفكيرهما في الحياة

المستقبلية كما أنها تعوق إدراكهما للمتغيرات التي تحيط بهما، و منها الاتصال الفعال و الفراغ الوجداني و الاسترخاء و كبح القلق والتأكيد، ومن أهم هذه الأساليب:

الاتصال الفعال: من خلال المقابلات المتعددة التي يتم إجراؤها مع كلا الزوجين و التي تهدف إلى بث الإحساس بالأمان وتعظيم أهميتهما الشخصية و اهتمام المحيطين بهما.

التأكيد: و يتمثل هذا الأسلوب في إعادة الطمأنينة إلى «الزوجة أو الزوج» و لكن في الوقت نفسه زيادة إحساسهما بخطورة الأزمة حتى لا يُستهان بها.

* **أساليب تدعيم الذات:** وهي تلك الأساليب التي تتعامل مع الوظائف العقلية لكل من «الزوجة أو الزوج» مثل التفكير، التذكر، التخيل، القدرة على الربط، القدرة على إصدار الأحكام و منها على سبيل المثال:

فهم الأزمة الحالية: و فهم الأسباب التي أدت إلى الطلاق و الدور الذي لعبته في أحداثها.

مساعدة «الزوجة أو الزوج» على تقبل الأمر الواقع: بشأن أزمة الطلاق و التي لا يمكن تغييرها و من ثم من أهمية التأقلم مع الواقع و إدراك التغييرات التي طرأت على الأدوار والمسؤوليات تجاه نفسيهما أو أبنائهما أو الآخرين.

النظر إلى المستقبل، بشكل إيجابي وتحديد أهم الأهداف التي يسعى الشخص لتحقيقها.

اختيار الحل المناسب للمشكلات الاجتماعية و النفسية التي لحقت بالفرد نتيجة الطلاق.

* أساليب استثمار إمكانيات البيئة ومنها:

علاج بيئي مباشر: يهدف إلى استثمار كافة الإمكانيات البيئية سواء داخل الأسرة أو خارجها لمساعدة "الزوجة أو الزوج" على مواصلة الحياة مثل إيجاد عمل للزوجة لأنها سوف تتحمل نتيجة للطلاق النفقة على أبنائها.

علاج بيئي غير مباشر: وذلك من خلال التأثير في الأفراد المحيطين "الأم، أو الأب أو الأبناء" واستثمارهم كأداة لإعادة التوازن سواء للزوجة أو الزوج أو الأبناء.

مدخل الممارسة العامة :

- الهدف: مساعدة «الزوجة أو الزوج» بعد الطلاق على مواجهة المشكلات التي يتعرض لها بعد الطلاق.

- مراحل التدخل:

المرحلة الأولى: مرحلة تحديد واكتشاف المشكلات التي يتعرض لها الزوج أو الزوجة أو الأبناء بعد الطلاق.

- ويفضل استخدام مقياس للمشكلات "الاجتماعية والصحية والنفسية والاقتصادية" يعد خصيصا ويتم تطبيقه على الحالات التي يتم التعامل معها.

- تحديد الأهداف من خلال تحديد أي المشكلات التي سيتم التعامل معها ودرجة حدة كل مشكلة.

المرحلة الثانية: مرحلة التخطيط للمهام الواجبة التنفيذ.

* مهام المرشد: "ويغلب على هذه المهام الجانب التوجيهي"

- القيام بحصر وتحديد قدرات «الزوجة أو الزوج» المرتبطة بالجوانب العقلية والمعرفية

والنفسية، وكذلك القيام بحصر وتحديد الموارد والإمكانيات المتاحة والتي يمكن أتاحتها واستثمارها للتخفيف من الضغوط التي تعاني منها «الزوجة أو الزوج» بعد الطلاق ووضع تصور لكيفية استثمارها.

- توجيه "الزوجة أو الزوج المطلقين" نحو تغيير أسلوب تفكيرهما بما يتماشى مع متطلبات المرحلة التي يمران بها والتي تحتاج إلى المواجهة الصحيحة للحياة.
- توجيه "الزوجة" إلى اكتساب بعض المهارات الحرفية و التدريب عليها مثل الخياطة و التطريز وأشغال الإبرة و التريكو، وغيرها من الهوايات المنتجة، بما يساعدها على شغل وقت فراغها من جانب، ويدعم الموارد المالية لها من جانب آخر.
- اكتساب المهارات الاجتماعية والخاصة بتكوين العلاقات الاجتماعية والاتصال والحصول على المساندة الاجتماعية من المحيطين بها.
- اللجوء إلى الله والتمسك بالجوانب الدينية الإسلامية الصحيحة التي تساعد على تكوين المعنى الصحيح للحياة وتساعد على تخفيف الأسى والحزن الناتج عن الطلاق.
- إجراء المشاورات مع بعض المؤسسات الاجتماعية الموجودة في المجتمع المحيط لتحقيق أقصى استفادة منها.
- توضيح بعض الأساليب التربوية والتي تساعد في تربية الأبناء وكذلك توجيهها حتى يكون عوضا لهما بعد الطلاق.
- تفسير الأعراض المرضية مثل الصداع وافتقاد الشهية للطعام وارتباطها بالحالة النفسية الناجمة عن الطلاق في حد ذاته.
- تذليل العقبات التي تعوق "الزوجة أو الزوج المطلقين" عن تنفيذ المهام سواء الحياتية أو

المرتبطة بالاتفاق بين المرشد وأي طرف من أطراف المشكلة.

المرحلة الثالثة: تحديد مهام «الزوجة أو الزوج المطلقين» و يغلب عليها الجانب

التنفيذي:

- تجنب ذكريات الماضي و الانتقال من مرحلة الخيال إلى الواقع ومعايشة الحياة و التوافق معها.
- البدء في القيام بالواجبات والمجاملات مثل زيارة الأقارب والجيران وحضور المناسبات الاجتماعية.
- القيام بالتدريب على بعض الحرف في حال معاناة الزوجة من تدني الحال الاقتصادي.
- العودة لاستكمال تعليمها إذا كانت لم تستكملة بما يحقق الاستقرار النفسي والنمو المعرفي لها.
- القيام بالاشتراك في بعض الأنشطة المجتمعية مثل « الجمعيات الأهلية ومشروعات كفالة الأيتام والأندية النسائية.
- التخلص من حال الاستسلام واليأس وتحويلها إلى حال من التفاؤل والأمل بالمعنى الصحيح للحياة.
- البدء في ممارسة الأنشطة الترويحية و ذلك للتخلص من حال الحزن والكآبة التي تسيطر عليهما بعد الطلاق.
- البدء في الارتباط الإيجابي بالجوانب الروحية من خلال تعميق علاقتهما بالله وبالقيم الدينية.
- إلحاق بعض الأبناء القادرين على العمل ببعض الأعمال المناسبة لهم لزيادة دخل الأسرة و

- للتعود على المشاركة في المسؤولية.
- التخلص من حال الحزن والأسى الذي قد يسيطر على أحدهما أو كليهما وكذلك التخلص من حال التشاؤم الذي قد ينعكس على حالتها الصحية وتفقدتهما الشهية للطعام.
- المرحلة الرابعة: مرحلة تنفيذ المهام وتشمل على ما يلي:
 - متابعة العملية للتأكد من المهام التي تم إنجازها والتي لم يتم إنجازها والتعرف على معوقات الإنجاز ومحاولة تذليلها.
 - استخدام أساليب التحفيز والتوجيه والتشجيع حسب متطلبات الموقف لمساعدة «الزوجة أو الزوج المطلقين».
- المرحلة الخامسة: مرحلة الإنهاء.
 - ويتم فيها مراجعة خطة العمل وتطبيق المقاييس التي تم استخدامها من قبل للتعرف مدى التحسن الذي طرأ عليهما.
 - * الأساليب العلاجية المستخدمة:
 - الفهم: ويستهدف تكوين الفهم الكامل لموقف الزوجة أو الزوج المطلق وإبداء التعاطف والتقدير للموقف.
 - العلاقة العلاجية: ويستهدف من إقامة هذه العلاقة توفير المناخ الملائم الذي يمكن من خلاله توضيح المهام لكل طرف والاتفاق على كيفية تنفيذها.
 - التوضيح: ويستهدف هذا الأسلوب الحصول على معلومات عن حياة المطلق والظروف الخاصة التي يعيشها والمستوى الاقتصادي والاجتماعي والموارد المتاحة للأسرة والمشكلات التي تعاني منها بعد الطلاق.

- التشجيع: ويستهدف من هذا الأسلوب تدعيم السلوكيات والاتجاهات الإيجابية وكذلك تدعيم المشاعر الإيجابية للتخفيف من حال الأسى والحزن وكذلك الأفكار الإيجابية المرتبطة بالتغيير الذي حدث في مكانتها ودورها والوظائف التي يجب أن تقوم بها بعد الطلاق.

- التوجيه: ويستهدف هذا الأسلوب تحقيق الآتي:

- توجيه الزوجة المطلقة إلى ضرورة اكتساب بعض المهارات الحرفية أو المهنية.
- توجيه الزوجة المطلقة إلى ضرورة وكيفية اكتساب بعض المهارات الاجتماعية الخاصة بالعلاقات والتفاعلات الاجتماعية والحصول على الدعم الاجتماعي من البيئة المحيطة، أما الزوج فيجب توجيهه نحو رعاية أبنائه ومتابعتهم ومداومة الزيارات لهم في الأوقات المخصصة مع البعد عن المشكلات أو إثارتها أثناء الزيارات وفي وجود الأبناء، مع توفير الدعم المادي اللازم لأبنائه بما يخفف عنهم وطأة الظروف الاقتصادية التي قد تفرزها أزمة الطلاق.

- التفسير: يستخدم هذا الأسلوب لمساعدة « الزوج أو الزوجة المطلقين » لتحقيق الفهم والإدراك الصحيح لموقفها والتغيير الذي حدث في المكانة والأدوار والوظائف وأيضا حاجتها الضرورية لتدعيم علاقاتها الاجتماعية مع أقاربها وجيرانها لأهمية الحصول على المساندة و الدعم الاجتماعي من البيئة الاجتماعية بما يمكنها من مواجهة ظروفها الحالية والتخفيف من حدة الضغوط المختلفة بعد الطلاق.

١- نموذج الحياة:

يركز نموذج الحياة على مكونات الحياة نفسها من حيث طبيعة النمو و التطور وإشباع

الاحتياجات وطرق حل المشكلات، فهو يرى أن الناس متكيفون دائماً بالتبادل مع الجوانب المختلفة للبيئة التي يعيشون فيها وكل يؤثر في الآخر حتى يحدث التكيف المتبادل بينهما، ويعد نموذج الحياة من النماذج العلاجية التي تعتمد على مسلمات أساسية هي:

- تقوية ذات الزوج والزوجة والأبناء ودفعهم داخلياً يؤدي إلى تحقيق النمو المستمر وإدراك الإمكانيات داخل الأسرة.
 - إن التغيير في الظروف المحيطة بالأسرة بعد الطلاق يؤدي إلى حل المشكلات وإشباع الاحتياجات بما يحقق تحسناً مستمراً لحياة الأسرة و يمكنها من التكيف لأقصى درجة.
 - إن تحقيق مستوى بيئياً ملائماً للأفراد كل على حدة بل والأسرة جميعاً ليس صعباً، لما يتوافر للأسرة من قدرات تمكنها من تحقيق هذا المستوى.
- و يعتمد هذا النموذج على النظرة الحرة للمساعدة على تحقيق تكيف الأسرة مع ما بعد الطلاق دون الاعتماد على تكنيك علاجي معين فهو يستفيد من معطيات النظريات البيئية والأنساق الاجتماعية، كما يركز نموذج الحياة على استخدام القوى الإيجابية لكل من الزوجة أو الزوج أو الأبناء بل والبيئة التي يعيشون فيها كمصدر للتغلب على المعوقات والمشكلات والأوضاع التي تفرزها أزمة الطلاق، وهو يعتمد على تحولات الحياة وسلبية الاستجابة من البيئة والأزمات ويحولها إلى مدعمات إيجابية يمكن من خلالها تحسين الأداء الوظيفي والاجتماعي لأفراد الأسرة في مقابلة تلك المشكلات.

• خطوات عمل نموذج الحياة مع المطلقين و مراحلها :

- المرحلة الأولى: تقدير أوضاع ما بعد الطلاق:

و فيها يقوم المرشد برصد هذه الأوضاع وتحليلها وتحديد جوانب التأثير لكل منها سواء للزوجة أو الزوج أو الأبناء وعلى ضوء ذلك يقوم بوضع أهداف محددة للعمل مع الاتفاق الضمني مع أفراد الأسرة على مساعدتهم في تنفيذ خطة العمل وتقسيمها بين أفراد الأسرة كلها طبقاً لإمكاناته وينتهي في هذه المرحلة بوضع وتحديد الأولويات سواء في أكثر المتأثرين بالطلاق وعادة ما يكون الأبناء مع وضع الالتزامات والاتفاق عليها بين الزوج والزوجة.

- المرحلة الثانية: مرحلة التقدم والتغيير:

و فيها يقوم المرشد بمساعدة أفراد الأسرة على تنفيذ المهام التي وضعت للمرحلة السابقة حتى يمكنها من التغلب على مشكلات أزمة الطلاق، وفي هذه الحال يعمل المرشد في ثلاث اتجاهات، الاتجاه الأول: التغلب على الضغوط التي واجهت الأسرة من جراء هذه الأزمة وتحولات الحياة التي صاحبته، والاتجاه الثاني: معيشة أوضاع سوء التكيف الاجتماعي وفيها يستخدم المرشد أساليب ومهارات مهنية يمكن من خلالها تحسين التفاعلات الداخلية ورسم خريطة التأمل بين الزوج والزوجة والأبناء وأيضاً تحسين التفاعلات والعلاقات بين الأسرة والمحيطين والأقارب. والاتجاه الثالث: وهو تمكين الأسرة من تخفيف أو مواجهة المشكلات التي تصاحب الطلاق سواء أكانت اقتصادية أو صحية أو نفسية أو اجتماعية فإذا حقق المرشد درجة متقدمة من مساعدة الأسرة على إنجاز مهامها في الاتجاهات السابقة، فيعتبر ذلك تقدماً وتغييراً يصل بالأسرة إلى معدل عال من التكيف مع أوضاع ما بعد الطلاق.

- المرحلة الثالثة: الإنهاء:

- وفي هذه المرحلة يعمل المرشد على تحقيق الآتي:
- إعطاء الأسرة الفرص الكافية للعمل دون مساعدة ويمثل ذلك انفصلاً تدريجياً لعمله المهني عن الأسرة.
- تقويم نتائج التدخل ومعرفة ما حققته الأسرة من تقدم وتكيف مع أوضاعها الجديدة ويمكن ملاحظة ذلك من خلال استقرار الوضع الأسري وعدم ظهور بوادر لمشكلات سواء داخل الأسرة أو بين الزوج والزوجة المطلقين فيما بعد ويعتمد أيضاً في تقويم نتائج عمل المرشد الاجتماعي على بعض المقاييس والاستبيانات المخصصة لذلك.

خامساً: محددات اختيار نموذج العمل مع المطلقين:

- ١- السمات الشخصية لكل من الزوجين وجوانب القصور في أحدهما أو كليهما.
- ٢- القصور المعرفي لدى أي منهما وما يرتبط بالمعلومات الخاصة بالزواج والحياة الأسرية بوجه عام، وأنماط السلوك غير السوي لدى أحد الزوجين أو كلاهما.
- ٣- النضج الانفعالي وطباع كل من الزوج أو الزوجة. وقد توفر هذه العناصر الفرصة أمام المرشد لاختيار أساليب التدخل المهني المناسبة وقد يستفيد في ذلك من الأساليب السلوكية والمعرفية وأساليب التعلم وأساليب تدعيم الذات وغيرها من أساليب التدخل التي تركز على إعادة بناء شخصية الزوجين على أسس سليمة.
- ٤- طبيعة العلاقات الاجتماعية وخاصة بين الزوجين وذوي كل منهما ومدى تدخلهما في شؤون الزوجين وكذلك المحددات المرتبطة بالعلاقات مع الجيران والأصدقاء وغيرها.
- ٥- الاستفادة من أساليب واستراتيجيات إعادة بناء الاتصالات وتأدية الأدوار وأنواع العلاج

الجمعي المختلفة وأساليب إعادة البناء المعرفي وأساليب التعزيز وغيرها.

٦- المحددات المرتبطة بمدى القصور في الخدمات أو حصول الأسرة على حقوقها الأساس من المجتمع الذي تعيش فيه وهنا يركز المرشد الاجتماعي على أساليب المدافعة والضغط والاتصال بمؤسسات المجتمع المسؤولة عن توفير الإمكانيات للأسرة لإشباع احتياجاتها وحل مشكلاتها.

سادساً: الشروط الواجب توافرها في برامج الإرشاد مع المطلقين:

- ١- إن يكون البرنامج قصيراً بحيث يساعد في اتخاذ قرار سريع متعلق بمستقبل الأسرة.
- ٢- الاشتراك الكامل لكل أفراد الأسرة في جميع مراحل التدخل المهني.
- ٣- إن يركز البرنامج على جميع الأنساق المشاركة في حدوث المشكلة.
- ٤- إن يتناسب البرنامج مع الثقافة العامة وعادات المجتمع وتقاليده الأسرة.
- ٥- إن يركز البرنامج على أولويات العمل طبقاً لحدة الآثار المترتبة على الطلاق دون إغفال أبعاد الأزمة كاملة.
- ٦- إن يتيح البرنامج فرص تفاعل كاملة لكل أفراد الأسرة ليخرجوا ما بداخلهم وما يريدونه كل طرف من الآخر حتى ليحافظوا على شكل الأسرة دون تأثير على الأبناء.
- ٧- أن يراعي في اختيار برنامج العمل المرونة التي يسمح من خلالها بتغيير الأسلوب المهني حسبما يقتضيه الموقف.
- ٨- أن يكون البرنامج واقعياً بحيث يبعد عن الافتراضات غير المنطقية وينطلق من محددات الموقف الأسري طبقاً لخصائصه.
- ٩- أن يكون البرنامج متنوعاً في أساليبه وتكتيكاته المهنية نظراً لتباين الأسر والظروف المصاحبة لازمة الطلاق.

سابعاً : حالات و نماذج تطبيقية :

حالة رقم (١)

صبي عمرة ١٢ سنة عندما علم بطلاق والديه الوشيك جرى داخل البيت و هو يصرخ و يقول « انتم تحاولون قتلنا جميعاً »

السؤال: كيف تتعامل كمرشد اجتماعي مع هذا الطفل ؟

الإجابة: التأكيد على أن مخاوف الطفل و التي تتمثل في «ترك الأب و الأم للأطفال يعانون الحرمان و الضغوط، أو إخراجهم من البيت» على أنها بلا أساس و يجب أن يتخلوا عن سلوكياتهم غير المسؤولة و يعاودون ممارسة أنشطتهم المعتادة.
دور أحد الوالدين: التأكيد على استمرارية الحب و الرعاية للأبناء.

حالة رقم (٢)

طفل يبلغ من العمر عشر سنوات بعد طلاق والديه أصبح يشكو من فقدان الرغبة في الذهاب إلى المدرسة و فقد الاهتمام بأصدقائه و ممارسة الهواية التي كان يمارسها سابقاً و بسؤال أصدقائه تبين أنه أصبح عصبياً و شديد الاستثارة و ميالاً للسيطرة على الآخرين لدرجة أن أصدقاءه ابتعدوا عنه.

السؤال: ما أسباب الحال التي عليها الطفل؟ و كيف تتعامل معها؟

الإجابة: التعرف على الأسباب الحقيقية وراء ظهور تلك الأعراض على الطفل من خلال الدراسة الاجتماعية الوافية لحال الطفل و الأسرة التي صاحبت الطلاق.

الاستفادة من مظاهر الرضا المتاحة أمام الأبناء لكي يستعيدوا التوازن « أصدقاء أوفياء، ومدرسين مهتمين بإشباع حاجات الطفل.

دور أحد الوالدين: تدعيم الطفل باستمرار و بيان الفصل التام بين احتياجات الطفل و بقاء الأسرة بصفة عامة.

حالة رقم (٣)

طفل يبلغ من العمر (١١) سنة بعد خمس سنوات من الطلاق يرى أنه يمكن استعادة الزواج مرة أخرى.

السؤال: كيف يمكنك التعامل مع هذه الحالة ؟

الإجابة: ببساطة شديدة يمكنك أن تطرح على المثال التالي:

تخيل أن بيدك زجاجة و تحطمت منك، في الحال يمكن أن يتم تجميع الحطام و قد يتلاءم مع بعضه تماماً، و لكن إذا أخذت قطعة واحدة فلن يتلاءم مرة أخرى، فما بالك لو مر عدة سنوات..... و اترك الطفل يتخيل ماذا يحدث.

بالتأكيد لن تلتئم قطع الزجاج، و من ثم فإن عودة المطلقين بعد سنوات لن تكون من السهولة، و من ثم يظهر لدى الطفل خيال توفيقى لإدراك الحقيقة، و هي عدم العودة إلى الحياة الأسرية السابقة و من ثم من الضرورة معايشة الواقع و التكيف معه.

حالة رقم (٤)

سيدة (ع. س) تبلغ من العمر (٣٥) سنة تشكو من فقدان سيطرتها على أبنائها البالغين من العمر ما بين «١٠ و ٣٠ سنوات» بعد طلاقها من زوجها، وتجد صعوبة في الرد على استفسارات الأبناء عن غياب الأب و عدم زيارته لهم.

السؤال: كيف يمكنك التعامل مع هذه الحالة ؟

الإجابة: دراسة الحالة و مقابلة كل من الزوج و الزوجة بصورة منفصلة و شرح أهمية تواصل الزوج مع أبنائه حتى بعد الطلاق بصفة دورية و تدعيم العلاقات بينه و بين أبنائه مع مناقشة الأبناء في أسباب الطلاق و أهمية تلك الخطوة مع تدعيم متطلبات الأبناء من أبيهم و مسؤوليته عنهم، كما لا بد من إثارة وعي الزوجين إلى أهمية نبذ الخلافات بينهما لصالح الأبناء و خاصة عند زيارة الأب لهم.

أبرز المراجع

- أحمد محمد السنهوري، الممارسة العامة المتقدمة للخدمة الاجتماعية و تحديات القرن الحادي والعشرين، القاهرة، دار النهضة العربية، ط٤، ٢٠٠١م.
- حسن مصطفى عبد المعطي، الأسرة ومشكلات الأبناء، دار السحاب للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.
- سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠م.
- السيد رمضان، إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م.
- عرفات زيدان خليل، هشام سيد عبد المجيد، مشكلات الطلاق بين الشباب المتزوجين حديثاً، المؤتمر العلمي الحادي والعشرون، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم، ٢٠٠٩م.
- على حسين زيدان، التدخل في الأزمات، المؤتمر العلمي الدولي العاشر للإحصاء والحسابات والبحوث الاجتماعية والسكانية، القاهرة، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٥م.
- فوزي محمد الهادي، الضغوط الأسرية من منظور الخدمة الاجتماعية، دار القاهرة، ٢٠٠٥م.
- محمد بن سعد الغامدي، بعض الآثار الاجتماعية المترتبة على الطلاق من وجهة نظر المرأة، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، العدد التاسع، ١٩٩٨م.

- محمد رشدي محمد، دور الأخصائي الاجتماعي في التخفيف من حدة المشكلات الاجتماعية لدى الأمهات المطلقات، المؤتمر العلمي السابع عشر، جامعة حلوان، المجلد الأول، ٢٠٠٤م.

- Carel B.Germain,Alex Gitterman,Ecological Perspective,Enclopedia of Social Work,th 19, vol 1, NASW,1995.
- Malcolm Payne, Modern Social Work Theory, Macmillan,London1997.
- Carel B.Germain,Alex Gitterman, The Life Model Approach to Social Work Practice, The Free press, N.Y,1986.
- Louse C.Johnson, Social Work Practice A generalist Approach, Allyn &Bacony1986.
- Juvenile Justice Bulletin,Family Crisis Research Institute for The Behaviorl & Social Sciences,U S A,1999.

ب) خطوات تربوية عملية للتعامل مع الأبناء بعد الطلاق

الدكتور: محمد بن عبد الله الدويش

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله أما بعد:

تتعدد وتتنوع آثار الطلاق على الحياة الاجتماعية لكل من الزوجين، وأقاربهما، وأولادهما. غير أن التأثير الأكبر هو ما يتصل بتنشئة الأولاد وتربيتهم.

وفي هذه السطور الموجزة بعض المقترحات والأفكار للمرشدين في توجيه الآباء والأمهات إلى التعامل مع مرحلة ما بعد الطلاق فيما يتصل برعاية أولادهم وتربيتهم.

مداخل ومحددات لتعامل المستشار مع المشكلة :

هناك مداخل ومحددات عامة لتعامل المستشار مع هذه المشكلة من أبرزها ما يلي:

(١) التفريق بين مرحلة ما قبل الطلاق وما بعده:

من المهم أن يفرق المستشار بين مرحلة ما قبل الطلاق وما بعده؛ فالحديث مع المسترشد أو المسترشدة قبل الطلاق قد يناسب فيه ذكر مخاطر الطلاق، وبيان آثاره السلبية على الأولاد. أما بعد الطلاق فالحديث عن الآثار السلبية للطلاق على تربية الأولاد ليس له قيمة كبيرة، بل له آثار سلبية في استشارة مواقع الزوجة وآلامها، أو ندم الزوج.

وعليه فحين يكون الطلاق قد وقع فينبغي تجاوز التحذير منه وذكر مساوئه وآثاره

والانطلاق مباشرة إلى التكيف مع الموقف الجديد والواقع العملي.

(٢) هل هناك أمل في الرجعة؟

إذا كان الطلاق حادثاً فمن المناسب أن يستطلع المستشار الأمر، فهل لا زال هناك أمل في الرجعة وعودة المياه إلى مجاريها أم لا؟

فإذا كان الأمل في الرجعة قائماً، والمسترشد له دور في القرار فمن المناسب إقناع الزوج أو الزوجة أو هما معاً بالرجعة؛ إذ غالب الحالات تكون الرجعة فيها أصلح.

أما إن فقد الأمل في الرجعة بأن كان الطلاق بائناً، أو المسترشد لا أثر له في القرار ولا حول ولا قوة، أو الطرف الآخر سيئاً لا ينبغي الرجوع إليه، فحينها ينتقل المستشار إلى مناقشة الحلول البديلة للتكيف مع الوضع الجديد.

(٣) الواقعية في الحلول:

الوضع الأمثل في رعاية الأولاد أن يعيشوا مع والديهم تحت سقف واحد، وحين يحصل الانفصال بينهما لأي سبب فإن هذا يقود إلى خلل في رعاية الأولاد وتربيتهم.

ومهما قُدّم للوالدين من الحلول فلا يمكن أن تكون بديلاً عن الوضع الأمثل الذي يعيش فيه الأطفال مع والديهم، وبناء عليه فعلى المستشار أن يكون واقعياً فلا يبحث عن حلول جذرية غير ممكنة، وعليه أن يسعى لإقناع المسترشد بالحلول الممكنة عملياً، والتي هي في الأغلب لا تقود إلى زوال المشكلة نهائياً بل إلى التخفيف منها؛ فالنسبية عالية في الظواهر الإنسانية.

وإذا لم نتمكن من تغيير الوضع السيء بالكلية فلنسنع إلى تحسين الوضع بالقدر الممكن، وكذا إذا لم نستطع إلى الوصول للوضع الإيجابي فلنسنع إلى تحقيق القدر الممكن منه.

وهذا هو تطبيق قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقْ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (التغابن، الآية: ١٦) وقوله عز وجل: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (الطلاق، الآية: ٧).

وهذه الواقعية يحتاج المستشار أن يراعيها في توقعاته من المسترشد، وفي توجيهاته له، وفي الحلول التي يقترحها عليه. ولئن كانت الواقعية وفعل الممكن أمراً مهماً في معظم المشكلات التربوية، فهي في مثل هذه الحالات أولى وأكثر أهمية.

أثر الطلاق على تربية الأولاد:

يحتاج المرشد وهو يعالج حالات التعامل مع الأولاد بعد الطلاق إلى استحضار آثار الطلاق على التربية لتكون مدخلاً لتناول الأفكار والبرامج المقترحة على المسترشد. وتتمثل أهم الآثار فيما يلي:

(١) فقدان أحد محوري التربية:

يحتاج الأولاد في تربيتهم إلى كل من الأب والأم، ولكل منهما دوره الذي يصعب على الآخر أن ينوب عنه فيه، وهذه سنة الله في الحياة. وحين يحصل الطلاق يفقد الأولاد أحد الطرفين بصورة تامة أو غالبية فلا يراه إلا قليلاً، ويتعامل مع طرف واحد: الأب، أو الأم، مما يفقده الدور الإيجابي للطرف الآخر.

(٢) الحال النفسية للمطلقة:

تبدو الزوجة أكثر تأثراً بحال الطلاق من الزوج باعتبار طبيعة المرأة وغلبة العاطفة

عليها، وباعتبار أنها فرصها في الزواج الثاني أقل بكثير من الزوج، وهذه الحال تترك أثرها على تعاملها مع أطفالها ورعايتها لهم. ومن ثم فمن المهم الاعتناء بتعزيز الجانب النفسي لديها، فهذا له أثره على تحسين رعايتها لأولادها.

(٣) فقدان الأولاد الثقة بالوالديهم:

يشعر الأولاد أن الوالدين معاً أو أحدهما كان السبب في الخلل في نظام الأسرة، كما أن سوء إدارة الوالدين أو أحدهما للعلاقة بعد الطلاق تعطي الأولاد صورة سلبية عن الوالدين، فتهتز الثقة وتضعف المحبة، مما يقلل ثقتهم بالوالدين وتقبلهم توجيهم.

(٤) الأوضاع المادية:

يعتمد عدد من الآباء إلى التقدير والمماثلة في الإنفاق على أولادهم الذين يعيشون مع أمهم. وهذا له آثار عديدة على الأولاد؛ فيشعرون بالمعاناة، وتضطر والدتهم إلى حلول ترقية في قضاء حوائجهم ومتطلباتهم، كما أنهم قد يكونون عرضة لاستغلال أصحاب السوء.

(٥) شعور الأولاد أنهم عبء على الآخرين:

كثيراً ما يشعر الأولاد أنهم عبء على الآخرين؛ فهم عبء على أخوالهم وأجدادهم حين يعيشون عند والدتهم، أو على زوجة أبيهم وأعمامهم حين يعيشون عند والدهم. وهذا له أثره السلبي على نظرتهم لذواتهم، وعلى ثقتهم بأنفسهم.

مداخل وبرامج مقترحة :

هذه بعض الأفكار والمداخل التي يمكن للمستشار توظيفها في التعامل مع الزوجين أو أقاربهم فيما يتصل بتربية الأولاد بعد الطلاق :

(١) نهاية علاقة لا نهاية سعادة:

الطلاق - كما سبقت الإشارة لذلك - يؤثر كثيراً على نفسية المرأة وسعادتها، مما يترك أثره على تعاملها مع أطفالها. ومن هنا يحسن بالمستشار إيعانها على تجاوز هذه الأزمة، ومن المداخل المقترحة في ذلك:

- التأكيد على الإيمان بالقضاء والقدر والتسليم لأمر الله عز وجل، وأنه لم ولن يحصل شيء في هذه الحياة إلا بقضاء الله وقدره، والتذكير بفضيلة الصبر على قدر الله عز وجل، قال تعالى: (وَلَبَّوْا نَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) (البقرة، الآية: ١٥٥ - ١٥٧). ويحسن بالمستشار أن يستظهر طائفة من فضائل الصبر وآثاره في الدنيا والآخرة؛ لتكون حاضرة في حوارهِ ونقاشهِ مع المسترشد.

- التذكير بأن الخير بيد الله عز وجل، فربما أحب الإنسان شيئاً وهو شر له، وربما كره شيئاً وهو خير له، وقد جاء في القرآن الكريم ربط ذلك بما يتصل بالعلاقة الزوجية فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لَتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ

خَيْرًا كَثِيرًا ﴿ (النساء، الآية: ١٩). وقال تعالى: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ (النساء، الآية: ١٣٠). فمن المهم تأكيد هذا المعنى لدى المسترشد فله أثره في الاستقرار وتقبل الوضع الجديد، مما يؤثر بالتالي على رعايته لأولاده وتعامله معهم. حالات ناجحة:

هذه نماذج من حالات تعاملت مع الطلاق على أنه نهاية علاقة لا نهاية سعادة، فنجحت في حياتها ورعاية أولادها.

- (هدى) فارقتها زوجها تاركاً لها طفلين فالتحقت بالدراسات العليا وتفوقت فيها، ثم التحقت بمرحلة الدكتوراة وواصلت دراستها، حتى رزقها الله زوجاً آخر أحسن رعاية ولديها.
- (سامية) وظفت خبرتها في الإلقاء وتقديم الحلول فشاركت بفاعلية في العمل التطوعي، فرزقها الله قبولاً واسعاً في الوسط النسائي، وصار الكثير يرجع إليها ويستشيرها ويستنير برأيها، وأصبحت مشاركة فاعلة في العديد من المشروعات؛ فتجاوزت أزمته.
- (نورة) التي تعمل في الإشراف التربوي أتاح لها الطلاق فرصة من التفرغ استثمارته في المشاركة في مشروع تربوي ونفع الله بها وأسهمت فيه بفاعلية، وقبل أن ينتهي المشروع كان الزوج الثاني يطرق بابها فجمعت بين الخيرين.

(٢) الطلاق لا يعني شخصية فاشلة:

يميل عدد من ممن يرون بتجربة الطلاق إلى اتهام أنفسهم بالقصور والفشل، وأنهم غير قادرين على إدارة حياتهم الأسرية، وهذا الشعور يترك أثره على ثقة الشخص بنفسه، وعلى أدائه لأدواره التربوية مع أولاده.

ومما ينبغي أن يعتني به المستشار أن يقنع المسترشد بأن الطلاق لا يعني بالضرورة شخصية فاشلة، إنما هو تجربة لم تنجح، وقد لا يكون السبب في عدم نجاح التجربة هو قصور الفرد في أداء أدواره الاجتماعية والأسرية، فقد يعود للطرف الآخر، أو لعدم توافق بين الطرفين.

وحيث يكون السبب قصوراً في المهارات الاجتماعية والأسرية لدى الرجل أو المرأة، أو خللاً في إدارة المشكلات والتعامل معها فإن هذا لا يعني بالضرورة الشخصية الفاشلة غير القادرة على النجاح والعطاء؛ فكثير من الناجحين المتميزين مروا بتجارب فشل عديدة في حياتهم الاجتماعية أو الدراسية أو العملية.

ويحتاج من يمر بتجربة الطلاق - وبوجه أخص المرأة - إلى تعميق هذه المعاني؛ فإن الدور التربوي للوالدين يتأثر كثيراً بنظرتهم إلى ذواتهم ومدى قدرتهم على أداء الأدوار الأسرية والاجتماعية. وليس من المناسب أن يقنع المستشار المسترشد بأنه لا يتحمل أي خطأ أو مسؤولية، فهذا قد لا يتقبله، كما أنه قد يصرفه عن الاستفادة من التجربة، إنما ينبغي التركيز على أن الفشل في التجربة وليس في الشخصية، وعلى أن الناجح قد يمر بتجارب فاشلة في حياته.

(٣) الصراحة مع الأولاد في موضوع الطلاق:

تميل بعض الأمهات إلى إخفاء موضوع الطلاق عن الأولاد، وإيهامهم أن الفراق أمر مؤقت، أو أن والدهم مسافر... إلخ، وقد ينطلي عليهم لكنهم سرعان ما يكتشفون الحقيقة. وهذا له آثار سلبية على الأولاد ومنها:

- أنه يفقددهم الثقة في والديهم، ويقودهم إلى الشك فيما يقولونه مستقبلاً ولو كان صدقاً.
- أنه يجعل والديهم قدوة سيئة؛ فيستهينون بالكذب ويألفونه حين يرونه من والديهم.

- أنه يشعرون أن الطلاق مشكلة كبيرة، وإلا لما سعى الوالدان إلى كتم الأمر عنهما، وهذا يقودهم إلى البحث عنّ يحملونه المسؤولية: الأب، أو الأم، والنتيجة سلبية أياً كانت.
- ومن المناسب أن يوجه المستشار المسترشد إلى مصارحة الأولاد بالواقع وتحلية الحقيقة لهم بالأسلوب المناسب؛ لأن هذا يكون مدخلاً لتطبيع الأمر لدى الأولاد، وإقناعهم بإمكانية التكيف والتعايش معه. ومن المهم تشجيع المستشار للمسترشد على الفصل بين مشاعره وبين ما يقوله لأولاده؛ فمشاعره قد لا يملكها، وليس مطلوباً منه فيها فوق طاقته، لكن ما يقوله لأولاده يستطيع التحكم فيه، وينبغي أن يكون رائده فيه رعاية الأصلح لهم.
- (٤) تعزيز قيمة الطرف الآخر:

مما ينبغي أن يعتني به المستشار أن يوجه المسترشد إلى أن يعزز قيمة الطرف الآخر لدى الأولاد؛ فالأم تعلي قيمة زوجها لدى أولادها وتؤكد على المسؤولية الشرعية في بره وصلته والإحسان إليه باعتباره والدهم، والأب يفعل ذلك تجاه الأم. إن تعزيز قيمة الطرف الآخر له أثره الإيجابي على الأولاد فهو يساهم في تحقيق استقرار حالتهم النفسية والاجتماعية، كما أنه يرفع من قيمة والديهم مما يعين على الإفادة من أدوار كل طرف (الأب والأم) في مجال التربية.

حين طلقت (هند) لم يقدر لها أن يعيش ولدها الصغير معها، بل عاش مع والده وكأي أم تعلق فؤادها بصغيرها الذي تحبه، لكنها كانت عاقلة، تراعي مصلحة تربية ولدها أكثر من مراعاتها لمصلحتها الشخصية، تجاوزت خلافاتها مع زوجها، فأرسلت لطفلها رسالة رقيقة تعبر له فيها عن مشاعرها وحباها له، وأثنت كثيراً على والده، وأبرزت لصغيرها ما تعرفه من محاسن والده وإيجابياته، ولأن مزاج والده كثيراً ما يتعكر فيتأثر تعامله بذلك فقد أكدت على صغيرها

أن والده يحبه، وأنه قد يغضب ويتعكر مزاجه لكنه مع ذلك طيب القلب رحوم، وأوصته ببره والإحسان إليه، ثم عرّجت على قصة الطلاق وتجنبت ذكر تفاصيلها، واكتفت بأن والدها ليس وحده من يتحمل المسؤولية، وأكدت عليه ألا تؤثر قصة الطلاق على نظراته لوالديه وتعامله معهم.

ومن الوسائل التي تعين على تعزيز قيمة الطرف الآخر لدى الأولاد ما يلي:

- عدم انتقاده أو ذكر عيوبه:

كثيراً ما يلجأ الزوجان بعد الطلاق إلى انتقاد الطرف الآخر لدى الأولاد، وذكر عيوبه سواء ما كان حقيقياً أو ما تم تضخيمه، وأحياناً ما تم افتعاله. ونتيجة هذا الأمر أن يفقد الأولاد الثقة بالطرفين معاً، وبخاصة حين يمعن كل طرف في ردة الفعل تجاه تصرف الطرف الآخر.

لذا ينبغي توجيه المسترشد إلى الكف عن ذكر عيوب الطرف الآخر أو انتقاده أمام الأولاد، فهذا يدخل في حكم الغيبة، علاوة على أثره السيء على الأولاد. ومن المهم تشجيع المسترشد على الفصل بين مشاعره الشخصية وبين ما يقوله لأولاده، فقد يكون من الصعوبة تطيب خاطر الزوجة تجاه طليقها أو تغيير نظرتها تجاهه، لكن الدخول من مدخل ما يمليه نضج السن والخبرة والشعور بالمسؤولية تجاه الأولاد ربما يعين على تغيير أو تخفيف تعامل كل طرف مع الطرف الآخر.

- عدم تحميل الطرف الآخر المسؤولية تجاه الطلاق:

يميل كل من الزوجين إلى أن يحمّل الطرف الآخر المسؤولية تجاه الطلاق؛ فالرجل قد منح المرأة الفرص العديدة للتغيير في حياتها وسلوكها لكن ذلك لم يجد معها، والمرأة قد صبرت

عليه وضحت وتحملت جفائه وسوء تعامله لكنه أنكر الجميل. ومن الصعوبة جداً تغيير مشاعر كل طرف تجاه الآخر - كما سبق - أو اعتراف طرف بدوره في أمر الطلاق. وليس من المناسب أن ينشغل المستشار بإقناع المسترشد بأن يعترف بأنه يتحمل جزءاً من المسؤولية، لكن من المفيد والمناسب جداً إقناعه بالألا يتحدث مع أولاده عن مسؤولية الطرف الآخر نحو الطلاق.

كانت (فاطمة) تعيش مع زوج لم يحسن عشرتها، ولم يقدر صبرها وحسن تعاملها، لكنها بعد الطلاق كانت ترفض أن يذم أولادها والدهم، وتذكرهم بحقه عليهم، وبأن موضوع الطلاق خلاف بين أمهم ووالدهم، وليس من اللائق أن يدخلوا في تفاصيله، وأن طلاق والدهم لها كان نتاج اقتناع من الطرفين بأنه الحل الأفضل، وليس بالضرورة ظلماً من والدهم نحوها. أثمر ذلك كثيراً في تقديرهم لوالديهم واستقرار تعاملهم مع كل منهما، فعاشوا كأنهم تحت سقف واحد مع أمهم وأبيهم.

- استشارة الطرف الآخر في أمر الأولاد:

استشارة الطرف الآخر في القرارات التي تخص الأولاد مما يعين تعزيز قيمته لديهم، وإعانتهم على بره والتواصل الإيجابي معه.

ومن الملائم في ذلك ما يلي:

- أن يعطي الأب أو الأم ولده رأيه في مسألة ما، ثم يطلب منه استشارة الطرف الآخر.
- أن يتواصل الوالدان ويستشيرا بعضهما وبخاصة في القرارات التي تخص مستقبل الأولاد وتؤثر عليهم كالدراسة أو الزواج، وإذا كان التواصل ضعيفاً والعلاقة متوترة فيمكن للأم أو الأب أن يأخذ رأي الطرف الآخر من خلال وسيط من أقاربه، ومن المهم أن يوجه المستشار

المسترشد إلى أن هذه الطريقة رغم أنها مثمرة فإنها تحتاج إلى وقت كاف حتى تظهر ثمرتها، فكثيراً ما يحجم أحد الأطراف عن التجاوب مع شريكه حين يستشيريه إذا كانت الصلة متوترة، لكن تكرار الأمر وطول الوقت يذيب الجليد في هذه العلاقة.

- حين يتحدث أحد الأولاد أمام والده برأي والدته، أو العكس فمن المهم أن يقدر المستمع رأي الطرف الآخر، ومن المناسب أن يتنازل عن رأيه^(١) استجابة لرأي شريكه، أو يقول له: مادام هذا رأي والدك أو والدتك فاعمل به فلعل فيه خيراً، ولعل برّك به يكون سبباً لتوفيق الله عز وجل وإعانتة لك.

(٥) تجنب جعل الانتقال للطرف الآخر عقوبة:

حين يعيش الطفل عند والدته فقد تلجأ إلى تهديده بإرساله لوالده وتركه لديه حين يصعب عليها السيطرة عليه.

وهذا الأسلوب يشعر الولد بأن الأب لا قيمة له، وأن الانتقال إليه إنما هو عقوبة، وتعبير عن عدم محبة الأم له، ورغبة في التخلص منه. وحتى لو كان شعور الطفل تجاه والده إيجابياً فإن هذا التعامل يعطي إحياءاً سلبياً.

وفي بعض الحالات قد ترى الأم أو الأب أن الأصلح للطفل أن ينتقل إلى الطرف الآخر وهذا لا اعتراض عليه، لكنه ينبغي توجيه المسترشد إلى التعامل معه بأسلوب مناسب والبحث عن مدخل أفضل لاتخاذ القرار، ومن ذلك:

(١) في حالات عديدة نبالغ في التمسك بوجهة نظرنا في مواقف لا تمثل أهمية بالغة، وما يجنيه الأب أو الأم من أثر إيجابي على أولاده حين يتنازل عن رأيه استجابة لرأي شريكه أعظم أثراً من الإصرار على موقف في مسألة شكلية قد يتغير رأيه فيها فيما بعد، فيقتنع بما كان يرفض التفكير فيه الباحث.

- التحوار مع الطرف الآخر حول الأمر وحين يتم الاقتناع يأتي الطلب من قبله، وهذا هو الأولى.
 - أن يُربط القرار بتوقيت وظرف مناسب يخرج من كونه عقوبة.
 - حين ينضج الولد أو يتقدم سنه فمن المناسب توجيه المسترشد إلى الصراحة معه، وبيان أن مصلحته تقتضي أن يعيش عند والده أو والدته والسعي لإقناعه بهذا الأمر.
- (٦) اختيار مكان اللقاء الملائم:

حين يتسع الخلاف على الحضانة بين الوالدين يمتد في بعض الحالات إلى الأجهزة الأمنية والمحاكم، وقد تكون رؤية الأولاد لأحد والديهم مصحوبة بهذه الإجراءات، وهذا له أثره النفسي السيئ، ولا يليق بالأب أو الأم أن يجعل رؤية أولاده لأبهم أو أمهم في هذه الأجواء المزعجة والمتوترة.

وبالإضافة إلى اختيار مكان اللقاء الملائم فلا بد من أن تكون أجواء زيارتهم لوالدهم ووالدتهم مصحوبة بما يعزز الفرحة والبهجة، بعيدة عن كل ما يوحى بالتوتر؛ فيعنى باستقبالهم وتوديعهم بما يعبر عن الابتهاج بفرحتهم ولقائهم لمن يحبون.

(٧) عدم تشجيع الأولاد على الوشاية والاستطلاع:

حين يزور الأولاد أحد والديهم يطلعون على ما يغريهم بالحديث مع الطرف الآخر، ويسمعون مشاعر والدهم أو والدتهم تجاه الطرف الآخر، والأطفال ببراءتهم المعهودة يتحدثون عن كل ذلك. حين يستمع الأب أو الأم حديث الأطفال عن الطرف الآخر فعليه ألا يشجعهم على الاستمرار والإفاضة في التفاصيل، أما أن يستطلع منهم الأسرار والحديث عما استجد من

الأحوال فهذا لا يليق. بل يجدر بالأب والأم تربية أولادهم على كتم السر وحفظه، وعلى ألا يتحدثوا عما يرونه من حياة خاصة لدى الآخرين.

إن تشجيع الأولاد على الحديث عن أسرار والدهم أو والدتهم يشجعهم على مزيد من الاستطلاع والبحث عن المستور، وربما ملؤوا فجوات المواقف من أذهانهم، وهذا كله مما يقلل من قيمة والدهم أو والدتهم، ويؤثر على استعدادهم للتلقي التربوي من أيهم.

(٨) البعد عن الابتزاز العاطفي:

كثير من الخلافات بين الوالدين في شأن الحضانة ورؤية الأطفال واللقاء بهم مصدرها رغبة أحدهما في الانتقام من الطرف الآخر والإضرار به. فيمنع الأب أو الأم أولاده من زيارة الطرف الآخر أو اللقاء به، بدافع الانتقام والإساءة للطرف الآخر.

ومن المهم التأكيد على المسترشد بأن يجعل من زيارة الأولاد لو والدهم أو والدتهم حقاً طبيعياً لهم، وألا يحرموا منه ومن متعته نتيجة لخلاف لا صلة لهم به، وأن يبين له أن هذا العمل محرم في الشرع؛ فالزيارة حق للأولاد وحق لكل من الوالدين، ولا يجوز أن يتخذ وسيلة للمساومة.

إن المساومة على حقوق الأولاد في التواصل مع والديهم انتهاك لحقوقهم الشرعية، وإخلال بحاجة تربوية مهمة، كما أن الأولاد حين يتقدم بهم العمر سيدركون حينها أنهم استخدموا ورقة لتصفية الخلافات بين الآخرين فما أثر ذلك عليهم؟

إنه يربي فيهم اتجاهات سلبية نحو والديهم، ويشعرهم بقلّة قيمتهم عند الجميع، وأنهم أصبحوا ضحية أخطاء الآخرين.

(٩) البحث عن الأصلح:

يعتقد معظم الآباء والأمهات، وبخاصة بعد الطلاق أنه هو الأصلح لتربية الأولاد، وأن الطرف الآخر غير قادر على أداء هذه المهمة. قد يصعب تغيير اقتناع المسترشد بخطأ نظريته هذه من خلال مكالمات هاتفية، فهو اقتناع يتجذر ويرتبط بنظرة للذات وللطرف الآخر وعوامل غير موضوعية، بالإضافة إلى أن المسترشد يعرف أن المستشار لا يعرف الطرف الآخر فكيف يحكم بأنه أصلح وأولى برعاية الأولاد. لذا فمن المناسب أن يسعى المستشار إلى تغيير طريقة تفكير المسترشد، وإلى أن يجعله يعيد النظر في التفكير في الأمر، ويؤكد عليه أن الكفاءة في الدور التربوي ليست بالضرورة مرتبطة بشخص الإنسان فقط؛ باختلاف الجنس، واختلاف الثقافة والمهارات له أثره، وربما كان الأقل تديناً أنجح في التربية.

ومما يعين على اقتناع المسترشد بذلك تأكيد المستشار بأن الأولاد ستبقى صلتهم بوالديهم بعد تقدم العمر، وأن عائد حسن التربية سيكون إيجابياً على الوالدين معاً.

(١٠) الأم البديلة أو الأب البديل:

حين يعيش الطفل بعد الطلاق مع الأب فإنه يفتقد الدور التربوي للأم، فإذا لم يتيسر الاستفادة من أمه وتعزيز دورها فيمكن للأب تعويض فقدان الأم بالبديل والمتمثل في والدة الأب، أو أخته أو غيرها ممن يملك عاطفة تجاه الطفل. وهكذا حين يعيش مع الأم فمن المهم تعويض فقدان الأب برجل يحرص عليه ويعتني به ويرعاه، إما أحد أخواله أو أعمامه، أو أخوه الأكبر إذا كان مؤهلاً.

ومن هنا فعلى المستشار أن يستطلع حال المسترشد ويتعرف على من يناسب أن يقوم بدور الأم أو الأب البديل فيوجه المسترشد إلى الأدوار التي يمكن إيكالها له.

حين طُلِّقت (أسماء) عاش طفلها معها، وأحسنت رعايته وهو صغير، لكن حين تقدم به العمر وأصبح مرافقاً لم تتمكن من السيطرة عليه، فكرت في إرساله لوالده فامتنع الابن، سعت إلى الاستعانة بأحد أخواله فواجه صعوبة بالغة معه، ولم يطق السيطرة عليه، ومكمن الخلل هنا أن الاستعانة بالخال الذي يمثل الأب البديل جاءت بعد بدء الابن بالتمرد، وأصبح عسير الانقياد.

وبدء العلاقة في مرحلة الطفولة يسهل كثيراً توجيه الابن بعد بلوغه، ويعوضه عن فقد والده. ومن المهم لنجاح القريب في دور الأب البديل ألا تقتصر مهمته على دور الضبط والرقابة، بل تكون له أدوار إيجابية فيقضي حاجاته، ويصحبه في بعض مجالسه، ويشتكي إليه همومه.

(١١) الاعتناء بالوقت:

من أهم ما يعين كلاً من الأم وأولادها، على تجاوز أزمة الطلاق الاعتناء بقضاء الوقت. فالأم تعيش الفراغ بعد فراق زوجها، ويقودها الفراغ إلى التفكير والخواطر، مما قد يقود إلى تأخر تجاوزها لأزمة الطلاق؛ فيؤثر هذا على تعاملها مع أولادها.

والأولاد يمنعهم فراقهم لأحد والديهم من كثير من الاستمتاع بوقتهم؛ فغياب والدهم يحرمهم فرص الخروج والنزهة والسفر، وغياب والديهم يزيد من وقت فراغهم في المنزل دون رعاية. ومن هنا فإن من أهم ما يحتاجون إليه ملء الفراغ وشغله.

وهذا يتطلب من المستشار أن يمتلك بدائل عديدة ومتنوعة يوجه فيها المسترشد إلى قضاء وقته فيوجه الأم إلى الانشغال بإكمال الدراسة، أو المشاركة في بعض النشاطات الخيرية الملائمة، أو القراءة والاطلاع، ومن المهم التأكيد على المرأة ألا تنشغل بما يتيح لها العلاقة بالرجال؛

فهذا قد يقود إلى تطور العلاقة مع الرجال أو أن تستغل من قبل بعض ضعاف النفوس، والمطلقة بخاصة من أكثر النساء عرضة لذلك. كما يتطلب التأكيد على من يرعى شأن الأولاد والاعتناء بهم في قضاء أوقاتهم، وتوجيههم إلى البرامج والوسائل المناسبة لذلك، مراعيًا في هذا مستواهم الاقتصادي وبيئتهم الاجتماعية.

(١٢) التحذير من استغلال الآخرين:

يمثل أولاد المطلقات -ذكوراً وإناثاً- هدفاً لكثير من أصحاب السوء، لأمر أهمها ما يلي:

- أنهم يعانون من ضعف الاهتمام ويشكون الفراغ العاطفي؛ فييدي لهم ضعيف النفس قدراً من الاهتمام والتعاطف؛ فيسلمون قيادهم إليه.
- أنهم في حالات كثيرة يحتاجون إلى المال لضعف الإنفاق عليهم، وبخاصة حين يعيشون مع أمهم.
- أنهم يفقدون المتابعة والسيطرة حين يعيشون مع أمهم، أو يعانون الفراغ والغفلة حين يعيشون مع والدهم.

ومن هنا فيحسن بالمستشار أن يوجه المسترشد إلى حماية الأولاد من استغلال الآخرين، ومن وسائل ذلك ما يلي:

- تلبية احتياجاتهم، وإغناؤهم عن التطلع إلى ما لدى الآخرين من إشباع مادي أو عاطفي.
- تنمية قدرتهم على مقاومة إغراء الآخرين واستغلالهم، بتعزيز ثقتهم بأنفسهم وتنمية مفهوم الذات لديهم.
- الاعتناء بالتواصل معهم وتشجيعهم على الحديث عن كل ما يواجههم من الآخرين؛ فهذا

يقود إلى اكتشاف المشكلات قبل تأصلها واستفحالها.

(١٣) التواصل العالي مع الطرف الآخر:

حين يعيش الطفل مع أحد والديه فمن المهم إتاحة الفرصة له للتواصل العالي مع الطرف الآخر، وعدم الاكتفاء بمجرد الزيارات الدورية. فيحسن بالمستشار توجيه المسترشد إلى آليات لتواصل الطفل مع الطرف الآخر الذي افتقده إما من خلال الهاتف الثابت أو الهاتف المحمول أو شبكة الإنترنت، وعدم اقتصار التواصل على الزيارة.

(١٤) حسن اختيار الشريك الجديد:

من المهم جداً في رعاية الطفل بعد الطلاق أن يراعي كل من الأب والأم في اختيار الشريك الآخر تلاؤم ذلك مع رعاية الأولاد من خلال أمرين مهمين:
الأول: استعداده لتحمل تربية الأولاد والاعتناء بذلك.
الثاني: امتلاكه القدرات والمهارات التي تعين على ذلك.
فيؤكد المستشار على المسترشد -إذا كان لما يتزوج بعد- أن يعتني بهذا الأمر في اختياره لشريكه.

تزوجت (فاطمة) زوجاً لا يخاف الله، ولا يؤمن على تربية الأولاد ورعايتهم وهو مع زوجته فكيف به بعد الطلاق؟ وبعد طلاقها منه اعتنت باختيار الزوج الملائم فرزقها الله زوجاً أحاط ولدها بالرعاية والاهتمام؛ فرعاه وأحسن تربيته فصار خيراً له من والده، وصارت لغة التفاهم بينها وبين زوجها الجديد عالية فيما يتصل بتربية ولدها.

(١٥) الاعتناء بالأسباب الشرعية:

مما يحسن بالمستشار توجيه المسترشد والمسترشدة إلى الاعتناء بالأسباب الشرعية،

وأهمها:

- المحافظة على طاعة الله سبحانه وتعالى، والبعد عن معاصيه؛ فصلاح الوالدين له أثره على صلاح الأولاد.
- الدعاء لله عز وجل بصلاح الأولاد، وأن يستظهر المرشد بعض النصوص الدالة على ذلك.
- تنقية المنزل من المحرمات وأدوات الفساد، فهذا إبعاد لتأثيرها عليهم، كما أنه سبب لتوفيق الله عز وجل.

نموذج رائع:

تزوج (عبد الله) من ابنة عمه، وطلقها بعد أن أنجبت له طفلين، عاش الابن مع والده وتربى في كنفه، وعاشت البنت مع أمها في مدينة أخرى. تزوجت الأم وعاشت حياتها مع زوجها الجديد وأنجبت منه أطفالاً. كبرت البنت ووصلت سن الزواج، خطبها شاب من مدينة ثالثة، أعجب به والدها، وزوجها منه بعد موافقتها على ذلك. وفي مناسبة الزواج قام الأب باستئجار شقة، وطلب من ابنه أن يحضر أمه وأولادها، ويستضيفهم فيها على حساب الأب، حضرت الأم زواج ابنتها، والتقت بأقارب زوجها السابق بعد طول غياب وكان اللقاء محفوفاً بفرحتها بزواج ابنتها، وبهذا الوفاء والرعاية من طليقها.

وأول المستفيد من هذا الأمر هو عبد الله نفسه، فقد ارتاح باله واطمأن بالإحسان إلى زوجته السابقة، وأدخل السرور على ابنته ليلة زواجها، وعلمها الوفاء ورباها عليه، وهي ستعيش الآن مشتتة بين مدن ثلاثة: مدينة تعيش فيها مع زوجها، ومدينة تعيش فيها أمها، وثالثة يعيش فيها والدها.

ج) خطوات عملية لتكيف الأبناء مع مرحلة ما بعد الطلاق

الأستاذة: نورة بنت محمد الصفيري

بناء على الدراسات فإن نصف حالات الزواج على مستوى العالم تنتهي بالطلاق وبحسب الأطباء النفسيين فإن الخاسر الأكبر في أي حالة طلاق يكون الأطفال إذ تشير الدراسات أن نسبة عالية من الأطفال الذين ينشؤون في أسر يكون الأبوان فيها مطلقين يكونون غير قادرين على الحفاظ على حياتهم الزوجية وعادة ما تنتهي علاقاتهم الزوجية بالطلاق أيضاً.

إن معاناة الأبناء من الطلاق تكون في أشدها في السنة الأولى من الطلاق حيث يكون بمثابة صدمة لهم، لهذا تعامل الزوجين مع صورها بعضهما ومع أطفالها خلال هذه الفترة سيحدد ما إذا كان الطلاق ذا تأثير سلبي مدمر على الأطفال أم لا. فالطلاق أصبح ظاهرة في مجتمعاتنا الإسلامية والخليجية ووصل لأعلى معدلاته في السنوات الأخيرة.. ووفقا للدكتور (هنتلي)، أستاذ علم النفس في جامعة (اركوزي الأميركية)، في (مينيسوتا) فإن الأبحاث تشير إلى أن الأطفال الذين يرون بتجربة طلاق والديهم أكثر عرضة للمشاكل السلوكية، وأكثر عرضة للأمراض النفسية، وصعوبة في التحصيل الأكاديمي، وكثير من الصعوبات الاجتماعية، وأقل فهما للذات من الأطفال من أسر مترابطة.

وفي بحث عن الطلاق وآثاره حددت الباحثة (لكاثلين أو كونييل) علامات القلق التي يمكن أن تصيب الأطفال في أثناء فترة الطلاق كما أن هناك حقيقة نفسية مهمة، وهي أن الأطفال حتى سن الخامسة تقريباً يكون تأثيرهم بآثار الطلاق النفسية والصحية أقل من نظرائهم ممن وصلوا لسن العاشرة أو تجاوزوها حيث يزداد إدراكهم للأمور ويفهمون أسباب النزاع بين الأبوين.

المواليد الرضع وإلى سنتين

- قلة ونكوص النوم، صعوبة في تدريبه على الحمام أو الأكل، بطء في تعلم مهارات جديدة.
- النوم المضطرب (صعوبة في الخلود إلى النوم، واستيقاظ متكرر خلاله)
- صعوبة ترك أحد الوالدين والتعلق الشديد به.
- نوبات غضب وبكاء.

من ثلاث إلى خمس سنوات:

- أعراض انكفاء مثل التشبث بلحاف أو غطاء خاص به أو بلعبة قديمة، والتبول اللاإرادي خلال فترات تعليمية استخدام الحمام وأيضا مص الأصابع.
 - تركيزهم غير العاقل على ما قد حدث وحيرتهم من ذلك إضافة إلى خلقهم القصص خيالية.
 - لوم أنفسهم وشعورهم بالذنب حيال ما حدث.
 - قلق ما قبل وقت النوم والمشاكسة والنوم المتقطع والاستيقاظ المتكرر.
 - الخوف الدائم من تخلي الوالدين عنه ((التعلق الشديد)).
 - طيش وتهور، بالإضافة إلى نوبات غضب.
- من سن السادسة إلى الثامنة:
- حزن سائد عليه وشعوره بالرفض والمتخلى عنه.

- بكاء ونحيب .
 - خوف من تحقق أسوأ حقيقة قد تقع عليه وهو الطلاق .
 - تخيل دائم لمصالحة الوالدين .
 - نزاع في وفائه لكليهما فهو يشعر بأنه ممزق جسدياً ونفسياً بينهم .
 - مشكلات في السيطرة على اندفاعه وسلوكه غير المنظم .
- من سن التاسعة إلى الثانية عشرة:
- المقدرة على رؤية العراقيل والمشكلات في العائلة بشكل أوضح ومحاولته لجلب السلام والنظام .
 - غضب حاد على أحد الوالدين المتسبب للطلاق .
 - شكاوى جسدية مثل الصداع ومغص في البطن .
 - قد يصبح الطفل مفرطاً في حركته ونشاطه تفادياً للتفكير بطلاق والديه .
 - شعوره بالخجل مما يحصل في عائلته وأيضاً شعوره بأنه مختلف عن بقية أقرانه .
- مرحلة المراهقة:
- الخوف من بقاءه منعزلاً ووحيداً .
 - شعوره بفقد الوالدين وأنهم ما غير متواجدين له .
 - إحساسه بضرورة الإسراع في تحقيق استقلاليته .
 - قلقه على مستقبله وزواجه وشغله الدائم في نجاح وإنقاذ العلاقات .

- شعوره بالمنافسة مع أبويه.
- عدم الارتياح والانزعاج من ارتباط وزواج أحد الوالدين.
- الإعياء المزمن وصعوبة التركيز.
- الندب الدائم على فقد العائلة وضياع ذكرياته فيها.

أخطاء يرتكبها الوالدان خلال الطلاق:

- التشاجر أو إظهار الغضب أمام أطفالهما.
- نسيان مشاعر واحتياجات الأطفال أثناء وبعد الطلاق.
- إشراك الأطفال في الخلافات أو أسباب الطلاق.
- التحدث بصورة سلبية عن الطرف الآخر أمام الأطفال.
- وضع الأطفال في موقف يجبرهم على الانحياز لأحد الطرفين دون الآخر.

دور (المرشد أو المرشدة) مع الأبوين بعد حدوث الطلاق:

- دور (المرشد - المرشدة) يمكن أن يستمر إما من خلال توجيه الزوجين للطلاق الصحي أو ما يسميه البعض بالطلاق الناجح أو لما بعد الطلاق من خلال مساعدة كلا الزوجين للتعامل مع مرحلة ما بعد الطلاق... يعتقد البعض أن الإرشاد الزوجي لما بعد الطلاق إنما يقتصر على النساء فقط ولكن الحقيقة والدراسات التطبيقية تؤكد على أن للطلاق آثاراً نفسية واجتماعية على الجنسين ولكن بدرجات مختلفة واستجابات مختلفة. ويؤكد معظم الخبراء أن التواصل المستمر الخالي من التوتر مع كل من الأب والأم لا يؤدي إلى التخفيف من حجم الخسارة فقط، بل إنه يعود بعظيم الفائدة على الطفل، وهو ما يساعده على التكيف في حال

انفصال الوالدين؛ ولذلك من الحكمة أن تتأكد الأم من إمكان وجود نوع من الاتصال بين زوجها السابق وابنها - ولو هاتفياً - كلما كان ذلك ممكناً، لأن ذلك سيمنع من تسلل أي شعور بالتجاهل والإهمال إلى نفس الابن.

- التركيز على مصلحة الأبناء في جميع تعاملات الزوجين مع بعضهما البعض فيجب على (المرشد - المرشدة) التركيز على تذكير الزوجين المنفصلين بمبدأ أنه على الرغم من أنهما لم يعودا زوجين إلا أنهما مازالا يمثلان أسرة مكونة من أم وأب وأبناء... والتعامل بينهما لا بد أن يكون مبنياً على الاحترام والتقدير وتوضيح أهمية ذلك على نفسية الأبناء وقدرتهم على التكيف مع مسألة الطلاق بنجاح. ويجب نسيان التشاجر أو إظهار الغضب أمام أطفالهما ونسيان مشاعر واحتياجات الأطفال في أثناء وبعد الطلاق أو التحدث بصورة سلبية عن الطرف الآخر أمام الأطفال وعدم وضع الأطفال في موقف يجبرهم على الانحياز لأحد الطرفين دون الآخر. كما ينصح علماء النفس بعدم استخدام الأبناء بين الطرفين بوصفها سلاحاً لما بعد الطلاق مثال: عدم استخدام الابن كمرسال بين الطرفين (قلّ لوالدك إن تأخر في إرسال مصروفك فسوف..). أو يتم انتقاد الطرف الآخر أمام الابن، لأنه سيشعر أن عليه أن يأخذ موقفاً قسرياً من الموضوع.

- وقد كشفت دراسة أمريكية عام (١٩٩٧م) أن الصراحة والاستعداد إلى الاستماع للأبناء شرطان أساسان لنجاح الطلاق لهذا يجب على المرشد التأكد من قدرة الأبوين على الاستماع إلي أطفالهم في أي وقت (ليل، نهار) كي يُحس كل منهما أن مكانته محفوظة في حياة الوالدين مهما تقلبت الظروف. ويستطيع (المرشد - المرشدة) التأكد من ذلك عن طريق طرح ثلاثة أسئلة على الأبوين قبل وهي:

- ١- هل تستطيع الاستماع إلى ابنك يقول لك أنه غاضب منك أو يكرهك دون اللجوء إلى دفاعك عن نفسك؟.
- ٢- هل تستطيع الاستماع إلى ابنك يقول لك أنه يكره أحد الطرفين (الأب، الأم). من دون القفز لموافقة الرأي فوراً؟.
- ٣- هل تستطيع الاستماع لابنك يعترف لك بأن حياته مزرية، دون الشروع فوراً بمحاولة معالجتها؟.

فإذا أجاب الزوجان على هذه الأسئلة بنعم، فهذا يدل على أن بإمكانهم معالجة الوضع دون اللجوء لأخصائي أو مرشد نفسي واجتماعي، وإلا فالمساعدة الاختصاصية مطلوبة حتماً.

- كما يجب أن يوضح (المُرشد - المُرشدة) أهمية مصارحة الأطفال الأكبر سناً وإخبارهم عن سبب الانفصال بكلمات يفهمونها ويستوعبونها وتكون بطريقة عامة من دون تفاصيل خصوصاً إذا كانت أسباب الطلاق تتعلق بأمور خاصة بين الزوجين أو بمشاكل سلوكية تسيء لصورة الوالدين في إذهان أطفالهم، ومن الأفضل أن يتفق الأبوان معاً على الرواية والأسباب لأنه إذا لم يقدم تفسيراً منطقياً مقبولاً للطفل فإنه سيبحث عن تفسير من تلقاء نفسه ويكون عادة تفسيراً يلوّم به نفسه كسبب الطلاق.
- كما يجب أن تكون هناك جلسات منفردة بين المُرشد والأطفال للاستماع إلى شكواهم... قلقهم ومصادر حزنهم فيجب على المُرشد التأكيد على الأبناء أن الطلاق ليس ذنبهم أبداً، وأنهم مرغوبون ومحبوبون من قبل الأبوين. وخصوصاً الأطفال الأصغر سناً... حيث عادة يلوّم الطفل نفسه عندما يتشاجر الأبوان. كما يجب على المُرشد أن ينبه الأبوين لأهمية

تأكيد ذلك لأطفالهم بأنفسهم.

- كما يجب أن ينبه (المرشد - المرشدة) الزوجين المنفصلين على أهمية وضرة الاتفاق على قضية التربية وعلى قائمة الممنوع والمسموح للأطفال وأن لا يسمح أحد الأبوين بما يمنعه الآخر، كوسيلة يستخدمها بعض الأزواج لكسب ود الأطفال وتعاطفهم غير مدركين للنتائج الوخيمة لتذبذب التربية على نفسية الطفل وسلوكياته في المستقبل... فالتذبذب في التربية وبالمسموح والممنوع بين الآباء يخلق أطفالاً متمردين... مشاكسين... عصبيين وانتهازيين. فيحتاج الأطفال إلى نظام تربوي ثابت ومطرد، لأن التدليل المفرط والتساهل الكبير من قبل أحد الوالدين يجعل تربية الطفل وتهذيبه صعباً على الطرف الآخر؛ فالتنافس المستمر لكسب محبة الطفل بمنحه الهدايا والامتيازات الخاصة قد يفسد سلوك الطفل.

التعامل مع الأب في مرحلة ما بعد الطلاق:

يجب على المرشد مساعدة الأب غير الحاضن للأطفال للتكيف مع الطلاق وهناك ثلاثة نماذج للآباء غير الحاضنين للأبناء:

- ١- الآباء القلقون وتأنيب الضمير ويتميز هؤلاء الآباء بالتصاقهم بالأبناء ويشكلون نسبة ٥٪.
- ٢- الآباء المطلقون وأبنائهم: هؤلاء قاموا بهجرة الأبناء إذ تؤكد دراسة أن ٣٩٪ يؤكدون أن آباءهم لم يروهم منذ وقوع الطلاق مع أمهاتهم.
- ٣- الآباء الموسميون: أولئك الذين يتواصلون مع الأبناء في المناسبات العائلية الرئيسة فقط.

- يجب على (المرشد- المرشدة) الحرص على تقييم شخصية الأب وحاله النفسية وإذا كان هناك أي علامات لعدوانية أو إدمان أو أمراض نفسية يعاني منها هو أو زوجة الأب... خصوصاً وأنا شاهدنا في الفترة الأخيرة العديد من الأطفال ذهبوا ضحية بقائهم بحضانة آباء غير سويين إما بسبب إدمانهم أو بسبب معاناتهم من المرض النفسي نتيجة لتعرضهم إلى عنف جسدي شديد. وفي حال الشك بذلك لابد من تنبيه الجهات المختصة والحرص على متابعة الحال للتأكد من سلامة الأطفال.
- يجب على (المرشد- المرشدة) أن يقوم بتوضيح تأثير الطلاق على الأبناء في المدى الطويل للأب وزوجته (في حال زواجه بأخرى) فقد يعاني الطفل من قلق الإحساس بتخلي أحد الوالدين عنه، من تبدل الظروف المستقبلية الغامضة، وقد يُترجم هذا القلق على شكل عوارض صحية خارجية (غثيان، إقياء،..). أو قد تتبدل شخصية الابن الذي كان هادئاً ولطيفاً في الماضي، ليصبح الآن مزعجاً يعتمد- التّق- كوسيلة يومية للحصول على ما يريد. من هنا يجب تنبيه الآباء على ضرورة الاستماع إليه جيداً حتى يتخلص من مخاوفه التي تتكرر لفترات طويلة كما يجب تشجيعه على التعبير عنها بوضوح ليتمكن من التغلب عليها، وليشعر بالاطمئنان حيالها، دون لجوء أحد الوالدين للكذب مثل تأكيد أن الأب سيعيد الزوجة لعصمته يوماً ما. أو العنف والضرب لتعديل سلوك الطفل فالصبر وطولة البال والقدرة على الاستماع والاحتواء مهم جداً في علاج هذه المشكلة. فالضم والتقبل علاج فعال في هذه الفترة للابن المضطرب.
- يجب على (المرشد- المرشدة) تأكيد أهمية الإبقاء على الأنشطة والأعمال الروتينية المعتادة كوسيلة لمساعدة الأبناء على التكيف مع قضية الطلاق، والأنشطة الروتينية مثل رؤية

الأصدقاء واللقاءات الأسرية توضيح أهمية الروتين اليومي كملجأ أساس للابن الذي يجد فيه شيئاً من الاطمئنان حيال الماضي من خلال العيش في ذات الظروف، لذا يجب الحفاظ على الإيقاع الحياتي نفسه قدر الإمكان أي المدرسة ذاتها، الأصدقاء أنفسهم ومتابعة ذات النشاطات السابقة. لهذا على الآباء أن يحافظوا على نمط مشابه للحياة المعيشية في مرحلة ما قبل الطلاق... فإذا كان الطفل يتمتع بغرفة مستقلة لا بد من توفير ذلك له بعد الطلاق فلا يجب أن يكون الطلاق سبباً في إلغاء خصوصية الطفل.

- يجب أن يتأكد المرشد من عدم منع وحرمان الآباء أطفالهم من زيارة والداتهم وقضاء وقت معها فهذا مهم جداً لسلامتهم النفسية.... وعدم استخدام الأطفال للضغط على الأم للعودة إليه أو حتى عقابها، وخصوصاً وأننا شاهدنا الكثير من هذه القضايا في وسائل الإعلام والتي راح ضحيتها أطفال أبرياء استخدموا كوسيلة لعقاب الأم أو الانتقام منها. فيجب أن يكون المرشد واعياً لأي علامات تدل على أن الطفل يتعرض لضغوطات معينة أو عقاب معين سواء من الأب أو من زوجة الأب.
- يجب أن يتأكد المرشد أن الأب قادر على توفير الرعاية اللازمة للأطفال والرقابة المطلوبة لهم للحفاظ على سلامتهم الذاتية خصوصاً في حال سكن الأب لوحده واضطراره للعمل وترك الأطفال لساعات طويلة، وفي حال تأكد المرشد من عدم توفر الرعاية اللازمة لا بد من أن يوجد تدخل مهني لإيجاد مؤسسة تقوم برعاية الأبناء فترة غياب الأب أو التوصل لاتفاق مشترك بموجبه يكون الأطفال في رعاية الأم فترة عمل الأب.
- في حال وجود زوجة أب في حياة الأسرة يجب أن يتم إرشاد الأب للمراحل العاطفية التي يمر بها الطفل تجاه زوجة الأب... وأن لا يحاول جبر أطفاله على تقبلها وحبها بل يترك

هذه الأمور للأيام ولذكاء وأسلوب زوجته الجديدة... ففي البداية سيشعر الأطفال بالرفض الشديد لها وربما الكراهية لأنهم يعتبرونها سبباً في حرمانهم من أمهم... أو أنها أخذت مكانها مما يعني فقدان الأمل في عودة الأم مرة أخرى.... لكن مع الوقت يبدأ الأطفال بتقبل الأمر.

- على المرشد أن يدرب الأب على الاستماع لأسئلة الأبناء عن أسباب الطلاق، فيجب السماح لهم - بل وتشجيعهم أيضاً - على التعبير عن انفعالاتهم وغضبهم وحزنهم ومناقشتها بثقة وهدوء - دون صراخ - والتأكيد بأن الطلاق كان لمصلحة الأبناء، وأن كلا الوالدين لن تتأثر مشاعره تجاهه، وأن الأبناء ليسوا مسؤولين عن أي خلافات حدثت بين الوالدين، كي لا يشعروا بالذنب.

- من خلال تعاملتي مع بعض حالات الطلاق لاحظت أن بعض الآباء يقومون بإسقاط مشاعر الكره والغضب التي يشعر بها تجاه زوجته على الطفل الذي يشبه والدته... أو أحد أحواله فيتعامل معه بشكل مختلف وربما بقسوة شديدة وضرب.. وهنا لابد من قيام (المرشد- المرشدة) بمعالجة ذلك بحكمة وذكاء وذلك بمساعدة الأب على رؤية الطفل بوصفه طفله وفصله عن صورة أمه أو شخصيتها حتى لو كان يشبهها في الشكل الخلقي.

التعامل مع الأم بعد الطلاق:

- يجب أن يكون للمرشد دور في تخفيف وطأة الصدمة العاطفية وخاصة على الزوجة: إذ تشير الدراسات إلى أنه مهما كان هناك توافق وتعاون بين الزوجين على إنهاء العلاقة الزوجية فإن الطلاق - ومهما تغيرت ظروفه وتنوعت وسائله - سيبقى خبرها مؤلماً ولأن صدمة الطلاق العاطفية على الفرد أعظم عند حدوث الطلاق في ظل مجموعة من الظروف من

ذلك حدوث طلاق سريع ومفاجيء أو نتيجة خلاف غير جوهري، وعند حدوث الطلاق بناء على رغبة أحد الزوجين وتوسل الآخر بعدم اللجوء إليه وعند تعلق أحد الزوجين بالآخر تعلقاً عاطفياً واجتماعياً وجود أبناء صغار.

- مساعدة المرأة على التكيف مع موقف المجتمع من الطلاق: إذ أن مما يزيد من فداحة تأثير الطلاق وتصنيفه ضمن الأزمات النفسية نظرة المجتمع وموقفه منه خصوصاً تجاه المرأة، فهذه النظرة السلبية للمرأة واعتبارها فاشلة تجعل تأثير الطلاق أكثر ضغطاً عليها.
- من الواجب على (المرشد - المرشدة) مساعدة الزوجين في عملية التكيف الاجتماعي مع الوضع الجديد (الطلاق) ومشاعر الوحدة والتي يعبر عنها الكثير من المطلقين والمطلقات وخصوصاً المرأة لذا على المرشد فهم نفسية المرأة ومساعدتها على تقبل الحياة كشخص وحيد (ليس شريك حياة) وتشجيعها على الانخراط في الحياة الاجتماعية والأسرية من جديد... وملء حياتها بالأنشطة الهادفة والمتعة وإعادة التواصل مع علاقاتها القديمة كوسيلة للتغلب على مشاعر الوحدة.
- كما يجب على (المرشد - المرشدة) أن يؤدي دور الداعم والموجة للأم في هذه الفترة، خصوصاً في بداية حدوث الطلاق وتحمل الأم مسؤولية الأطفال لوحدها... كما يجب إرشادها إلى كيفية التغلب على التحديات وإدارة الصعوبات التي ستواجهها ومن أهمها - وبناء على خبرتي في هذه الحالات - النفقة على الأطفال خصوصاً إذا كانت الأم غير موظفة، فيجب أن يكون (المرشد - المرشدة) ملماً بالإجراءات النظامية والقانونية التي تمكن الأم من الحصول على النفقة الشرعية من الزوج، كما يجب أن يكون (المرشد - المرشدة) ملماً بالجهات الداعمة والخيرية التي تقدم المساعدة للأسر المحتاجة ولو لفترة مؤقتة.

كما أن هناك مجموعة من الأمور يجب على (المُرشد - المرشدة) توعية الأم بأهميتها وتأثيرها على أطفالها، ومن ذلك على سبيل المثال:

- يجب أن تتم توعية الأم بالأعراض الفسيولوجية التي يمكن أن يعاني منها الأطفال كأعراض القلق و أهمية مساعدة الطفل على التحدث عن مشاعره المؤلمة: فعند انفصال الوالدين يصاب العديد من الأطفال بالقلق والاضطراب والاكتئاب، وتصبح دموعهم قريبة، ويقل نومهم ويصابون بالآلام بالبطن، ويتدنّى مستوى أدائهم الدراسي، ويجب تشجيع الأطفال للتحدث عن مشاعرهم، والتجاوب لذلك بالتفهم والتأييد؛ لمساعدتهم على التغلب على تلك المشاعر المؤلمة، كما أن تناول حالات الطلاق بالنقاش الجماعي في المدرسة قد يخرج هؤلاء الأطفال من العزلة، ويخلصهم من الخجل الناجم من هذا الوضع وإعطائه مساحة من الحرية والأمان ليُعبّر عن مشاعره ومخاوفه من دون أن يتم توبيخه، أو عقابه، أو اتهمه بالتحيز.

- يجب على (المُرشد - المرشدة) تحذير الأم من ترديد كلمات أمام الأبناء تفيد بأنهم ضحايا وقد فقدوا الاستقرار والتماسك الأسري، وتوضيح ذلك على تقييمهم لأنفسهم مقارنة بالآخرين. أو أن تؤدي هي دور المتهمّة عندما يسألها أطفالها عن أسباب الطلاق.. فلا بد أن تحرص على الابتعاد عن العصبية والتحدث بهدوء - قدر الاستطاعة - ومعالجة الموقف بلباقة فائقة مع عدم التوسع في ذكر التفاصيل التي تؤيد وجهة نظرها، فهي ليست في حاجة لإثبات رداءة والدهم لكي تنال حُبهم أو تعاطفهم، وعليها أن تتذكر أنهم يحبونها فعلاً لأنها والدتهم، وسيحترمونها أكثر كلما ابتعدت عن النيل من والدهم حتى لو فعل هو ذلك فستكون صورتها أفضل لديهم.

- على (المرشد - المرشدة) تنبيه الأم إلى ضرورة حماية مشاعر الطفل الإيجابية نحو أيهم من أجل سلامتهم النفسية فالحظ من قدر الأب واحتقاره أمام الطفل يقلل من اعتزاز الطفل وثقته بنفسه، ويضعه تحت كبت وضغوط أكبر. إذ الحفاظ على صورة الأب الجيدة تكون من أجل مصلحة الطفل وسلامته النفسية وليس من أجل الأب نفسه.. ولا داعي أن يعرف طفلها كيف تشعر هي تجاه طليقها حيث يمكن التنفيس عن هذه المشاعر لأحد الكبار وليس مع الأطفال.
- لا ينبغي على الأم أن تتوقع أن أطفالها يتحيزون إلى أحد الجانبين، حيث يجب أن يكون باراً بوالديه دون تحيز، وعليه أن يحب كليهما حتى إن كان الوالدان لا يحب أحدهما الآخر.
- في كثير من حالات الطلاق تتأثر علاقة الأبناء بأجدادهم من ناحية الأب وكذلك أعمامهم وعماتهم.. ويجب على (المرشد - المرشدة) تنبيه الأم إلى سلبية ذلك والآثار البعيدة المدى من انقطاع الأبناء عن أعمامهم ولهذا لا بد أن تعي الأم وذلك تنتبه إليه وألا تحرم أبناءها من إقامة علاقة قوية مع أهل والدهم متى رغبوا في ذلك.
- يجب على (المرشد - المرشدة) تحذير الزوجة المطلقة من المبالغة في الإنفاق المادي على الأبناء كتعويض عن الطلاق، لأنه عندما يشعر الأبناء بذلك فإنهم يلجأون إلى الابتزاز، وهذا أسوأ ما يمكن أن نفعله بأبنائنا، فقد تلجأ بعض الأمهات المطلقات إلى الإسراف في منح الحرية والتدليل للأبناء، كتعويض لهم، وهذا - أيضاً - خطأ فظيع قد يدفع الأبناء إلى الانحراف - لا قدر الله - فتعويض أبنائهم - ليس بالمال أو بالتدليل - ولكن بالتربية الحازمة والحانية أيضاً، حتى يشبوا أبناء ناجحين ومستقرين نفسياً وقادرين على التعامل مع الآخرين فهذا هو التعويض الوحيد والحقيقي لهم عن محنة الطلاق..

- كما يجب على (المرشد - المرشدة) تشجيع الأم بالسماح للأبناء بالسؤال عن أسباب الطلاق، - بل وتشجيعهم أيضاً - على التعبير عن انفعالاتهم وغضبهم وحزنهم ومناقشتها بثقة وهدوء - دون صراخ - والتأكيد بأن الطلاق كان لمصلحة الأبناء، وأن كلا الوالدين لن تتأثر مشاعره تجاهه، وأن الأبناء ليسوا مسؤولين عن أي خلافات حدثت بين الوالدين، كي لا يشعروا بالذنب.
- وفي حال لاحظ (المرشد - المرشدة) أن الأب سلبي ولا يقيم علاقة جيدة مع أبنائه - خاصة الذكور - وللأسف هذا النوع من الآباء منتشر وخصوصاً من كان طلاقهم طلاقاً مبكراً أو بعد فترة قصيرة من الزواج أو في أثناء حمل الزوجة بالطفل فنلاحظ أن الآباء بهذه العلاقات لا يحرصون أن يقيموا علاقات مع أبنائهم أو يكونون مسؤولين عنهم حتى مادياً، في أثناء التعامل مع هذه النوعية من الحالات يجب على (المرشد - المرشدة) تشجيع الأم في البحث عن بديل مثلاً أن تطلب من الأقارب أو من أحد الإخوة أو الأخوات الكبار أن يتطوعوا لقضاء بعض الوقت مع الطفل في حال عدم اهتمام أبوه بهم، فهم بحاجة لقدوة من نفس جنسهم يتعلمون منه ويحذون حذوه وخصوصاً إذا كان الأطفال يرون في مرحلة المراهقة.
- يجب على (المرشد - المرشدة) تنبيه بل - تحذير - الأم من استخدام أطفالها في التجسس على حياة الطرف الآخر، فلا يكون هناك استجواب عن طريق تمضية عطلة نهاية الأسبوع مع أحدهما، بل تكفي عبارة مثل (هل أمضيت وقتاً ممتعاً..؟ جيد).
- يجب على (المرشد - المرشدة) تنبيه الأم إلى عدم الإفصاح أو مناقشة النزاعات التي قد تنشأ حول حضانة الطفل مع طليقها وخصوصاً أمام الطفل: فالطفل بأمس الحاجة إلى

الشعور بالاستقرار؛ لذا يجب عدم تنازع حول حضانة الطفل إلا إذا كان الطرف الآخر الذي يقع الطفل تحت وصايته يتسبب في أضرار واضحة أو مضايقات متكررة للطفل أو عنف يهدد سلامته الشخصية.

- من خلال عملي لاحظت أن بعض (المطلقات) تسارع للزواج مرة أخرى نكاية في زوجها السابق غير مدركة التأثير الخطير لهذه الخطوة على نفسية أطفالها فالأبناء بحاجة لفترة لا تقل عن سنة كاملة لتقبل مسألة الطلاق وعلى التعود على فكرة أن يكون الأبوان حياة زوجية مستقلة عن الآخر، لهذا يجب على (المرشد - المرشدة) أن ينصح الأم بالتريث في هذه الخطوة وعدم الاستعجال في الإقدام عليها حتى لو فعل ذلك الزوج وأن نضع مصلحة الأطفال أولاً.

أبرز المراجع:

- الخبرة العملية وتعاملي مع حالات الطلاق .
- عدد من المحاضرات للدكتور حمود القشعان .
- عدد من المقالات الأجنبية
- كيف تقولها لأطفالك، تأليف: د. بول كولمان
- مواقع إنترنت مهتمة ببحوث ما بعد الطلاق .

(د) خطوات عملية للزوجة، والزوج للتعامل مع مرحلة ما بعد الطلاق

الأستاذة: مها بنت عبد الله العمومي

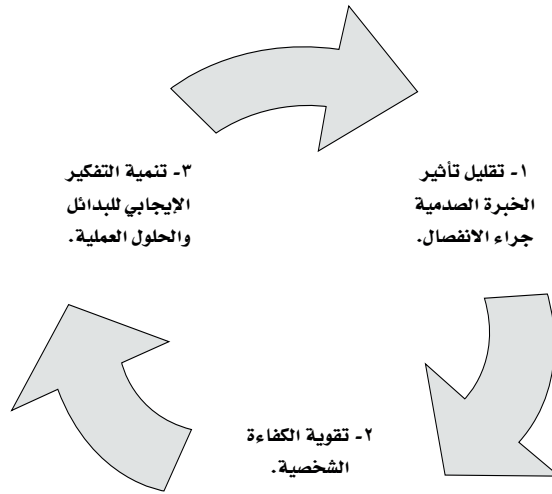
مقدمة :

تعد قضية الطلاق في أي مجتمع حدثاً غير عادي، فالطلاق واحد من المواقف شديدة الضغط لدى الناس لما فيها من تفكك وانحلال لعرى علاقة عميقة ووثيقة كرابطة الزواج.. وتزداد هذه الشدة إذا كان بين الزوجين المنفصلين أولاد بالغون أو أطفال صغار.. لذا فإن جميع الثقافات تحرص على الإبقاء على الزواج سعيداً وتسعى للمحافظة عليه دون انهيار، وذلك تحاشياً لما يترتب عليه من آثار سلبية معروفة. ولذلك اعتبر الإسلام الطلاق أبغض الحلال إلى الله. ففي الحديث الذي يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أَبْغَضُ الْحَلَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الطَّلَاقُ) (رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه، وضعفه ابن حجر والألباني).

ومع أن أغلب المجتمعات باتت تعاني من كثرة انتشار الطلاق إلا أن الأطراف المتصلة بواقعة الطلاق في الغالب لا تستعد لها نفسياً ولا مادياً، لا من جهة شدة الحدث حال حصوله ولا من بعد حصوله حينما تسير دفعة الحياة بكل طرف في اتجاه مختلف.. من هنا برزت أهمية الإرشاد الأسري لمساعدة الأفراد والأسر التي وقع فيها الطلاق بشكل انفرادي أو جماعي، لحل المشكلات والآثار الناتجة عن هذا الحدث وتحقيق الاستقرار والتوافق والتكيف الأسري لما بعد الطلاق.. خاصة مع ميل المجتمعات الحديثة إلى النظر إلى الطلاق كخطوة إيجابية أو خبرة إيجابية لإمكان بدء حياة جديدة وسعيدة للأزواج والزوجات والأسرة بشكل عام.

المرشد وعملية الإرشاد في مرحلة ما بعد الطلاق

يؤدي الإرشاد الأسري دوراً كبيراً في منع وتقليل سوء التكيف في حال الطلاق للأزواج وأبنائهم على حد سواء، كما يقدم الإرشاد لهم صور عملية تساعد في تشكيل تكيفهم الإيجابي بحيث تسير أحوال الأسرة المنفصلة بشكل مرض للجميع بقدر ما. وقد وجد أن الأزواج الذين حضروا برامج للإرشاد الأسري بعد الطلاق كانوا أقل قلقاً وأقل شعوراً بالتعب، وأقل عرضة للمرض الجسدي مع وجود قدرة أكبر نامية على التكيف، مقارنة بنظرائهم ممن لم يحضروا، ووجد أن مثل هذه البرامج كانت أكثر فعالية بالنسبة للمطلقات من الرجال



تسير عملية الإرشاد عادة في قضية الطلاق عبر ثلاث خطوات تتداخل فيما بينها أثناء الطلاق ومن بعده، تتصل الخطوة الثانية بالأولى من جهة و بالثالثة من جهة أخرى، وما يهم الإرشاد في مرحلة ما بعد الطلاق هي الخطوة الثانية والثالثة المتعلقة بالحياة الجديدة.

مرحلة التكيف بعد الطلاق؛

تمر أزمة الطلاق عادة بثلاث مراحل:

- مرحلة اتخاذ قرار الطلاق.
- مرحلة تنفيذ القرار والانفصال الفعلي.
- مرحلة قبول الوضع الجديد والتكيف مع تبعات الطلاق.

وقد يشترك الناس في المرحلتين الأولى والثانية، إلا أنهم يختلفون في المرحلة الثالثة كل حسب ظروفه وشخصيته وحسب طريقة تفكيره عن نفسه وعن الوضع بشكل عام بعد الطلاق.

التكيف ماذا يعني؟

كلمة التكيف في اللغة تعني التآلف والتقارب، فهي نقيض التخالف والتنافر أو التصادم. وعُرِّفَ التكيف علمياً: مجموعة من ردود الأفعال التي يعدل بها الفرد بناءه النفسي، وسلوكه ليستجيب إلى شروط محيطه محدودة، أو خبرة جديدة، وقيل هو: مجموعة من الاستجابات وردود الأفعال التي يعدل بها الفرد سلوكه وتكوينه النفسي أو بيئته الخارجية لكي يحدث الانسجام المطلوب، بحيث يشبع حاجاته ويلبي متطلبات بيئته الاجتماعية والطبيعية. والأفراد أو الأسر التي تمر بأزمة الطلاق يتفاوتون في مفاهيمهم عن الطلاق وكيفية التكيف معه.. وهم عادة يتخذون منحنيين لهذا التكيف.. إما أن يكون تكيفاً سلبياً، أو تكيفاً إيجابياً.

سيكولوجية التكيف:

يعد الطلاق شكلاً من أشكال فقدان متعددة، والتي عادة تمر بمراحل شعورية يطلق عليها مراحل الشعور بالحزن، التي تبدأ بالفقد وتنتهي بالتكيف.

إن معرفة منظومة هذه المراحل من قبل المرشد الأسري، يكسبه بعد نظر في مساعدة المسترشد. ويمكن عرض هذه المراحل على المسترشد لفهم استجاباته الطبيعية للحدث الذي يمر به مما يمكنه من مساعدة نفسه لتجاوز الصدمة ومواصلة الحياة بتفاؤل وإيجابية. إن فهم هذه المراحل يساعد في تخطي الحزن بصورة صحية أكثر.

المرحلة الأولى:

- (١) الصدمة والدهشة وعدم القدرة على تصديق ما حدث.
- (٢) الإنكار.
- (٣) الغضب ومشاعر أخرى خفية.
- (٤) المساومة والتفاوض مع النفس. (محاولة مقاومة هذا الفراق والصمود أمامه).

المرحلة الوسطى:

- (١) تخفيف الشعور بالحزن ونقطة تحول جديدة. (مواجهة الحقيقة)
- (٢) الاستيعاب الجيد لمطالب النفس.
- (٣) تقبل فكرة الانفصال أو الفراق. (محاولة التوصل لوسائل لاجتياز هذه الفترة).

المرحلة الأخيرة:

- (١) رسم خطة جديدة للاستمرار في مشوار الحياة. (الاستفادة من الموقف واعتباره تجربة إيجابية)

٢) اتخاذ رد الفعل الصحيح. (إبراز التغيير الإيجابي والإصرار على المضي قدماً في الحياة).

الخطوات العملية لمرحلة ما بعد الطلاق:

تختلف الخطوات العملية بالنسبة للمرأة المطلقة عن الرجل المطلق نظراً لاختلاف تكوينيهما النفسي والعقلي في التعامل والتكيف مع ضغوط الحياة ومتغيراتها ولتفاوت النظرة المجتمعية لهما كرجل وامرأة مما يؤثر في تكيفهما المستقبلي لما بعد الطلاق.

بينما تميل المرأة بطلب الدعم المعنوي من حولها للتعبير والتنفيس الوجداني مع شعور تدني ثقتها بنفسها، نجد الرجل يميل للتركيز على ذاتيته وعدم الحديث عن مشاعره إلا لصديق مقرب لديه، كما تأخذ المرأة وقتاً طويلاً في التفكير في سبل وحلول لوضعها الجديد وتنتهي بحلول إبداعية عادة لنفسها، نجد الرجل يقفز في خطوات إجرائية سريعة لوضعه الجديد بعد الطلاق ولكن بحلول تقليدية وذلك لأن الرجل لا يطبق الانتظار لتحقيق السكن لنفسه.

كما أن هموم المرأة المطلقة بعد الطلاق تختلف عن هموم الرجل المطلق، فالمرأة تشغلها غالباً هموم جمّة وتشكل لها أرقاً بعد الطلاق ومنها:

- الشعور بالفشل والضياع.
- أمني العودة للزوج السابق.
- الخوف من المستقبل بالذات في النواحي المالية.
- الاشتياق إلى الارتباط بزوج جديد.
- قيود الأهل بعد عودتها إليهم.

- الأولاد وتحمل مسؤولية حضانتهم وأعباء معيشتهم كامراً وحيدة.
- بينما هموم الرجل المطلق تدور غالباً حول الآتي:
- مرارة تجربة الطلاق نفسها لكونها تمثل جانباً من فقد الاستقرار النفسي.
- الإعراض عن الزواج بالذات إذا كان طلق بدون رغبة منه.
- الزواج الجديد ونموذج المرأة الجديدة التي سيرتبط بها مستقبلاً.
- حضانة الأولاد بينه وطليقته وصورها الواقعية.

خطوات عملية للزوجة:

بالتنفيس الوجداني: يساعد المرشد المسترشدة وذلك من خلال المناقشة والوصف والتوضيح، فلاهتمام بحال المطلق أو المطلقة تساعد في تحسين شعوره فضلاً عن إتاحة الفرصة للتشاور والافضاء بذاته وهمومه.. كما أن الإفصاح عن الانفعالات والمشاعر الحبيسة تمكن المرشد من معالجة الأفكار والمفاهيم السلبية التي تحول بين المسترشد وتكيفه السليم. لذا لا بد للمطلقة من التنفيس الوجداني من وقت لوقت لمدواة جراحها العاطفية ويتمثل ذلك في أمور منها:

- التواصل والتحدث عن مشاعرها مع الصديقات وهذا يساعد في قبول توديع الماضي.
- التعبير عن المشاعر بشكل أدبي على شاكلة المذكرات اليومية، أو شراء كتب تحتوي على تمرينات كتابية تساعد على التنفيس.
- الالتحاق بمجموعة دعم علاجية مع نساء مطلقات تتمكن من خلالها التحدث عن

الخسائر في توديع الخسارة والبحث عن المكسب من جديد.

- التنفيس عن مشاعرها الغاضبة نتيجة الطلاق بالقيام بأمور عقلانية مفيدة فمحاولة الانتقام مثلاً من شريكها السابق مهما كان غير أمين أو خائن معها غير مجد لاستهلاك هذا الغضب الذي يحتاج إلى مخرج وتفرغ وليس إلى صراع جديد بعد الطلاق.

قبول الخسائر العاطفية..

تعد مقاومة توديع الماضي سمة طبيعية لدى البشر بالذات النساء، وهي ليست بالضرورة سمة سلبية. ويمكن للمرشد أن ينمي إحساس المسترشدة في استشعار الفرق بين المقاومة الصحية والمقاومة السلبية التي تعترض سبيل وظائف الحياة اليومية كقلة النشاط عندها من هنا لا بد من مراجعة مختص.

ولا بد للمرشد تفنيد الكثير من الأفكار السلبية اللاعقلانية لدى المسترشدة المتعلقة بمسامحة النفس وتقبلها من جديد. وتؤدي اللغة المستخدمة من قبل المرشد دوراً كبيراً في ذلك فالمنطقية والواقعية تدفع بالمسترشد للنظر للمستقبل والتخطيط للحياة الجديدة ويمكن للمرشد الاستفادة من تقنيات العلاج المعرفي والعلاج الواقعي في ذلك. وللتقبل عليها عمل الآتي:

- قبول حقيقة انتهاء العلاقة فسرعة قبول هذه الحقيقة لدى المرأة يجعلها تتقدم نحو السعادة الجديدة بسرعة أكبر.
- التسليم والرضا بقضاء الله وقدره ولتصل لذلك عليها أن تقوي إيمانها بالله وصلتها له بالذكر وقراءة القرآن وحضور وسماع المحاضرات الإيمانية.
- قبول حقيقة أن الماضي ليس إلا ذكرى تستطيع أن تتعلم منها ولا تستطيع تغييرها أو

- الرجوع إليها، والمستقبل هو الأجدى بأن نفكر فيه.
- قبول حقيقة الانفرادية بأنها لوحدها، أي أنها ليست الآن جزءاً من اثنين في زواج، وأن الحياة كامراً عازبة تختلف كثيراً عن الحياة التي اعتادت عليها في الزواج ولن يكون ذلك سهلاً.

التفاعل الاجتماعي:

من أجدى الخطوات العملية للمرأة هي التواصل مع الآخرين حتى في الأوقات التي لا تجد نفسها فيها غير مستعدة لذلك.. وبإمكان المرشد مساعدة المسترشدة لرؤية معان جديدة في تجربتها السابقة تكسبها نضجاً في العلاقات الاجتماعية الجديدة.. ولأن العزلة ضارة.. لذا من المهم للمسترشدة:

- عدم تجنب الناس لكونها عازبة مطلقة فلا تعيش وحيدة منعزلة عن النساء وبالذات المتزوجات، فالتفاعل الاجتماعي بصوره الصغيرة والكبيرة من خلال الأهل أو القريبات أو العمل، سيشكل لها نوعية صديقات جدد على المدى البعيد.
- الابتهاج والابتسام عند مخالطة الآخرين، فالناس لا يريدون أن يسمعوا الشكاوي ويحبذون صحبة الأشخاص الإيجابيين.
- الخروج في نزاهات أو تسوق مع الأهل أو الصديقات بما يجعلها على صلة بالمجتمع من حولها، وأن لا تحصر نفسها اجتماعياً في صور محددة وبما لا يلحقها مخالفات شرعية.
- عدم سرعة الارتباط بزواج جديد قبل التعافي من التجربة السابقة.

نموذج:

منى مطلقة عانت في زواجها وبعد طلاقها من قبل طليقها، ومع ذلك حافظت على تفاعلها الاجتماعي مع الآخرين، فهي تزور المريض وتهنيئ في المناسبات وتمارس كل أشكال صلة الرحم المعروفة وكانت تعد ذلك مصدر سعادة لها رغم ظروفها كمطلقة وتذكر صديقاتها بالرسائل مما يوحي للبعض أنها خالية من الهموم.

التحكم والتخطيط:

من المهم أن تكون لدى المرشد القدرة على توليد مميزات وبدائل حياتية جديدة وعديدة يقدمها للمسترشد وعلى رأسها تنمية قدرة المسترشد على استقلاله الذاتي لتحسين أوضاعه بأقصى ما في وسعه وإثارة روح التحدي لديه من جديد ومن ثم مساعدته على صياغة الخط والعمل وفقاً لإمكاناته الثقافية والاجتماعية والبيئية. ومن أهم الخطوات العملية في ذلك:

- إعادة إدارة أمورها المالية.
- تنظيم شؤونها المادية من جديد إذا كانت تعمل، أو إيجاد مصادر للدخل إذا كانت لا تعمل، وقد أشارت بعض كتب الإرشاد إلى ضرورة أن يكون لدى المرشد قائمة بجهات توفر فرص عمل تساعد من ترغب من المسترشدات بوظيفة تناسبها.
- ألا تستسهل الاستدانة من الناس فتبتعد عن الدين قدر الإمكان لأن هذا سيجعل حياتها كعازبة صعبة ناهيك عن أن تكون أمّاً وحيدة لأولاد فيطمع الذي في قلبه مرض.
- البحث عن فرص تأهيلية مجانية في بعض المؤسسات الاجتماعية الخاصة والحكومية التي تدرب وتدعم المشاريع الصغيرة لتكون واحدة من أصحاب هذه المشاريع.

نموذج:

عائشة طلقها زوجها وألقى بها وابنها على قارعة الطريق في منتصف الليل، كافحت بعدها لتوفر لنفسها لقمة العيش وبدأت بمشروع بسيط تجهيز العرائس. غمها هذا المشروع ليصبح صالونها النسائي علماً على رأسه نار في بلدها، وقد كان لسمعتها الطيبة أكبر الأثر في نفوس زبائنهما.

العناية بالنفس من جديد:

- العناية بذاتها من جديد وياعطائها الأولوية ثم العناية بالآخرين.
- الاعتناء بالصحة بشكل عام بعمل الفحوصات دورية ومتى احتاجت لذلك.
- الاسترخاء وتخفيف التوتر أياً كان بذكر الله والاتصال به والرضا بما قسم.
- ممارسة الرياضة العادية بما يعود على نفسها بالراحة مع الصديقات ولو بالمشي والحركة لمدة نصف ساعة يومياً.
- تغيير الشكل (قص الشعر، ألوان جديدة في اللباس، العناية الدائمة بالمظهر).

رسم خطة لتحقيق أهداف جديدة:

- إعادة استكشاف رغبات النفس لديها كأشياء تنازلت عنها في حياتها السابقة وتود تحقيقها الآن (دراسة، أو عمل، أو سفر، أو تعلم شيء جديد) وفعل الأشياء التي تجعلها سعيدة لتزيد من ثقتها بنفسها التي تضررت وانخفضت بسبب الطلاق، ولا يشترط أن تكون الأهداف كبيرة، فالبدء بأهداف صغيرة يقربها من أهدافها الكبيرة..
- تجربة خبرات جديدة (عمل تطوعي على سبيل المثال).
- على المرشد أن يكلفها بواجبات فردية تساعد في التركيز على ما تريد.. مثل: عمل

قائمة ترصد فيها كيف سيتغير أسلوب حياتها الجديد. أو كتابة قائمة تحت عنوان ماذا أريد؟.

تغيير البيئة من حولها:

الأثاث، إضافة رونق وألوان مشرقة، وإضافة لمسات جمالية لمحيطها الخاص.

نموذج:

سهام مديرة مدرسة طلقت بعد ١٨ سنة من زواجها، لديها ٥ أطفال أول عمل قامت به بعد طلاقها تهيئة شقة صغيرة لها بجوار أهلها، تفننت لجعلها مأوى مريحاً لها. وكان لنفسها الاهتمام الأكبر من العناية والتغيير حتى أن جميع من حولها ظن أنها خطبت.

خطوات عملية للزوجة إذا كان لديها أبناء:

- لا تجعل أبناءها ضحية لطلاقها، فلا تردد أمام أبنائها أنهم ضحايا وأنهم أقل من الآخرين لذا لا بد من الهدوء وعدم العصبية معهم.
- أن تتدرب على مهارات الحوار والتواصل مع طليقها بخصوص الأولاد لأنها ستحتاجه لتربيتهم معها بالذات إذا كبروا فليس كل والد مطلق سيئاً مع أبنائه.
- احتواء الأبناء عاطفياً إذا كان أبوهم سيئاً في معاملتهم، بدون سب له أو إظهار الشماتة بأخطائه معهم، فلا تستخدم الأبناء لضرب الطرف الآخر.
- تشجع الأبناء على زيارة أبيهم والسؤال عنه بالهاتف وتذكره في المناسبات مما ينمي علاقتهم بالدهم ويشبع احتياجاتهم النفسية بوجود الأب في حياتهم..
- إذا كان والدهم يسيء لهم لا تمنعهم عنه وتركهم يقررون ابتعادهم عنه بأنفسهم، إلا

- إذا تعرضوا لأذى جسدي منه، فلا بد أن تحميهم.
- لا تدخل في مباراة مع طليقها لإثبات من هو الأفضل مع الأبناء، لابد أن تفكر وتفعل ما ينفعهم مع والدهم.
- لا تحاول التجسس والتحسس عن طريق الأبناء في أحوال أبيهم لأن ذلك يزيد من الضغط النفسي لديها ولدى الأبناء، فلا تحاول التحقيق معهم حول ذلك.
- تنمية الإحساس بالرضا عند الأبناء وأن هناك أسر كثيرة حصل فيها الطلاق فهم ليسوا بدعاً في هذا الأمر.
- لتحرص على التواصل الإيجابي مع عائلة طليقها، لأنها ستحتاجهم للتواصل مع طليقها بخصوص الأبناء.
- لا تحرم أولادها من إقامة علاقة قوية مع أهل والدهم على أن تتابع تفاصيل هذه العلاقة بذكاء لكي لا يشحن الأبناء ضدها.
- لتقوي تواصلها مع أبنائها بالاستماع والهدوء والتفهم لخلجات نفوسهم حتى لو كانت حول الطلاق.
- لتطلع أبنائها على خططها للمستقبل مما يقوي شعورهم بالطمأنينة والأمن معها.
- لتحرص على توفير جو اجتماعي أسري لها ولأبنائها مع الأصدقاء أو الأهل مما يشعرهم بالأمان وعدم العزلة عن الناس من حولهم.
- تنظيم الحياة الجديدة مع الأبناء ووضع الأولويات وإشراك الأطفال في المسؤولية بقوانين أسرية واضحة ومرنة.
- أن تهتم بالوقت الذي تقضيه مع أبنائها مما يساعدها على فهم احتياجاتهم النفسية

- والبدنية والذهنية مع تنوع صوره داخل البيت وخارجه معهم.
- عدم المن على الأبناء برعايتها واهتمامها بهم، لأن العرفان سيأتي منهم في الوقت المناسب.
- لتحرص على الاستقلال مع أبنائها في شقة صغيرة خاصة بها، أو جناح إذا كانت تسكن معهم عند أهلها. ولتحافظ على خصوصيتها معهم قدر الإمكان.

ملحوظة:

بعض الخطوات قد تكون ذكرت لدى المرأة ولم تذكر عند الرجل والعكس، الخطوات تكمل بعضها بعضاً بما يتناسب مع كل طرف.

خطوات عملية للزوج:

ذكرت فيما سبق أن الرجل يختلف في تعاطيه الحياتي مع ظرف الطلاق عن المرأة، و الرجل في الغالب يتألم من هذه التجربة حتى لو بادر إليها بنفسه، وقد يبدي معظم الرجال المطلقين القوة والصلابة تجاه هذا الحدث في حياتهم، إلا أنه يوجد البعض منهم من يتأثر بشدة ويتأذى نفسياً من ذلك خصوصاً إذا كانت الزوجة هي من طلب الطلاق، ولنضف إلى ذلك نمط شخصية الرجل والظروف التي تم فيها الانفصال.. لذا لابد من:

- التنفيس الوجداني لمعالجة مشاعر الإحباط مع صاحب يستمع جيداً أو مختص كمرشد أسري أو معالج نفسي إذا لزم الأمر.
- قبول النفس كرجل مطلق.
- البقاء مع أشخاص إيجابيين يكونون قدوة في تصرفاتهم مما يساعد في جلب مشاعر الرضا للنفس.

- الاشتراك في مجموعات دعم لأزواج مروا بنفس التجربة يساعد كثيراً في التنفيس والاستفادة من التجارب الإيجابية لدى الآخرين.
- الحرص على الاستقرار العاطفي بتعلم مهارات الاسترخاء.
- عدم أخذ ردة فعل من التجربة السابقة بأي تصرف سلبي لأن ذلك سيزيد من النظرة السوداوية للحياة فيما بعد.
- العناية بالنفس والصحة كالقيام بالتمرن الرياضي (كالمشي مع رفقة أو صديق).
- عمل الأشياء المحببة للنفس وقضاء الوقت فيها (كالصيد، والنزهات البرية، والسفر) والهوايات الجديدة.
- القراءة والاطلاع وحضور الدورات التدريبية المتنوعة لأن ذلك سيسدد القرارات الجديدة.
- كتابة خطة مستقبلية اجتماعية، مهنية، روحية، عاطفية.
- عدم متابعة الزوجة السابقة، أو التحدث عنها بسوء أمام أي كان.
- عدم مراجعة العواطف القديمة التي ولى زمانها.
- عدم عكس التجربة السابقة على العلاقات بالآخرين منهم شريكة الحياة الجديدة.
- البقاء بعيداً عن الأماكن والأشياء التي تشعل الأفكار السلبية والذكريات القديمة.
- فعل شيء جديد مختلف (اهتمامات جديدة، وأنشطة تطوعية تصقل الشخصية).

خطوات عملية للزوج إذا كان لديه أبناء :

- القيام بالمسؤوليات بما فيها الدعم لاحتياجاتهم المادية والالتزام بنفقتهم المالية.
- تشجيع علاقتهم الإيجابية بأمهم ولو بدت بعض الأخطاء منها ولا يعد هذا ضعفاً.

- الوفاء بالوعود معهم، والحذر قبل إعطاء هذه الوعود بالذات مع الأطفال وكل موعد يخلف يقلل الثقة في الأم أو الأب.
- إبعاد الأولاد عن مساحات أو مجالات الاختلاف بين الأب وبين الأم.
- الاشتراك معهم في أنشطة وعلاقات طويلة الأجل (الدخول في بناء بيت جديد - إشراكهم في مشاريع طويلة - ومساندة مشاريعهم).
- إذا انشغل الأب بمشاغل الحياة (الوظيفة، أو العلاقات، أو الزوجة الجديدة، أو مشروع أو سفر) فلا بد أن يحرص على تجدد مشاعر الأبوة بالتواصل وعدم الإهمال وليس العكس.
- تفهم أن الأبناء الآن بين بيتين وأسرتين، و تأقلمهم لن يكون سهلاً فلا بد من الصبر عليهم ومساعدتهم على التأقلم وليس إجبارهم.
- لا للتجسس من خلال الأبناء على الأم أو عليهم عند أمهم إلا إذا تبرم الابن أو البنت، أو إذا لاحظ الأب آثاراً لعنف جسدي أو نفسي عليهم.
- التركيز على ما يستطيع الأب التحكم فيه من العلاقة بالأبناء بصرف النظر عن طريقة تعامل الطرف الآخر (الأم) معهم.
- يستطيع الأبناء فهم التوقعات المأمولة منهم من قبل الأب، وينجح في ذلك بإبداء التفاعل والثقة بهم وعدم طلب الكمال منهم وترك بعض الخيارات لهم.
- تقديم الرعاية الوالدية حتى حينما يكون الأب بعيداً ولو بالهاتف أو النت.
- عدم التحدث بشكل سلبي عن والدتهم ولا حتى بتعبيرات الوجه لأن ذلك يترك جرح صغير في نفسية الأبناء ويشعرهم بالنقص عن أمه.

- معرفة كيفية التعامل مع زوج الأم لأنه مهما كانت ظروف الطلاق فحياة أمهم الجديدة أسرة ينشأ فيها الأبناء.
- عدم إسقاط شيء من مشاعر الغضب تجاه الأم نحو الأبناء، مثل ربط بعض أخطائهم بتصرفات أمهم من قبل.
- الاستماع للأبناء وقبولهم كما هم وإن كان هذا لا يعني الموافقة على كل شيء.
- التركيز على إيجابيات الأبناء وليس على سلبياتهم لأن ذلك سيضعف الشعور السلبي لديهم نتيجة العيش في بيتين.
- التعامل بحكمة مع الأنظمة والاختلافات بين بيت الأب وبيت الأم، ولا بد من الصبر لرود أفعال هذه الاختلافات.
- عدم تعويض وضع الأبناء الأسري بتنفيذ مطالبات الأبناء في كل شيء، مع مراعاة المرونة معهم بحسب المواقف.
- ليكن أباً لا أماً.. لن يستطيع الأب أن يعوض مكان الأم، ولكن نموذج الأب القدوة المحب المرح يجلب لهم السعادة والنمو والنجاح في المستقبل.
- أن لا تتأثر حقوق الأولاد وظروف استقرارهم عند ارتباط الأب بزوجة جديدة بوضع الحدود والقواعد الضامنة لكلا الطرفين.

نموذج:

طلق سالم زوجته لاستحالة الحياة معها، لديه أبناء منها، حرص على استئجار شقة قريبة منه لأولاده مع أمهم المطلقة وجهازها بلوازمها، مع التزامه بالنفقة كاملة للبيت لهم ولأمهم وهذا فعل غير مسبوق.

خطوات عملية للاتفاق على الوالدية بعد الانفصال:

مهما كانت ظروف الطلاق بين الزوجين ومدى حدتها، فسيأتي وقت لابد من تواصلهما معاً كأب وكأم يشتركان في رعاية أبناء من حقهم أن يعيشوا علاقة طبيعية مع والدين متباعدين. فمصلحة الأبناء لابد أن تكون تحت النظر:

١- عند نقاش حضانة الأبناء ليتذكر كل طرف أن الحل الأمثل هو الذي يخدم مصلحة الأبناء.. وما ينبغي الاتفاق عليه (توزيع الأدوار الوالدية للالتزامات المالية - طريقة التعامل - إدارة سلوك الأبناء).

٢- الالتزام بهذه الاتفاقات لأن ذلك يجعل الطلاق أقل أثراً على الأبناء.

٣- احترام نمط الوالدية لدى الطرف الآخر مالم يكن هناك خطر.

٤- لا يُستخدم الأطفال للتواصل وسيلة مع الطرف الآخر، بالذات إذا وُجدت صعوبة في التواصل ولابد من التعامل السليم مع الطرف الآخر وفي حال وجدت صعوبة، يمكن وقتها البحث عن مساعدة خارجية من خال أو عم أو حتى مرشد أسري.

٥- حفظ كل طرف لالتزاماته ووعوده المالية والزمنية.

٦- تبادل المشورة من خلال نظام دوري للتواصل مع وجود قائمة للنقاش حول ما يحدث للأبناء في مدارسهم، وحضور المناسبات التي من المهم وجود الوالدين فيها لأجل الأولاد.

٧- إيجاد نظام مرن وتلقائي متفق عليه للتنقل بين البيتين لأن هذا يشعر الأبناء بأنهم محظوظون بأن لهم بيتين.

٨- على كل طرف أن يشجع ويحضر الأبناء للزيارات للوالدين، وعليهما أن يكونا إيجابيين حول هذه الخبرة.

- ٩- وضع تقويم زمني للمعلومات المهمة كمناسبات وارتباطات العائلة في البيتين فيما يخص الأبناء، وليكن مكتوباً مع إشعار كل طرف للآخر بأي تغييرات تحدث.
- ١٠- أثناء التواصل لابد من مراعاة الآتي:

- عدم التحدث بسلبية مع الطرف الآخر بالذات أمام الأبناء.
- إبقاء التركيز أثناء الحديث على موضوع الأبناء وليس على ماسبق بينهما.
- تذكر كل طرف أن هناك حدود لابد من مراعاتها أثناء التواصل.
- ليكن التواصل فعالاً وليس مجرد ردود أفعال، وإذا حدث غضب أو زعل أثناء الاتصالات، يقوم الطرف الهادئ بالاعتذار عن مواصلة الحديث ريثما يهدأ الغاضب.
- لا بأس بأن يعتذر الطرف الغاضب الذي بدا منه الخطأ.
- أن لا يجعلوا للغضب دوراً في قراراتهما الخاصة بالأبناء.

نموذج:

استطاعت حنان رغم مرارة الطلاق بناء تواصل بناءً مع طليقها حول شؤون الأبناء ليقننها أنها لن تستطيع تربيتهم لوحدها ورغم عصبية طليقها وطباعه الصعبة إلا أنها كانت موقنة بقدرته على ضبط وتحمل مسؤولية أولاده.. عانت في البداية ولكنها نجحت بعد ذلك في استقرار أسرتها بعد الطلاق.

خطوات عملية للأبناء:

يعد طلاق الوالدين بالنسبة للأطفال بالغين أو صغار خبرة مزعجة ومحزنة بل وعنيفة تكتنفها الكثير من صور الخوف وعدم الشعور بالأمان واسوداد النظرة للحياة. ويعاني الأبناء أياً

كانت أعمارهم من ضغط الطلاق الواقع عليهم، وهم يجاهدون في سبيل التكيف والتوافق مع الضغط، بل إنهم يتعرضون أيضاً لوالد أو والدته تعاني من ضغط الطلاق مما يضاعف من جهد التكيف والتوافق مع هذا الوالد المعاني، وبهذا تصبح الضغوط التي تسقط على الأبناء مضاعفة ومزدوجة. ومن هنا تبرز أهمية الاعتناء بالأبناء مهما كانت أعمارهم في فترة مابعد الطلاق لما لها من أثر في نموهم المستقبلي وتكيفهم المقبل للحياة.

وهنا يبرز سؤال: هل يؤثر سن الطفل الذي يقع في أسرته الطلاق على تكيفه المستقبلي؟

جاء رد المختصين: بأن السن لا يبدو مؤثراً في حد ذاته، إنما الذي يؤثر في تكيفه المستقبلي هو:

- علاقة الطفل بوالديه.
- نوعية الحياة في الأسرة المطلقة، وإلى أي مدى نجح الطلاق في حل المشكلات التي أدت إليه؟
- نوعية شخصية الأب أو الأم ونمطهما الوالدي مع أبنائهما.
- ونوع العلاقة به بين الأب والطفل، وقد وجد أن الأطفال الذين لم يكن لديهم علاقة وثيقة بهذا الوالد أو الوالدة ظلوا يشعرون بالاكتئاب وكان تقديرهم لذاتهم منخفضاً..

ومن هنا يتأكد أن عناية الوالدين المنفصلين بتكيفهما فيما بعد الطلاق يؤثر إيجاباً على تكيف الأبناء وبالذات صغار السن الذين لا يملكون التعبير عن أنفسهم ومشاعرهم.

أبرز المراجع

- ١- الإرشاد الأسري - د. عبد العزيز البريثن.
 - ٢- الإرشاد الأسري - نظرياته وأساليبه العلاجية / سعيد حسن العزة.
 - ٣- الإرشاد الزوجي الأسري / د. أحمد عبد اللطيف أبو أسعد.
 - ٤- الإرشاد النفسي وفق نظرية العلاج الواقعي / أ.د بشير صالح الرشدي.
 - ٥- الإرشاد والعلاج النفسي الأسري - المنظور النسقي الاتصالي / د. علاء الدين كفاي.
 - ٦- علم اجتماع الأسرة - د. معن خليل عمر.
 - ٧- علم النفس الأسري - وفقاً للتصور الإسلامي والعلمي / د. عبد الرحمن عيسوي.
 - ٨- المستشار الوافي في حل الخلافات الزوجية / د. راشد علي السهل.
- كتب ينصح بقراءتها
- ١- ٥٠ طريقة لدوام الحب بعد الفراق (مترجم) / د. دوايت ويب - دار الفاروق.
 - ٢- شفاء قلوب منكسرة / (مترجم) د. سارة لاسول - شارون كاكان، دار الحوار الثقافي.
 - ٣- قوة التركيز للمرأة (مترجم) / فرآن هيويت - لس هيويت.
 - ٤- (نقطة انطلاق) مترجم / ليز ويليس - جيني ديزلي، برنامج تطوير المرأة / المجلس الثقافي البريطاني.
 - ٥- الرجال يتجهون نحو الشرق والنساء نحو اليمين / سابر إي بروك - د. جوزيف إف. دولي.
 - ٦- لا يضيرك أنك مطلقة / جمع وترتيب شيماء النعماني.
 - ٧- (ولا تنسوا الفضل بينكم) د. أكرم رضا.
 - ٨- مواقع ويب مثل:

• www.fathers.com
 • Dadsanddaughters.blogspot.com
 • Fatherville.com

ملحق

إجراءات إثبات الطلاق في محاكم المملكة العربية السعودية

إعداد:

الدكتور / عبد المجيد بن عبد العزيز الدهيشي

إجراءات إثبات الطلاق في محاكم المملكة العربية السعودية

الدكتور: عبد المجيد بن عبد العزيز الدهيشي

لما كان هذا الدليل يتعرض لموضوع الطلاق من عدة جوانب (شرعية-و تربوية-و اجتماعية) وغير ذلك. فإن من المناسب أن يشتمل الدليل أيضاً على بيان الإجراءات التي تتخذها المحاكم في المملكة العربية السعودية حيال الطلاق وإثباته.

وفائدة ذلك: معرفة الطرق النظامية في إثبات الطلاق أو المطالبة به، كي يكون الزوجان على بينة، وليطلع المرشد الأسري على آلية ذلك للدلالة عليه عند الحاجة.

أولاً / إثبات الطلاق دون خصومة :

من المعلوم أن عصمة الزوجية بيد الزوج، وله أن يطلق ابتداءً دون خصومة. وفيما يلي بيان بعض الأمور المتعلقة بذلك:

١) اختصاص إثبات الطلاق (دون خصومة):

تختص المحاكم العامة في المملكة بالنظر في إثبات الطلاق، أما في مدينتي الرياض وجدة فإن النظر في ذلك من اختصاص المحكمة الجزئية للضمان والأنكحة، ولا زال العمل جارياً بهذا حتى يصدر تعديل نظام المرافعات - وهو قيد النظر الآن - ؛ حيث إن نظام القضاء الجديد الصادر في تاريخ ١٩ / ٩ / ١٤٢٨ هـ قد نص على أن من محاكم الدرجة الأولى محاكم الأحوال الشخصية، وهي المختصة بالنظر في الأحوال الشخصية ومنها ما يتعلق بالطلاق سواء كان خلال خصومة أو بناءً على رغبة الزوج.

(٢) هل يشترط علم الزوجة بالطلاق؟.

لا يشترط علم الزوجة بالطلاق، فالطلاق إذا وقع دون علم الزوجة يصح، وإن كان يلزم الزوج أن يخبر مطلقة كي تبدأ عدتها حسب حالها.

(٣) هل يلزم حضورها أو وليها عند الطلاق؟

لا يلزم حضور الزوجة ولا وليها في حال رغبة الزوج في إيقاع الطلاق دون شروط بين الزوجين، أما لو كان الطلاق على عوض أو كان بين الزوجين اتفاق حول نفقة ماضية أو حقوق مالية بينهما ونحو ذلك فهنا يلزم حضور الزوجة أو وكيلها لأخذ إفادتها وموافقتها على الشروط أو إسقاط بعض الحقوق.

(٤) إجراءات إثبات الطلاق:

على الزوج في حال رغبته في إيقاع الطلاق أن يحضر معه بطاقة هويته الشخصية ووثيقة عقد النكاح (الأصل) وشاهدين يعرفان به.

وإذا تقدم بطلبه لدى المحكمة ففي الغالب تعرض المحكمة على الزوج الثاني في إيقاع الطلاق وتعرض على الزوج التدخل بالإصلاح بين الزوجين من خلال قسم الصلح أو من قبل مكتب القاضي، وفي حال موافقة الزوج على التدخل بالإصلاح يُطلب حضور الزوجة أو وليها لمحاولة الصلح بين الزوجين والنظر فيما هو أصلح لهما.

(وقد أسست أقسام الصلح في بعض المحاكم بتعميم معالي وزير العدل ذي الرقم ١٣ / ت / ٢٥٩٢ والتاريخ ٢٦ / ٢ / ١٤٢٦هـ). أما إذا أصر الزوج على الطلاق

ورفض التدخل والإصلاح، أو رفضت الزوجة الحضور فإن المحكمة تشرع في إجراءات إثبات الطلاق.

وهناك معلومات لا بد من سؤال الزوج عنها عند إثبات الطلاق مما لا بد من معرفته لدى القاضي المختص بإثبات الطلاق، ومن تلك المعلومات التأكد مما يلي:

(أ) هل حصلت خلوة؟

(ب) هل حصل دخول بالزوجة، أي جماع؟

وتبرز ثمة هذين السؤالين في بيان وجوب العدة وإمكانية جواز المراجعة. ويجب على الزوج الإدلاء بالجواب الصحيح لأثر ذلك في الأحكام الشرعية المتعلقة بالطلاق والمراجعة والعدة ونحو ذلك.

(ج) هل سبق طلاق؟ وما عدده؟ وما صفته؟ وتاريخ إيقاعه؟

(د) حال الزوجة عند إيقاع الطلاق هل هي في حال حيض أو نفاس؟ أو في حال طهر؟ وهل حصل خلال الطهر جماع أم لا؟

وفائدة هذه المعلومات مهمة جداً لأثرها في كون الطلاق سنياً أم بدعياً، وللتأكد من الطلاق السابق ولفظه، فأحياناً ينوي الزوج الطلاق دون تلفظ به أو كتابة، أو يتلفظ بكنايات لا يقع بها الطلاق، ويظن أن الطلاق وقع بذلك، فهنا توضح المحكمة للزوج الأمر وترشده إلى ما ينبغي له. ولذا فعلى الزوج الإدلاء بالمعلومات الصحيحة كي لا يوقع نفسه في الحرج.

(٥) هل يمكن توثيق الشروط بين الزوجين عند الطلاق على عوض؟

نعم، فربما كان الطلاق باتفاق بين الزوجين على شروط محددة أو كان الطلاق على عوض، ففي هذه الحال توثق المحكمة الطلاق وما يصحبه من شروط بين الطرفين. وقد نص على ذلك تعميم وزارة العدل ذي الرقم ١٣ / ت / ١٧٠٣ والتاريخ ٦ / ١ / ١٤٢٢ هـ المبني على قرار مجلس القضاء الأعلى بهيئته العامة ذي الرقم ٢٨٣ / ٥٢ والتاريخ ١ / ١٢ / ١٤٢١ هـ.

(٦) عند إثبات الطلاق لدى المحكمة فإن المحكمة غالباً تذكر في صك إثبات الطلاق أن على المطلقة العدة الشرعية حسب حالها، وقد تذكر أن المطلقة قد بانت من زوجها بينونة كبرى فلا تحل له إلا بعد زوج آخر بنكاح صحيح، وذلك إذا كان الطلاق ثلاثاً. وقد يُذكر في صك الطلاق أن المطلقة بانت من زوجها بينونة صغرى فلا تحل لزوجها إلا بعقد جديد بشروطه، وذلك إذا كان الطلاق على عوض، أو كان الطلاق بأقل من ثلاث وانتهت العدة.

وقد يُذكر في صك الطلاق أن للزوج مراجعة مطلقة خلال عدتها إذا كان الطلاق رجعيًا.

وأحياناً قد يُفهم المطلق بأن له مراجعة رئاسة الإفتاء في حال رغبته في مراجعة مطلقة، وذلك إذا كان لفظ الطلاق محتملاً البينونة الكبرى أو أن يُعتبر طلاقاً واحدة مما تختلف فيه فتاوى العلماء، وذلك في بعض صور الطلاق البدعي، كما لو أوقع الزوج الطلاق الثلاث بلفظ واحد أو كان الطلاق حال الحيض أو النفاس ونحو

ذلك مما تختلف فيه الفتاوى، والمحكمة غالباً تحرص على إتاحة الفرصة للزوج المطلق أن يراجع مطلقته متى كان ذلك ممكناً شرعاً، وحيث إن الإفتاء من اختصاص رئاسة الإفتاء فإن المحكمة تحيل إلى هذه الجهة فيما يتعلق أمر الفتيا، وأحياناً يجتهد القاضي في المسألة ويحدد في الصك نوع الطلاق وإمكانية المراجعة من عدمها. وكل هذه الإفهامات مبنية على ما يدلي به الزوج المطلق من معلومات وعلى اللفظ الذي أوقع به الطلاق.

(٧) تسليم صك الطلاق:

إذا أصدرت المحكمة صك إثبات الطلاق فإنها تتخذ الإجراءات الآتية:

- (أ) تسلم الزوج المطلق صورة لصك الطلاق.
- (ب) تخاطب المحكمة إدارة الأحوال المدنية لإسقاط اسم المطلقة من دفتر عائلة زوجها الذي طلقها، وفي هذا حماية لحق الزوجة المطلقة ومنع لاستغلال اسمها في بعض الأغراض. وذلك بناءً على تعميم وزارة العدل ذي الرقم ١٢ / ت / ١٢٧ والتاريخ ١٤١٢ / ١١ / ٣ هـ المبني على نظام الأحوال المدنية الذي ورد في المادة (٥١) منه بأنه يجب إشعار إدارات الأحوال المدنية بجميع واقعات الزواج والطلاق والرجعة ونحو ذلك.
- (ج) تسلم المحكمة صك الطلاق (الأصل) للمطلقة أو وليها أو وكيلها إذا كانت مقيمة في البلد نفسه، أما إذا كانت المطلقة في بلد آخر غير البلد الذي تقع فيه المحكمة التي أصدرت صك الطلاق فإن المحكمة تبعث الصك إلى محكمة

البلد الذي تقيم فيه المطلقة لتسليم الصك لها، وذلك بناءً على تعميم الصادر من وزارة العدل برقم ٨ / ٢٦ / ت وتاريخ ٢٧ / ٢ / ١٤١٠ هـ

ثانياً / الدعوى والمطالبة بالطلاق:

الأصل أن حق التقاضي مكفول للجميع، ولكل مدع التقدم بدعواه فيما يراه حقاً له، ومن أنواع الدعاوى والشكايات (في أمور الأسرة) التي تُقدم للقضاء:

- (١) مطالبة الزوجة بالصدّاق الذي حل موعده سداً.
- (٢) المطالبة بإنفاذ الشروط التي اشترطتها الزوجة على زوجها عند عقد النكاح.
- (٣) المطالبة بإحسان العشرة فيما لو ساءت العشرة بين الزوجين، أو تعدى الزوج على زوجته ومنعها من حقوقها المشروعة.
- (٤) المطالبة بحق السكن
- (٥) المطالبة بالنفقة للزوجة أو الأولاد.
- (٦) مطالبة الزوج بمنع نشوز الزوجة على زوجها وامتناعها عن إعطاء زوجها حقوقه الشرعية، أو خروجها من منزل الزوجية.
- (٧) تعليق الزوجة وهجرها وتضرر الزوجة بذلك.
- (٨) مطالبة الزوجة بالطلاق أو الخلع لأسباب تراها، ومن ذلك:
 - إدمان الزوج على المخدرات.
 - العقم وعدم الإنجاب بسبب من الزوج، أو العجز عن المعاشرة.
 - المرض النفسي واستحالة العشرة الحسنة.
 - أسباب جنائية أو عنف أسري.

• الاختصاص المكاني لإقامة الدعوى في المسائل الزوجية:

من المقرر فقهاً ونظماً أن الدعوى تقام في بلد المدعى عليه، أي أن على المدعي رفع دعواه في محكمة البلد الذي يقيم فيه المدعى عليه، وذلك استصحاباً لبراءة الذمة، إذ إن الأصل سلامة جانب المدعى عليه، ولا يصار إلى إلغاء هذا الأصل إلا بعد إقامة الدعوى وثبوتها وإلزام المدعى عليه بما وجب عليه قضاءً، وقد ورد التأكيد على هذا المبدأ في المادة الرابعة والثلاثين من نظام المرافعات السعودي، إلا أن اللائحة التنفيذية لهذا النظام استثنت المسائل الزوجية من هذه القاعدة؛ حيث ورد في الفقرة (هـ) من المادة الرابعة والثلاثين ما نصه (للزوجة في المسائل الزوجية الخيار في إقامة دعواها في بلدها أو بلد الزوج، وعلى القاضي إذا سمع الدعوى في بلد الزوجة استخلاف قاضي بلد الزوج للإجابة عن دعواها، فإذا توجهت الدعوى ألزم الزوج بالحضور إلى محل إقامتها للسير فيها فإذا امتنع سمعت غيابياً، وإذا لم توجه الدعوى ردها القاضي دون إحضاره، ويسري هذا الحكم على دعاوى الحضنة والزيارة في الأحوال الشخصية). وفي هذا مراعاة لحال الزوجة وتيسير لها عند رفع الدعوى من قبلها في المسائل والخلافات الزوجية.

• متطلبات إقامة الدعوى:

ورد في المادة التاسعة والثلاثين من نظام المرافعات ما نصه: (ترفع الدعوى إلى المحكمة من المدعي بصحيفة تودع لدى المحكمة من أصل وصور بعدد المدعى عليهم. ويجب أن تشمل صحيفة الدعوى على البيانات الآتية:

أ - الاسم الكامل للمدعي، ومهنته أو وظيفته، ومحل إقامته، وسجله المدني، والاسم الكامل لمن يمثله، ومهنته أو وظيفته، ومحل إقامته إن وجد.

ب- الاسم الكامل للمدعى عليه، ومهنته أو وظيفته، ومحل إقامته، فإن لم يكن له محل إقامة معلوم فأخر محل إقامة كان له.

ج- تاريخ تقديم الصحيفة.

د- المحكمة المرفوعة أمامها الدعوى.

هـ- محل إقامة مختار للمدعي في البلد التي بها مقر المحكمة إن لم يكن له محل إقامة فيها.

و- موضوع الدعوى، وما يطلبه المدعي، وأسانيده).

فلا بد من استكمال الأوراق الثبوتية والمستندات اللازمة لقبول الدعوى لدى المحكمة والشروع في النظر فيها، ولو نقصت بعض الأوراق والمستندات فإن المحكمة تطلب استكمالها قبل الشروع فيها وفق ما ورد في اللائحة التنفيذية للمادة التاسعة والثلاثين من نظام المرافعات.

• هل يشترط مرافقة المحرم للزوجة في حال تقديم الدعوى والمراجعة ونظر الدعوى؟

الأصل أن يكون مع المرأة حال مراجعتها للمحكمة محرم لها يساعد لها في إيصالها للمحكمة وإنهاء إجراءات قضيتها، أما إذا لم يتيسر ذلك فإن هذا لا يمنع من قبول دعوى المرأة والشروع في نظر قضيتها؛ حيث إن المحذور حصول الخلوة، وهو ممتنع بحمد الله في المحكمة لوجود الكتاب والموظفين في المحكمة وفي المكتب القضائي.

ومن باب ضرب المثال أسوق نموذجاً لنوع من القضايا الزوجية التي تكثر في المحاكم وهي دعوى سوء العشرة:

الإجراءات:

- (١) يُضبط حضور الزوجة المدعية ويذكر المعرّف بها.
- (٢) ثم حضور الزوج المدعى عليه وتعريفه بالزوجة ومصادقته على كون المدعية زوجته.
- (٣) تضبط دعوى الزوجة وصياغتها مثلاً: (إن هذا الحاضر زوجي، تزوجني بموجب عقد النكاح رقم... الصادر من... بتاريخ... ودخل بي في تاريخ... وأنجبت منه...، وقد أساء عشرتي فهو يضربني ويشتمني فلم أعد أطيق العيش معه، أطلب فسخ نكاحي منه أو أطلب إلزامه بحسن العشرة).

يلاحظ الإشارة في الدعوى إلى:

- أ- العقد - إن وجد - والدخول وتاريخه.
 - ب- عدد الأولاد.
 - ج- المشكلة، وأسبابها، ثم ختم الدعوى بطلب الفسخ أو حسن العشرة.
- ومن فوائد ذلك: تصور المشكلة الزوجية وتيسيرها والإعانة في التوصل إلى الأصلح للزوجين.

- (٤) يطلب من المدعى عليه - الزوج - الجواب، ولا بد أن يتضمن الجواب المصادقة على أن المدعية زوجته وعلى العقد والدخول وتاريخه، والأولاد، فإن أنكر الزوج الزوجية فيبحث القاضي صحة زواجها منه.

٥) جواب المدعى عليه لا يخلو من حالين:

أ- أن يكون إقراراً بما ادعته الزوجة، فيعرض القاضي الصلح عليهما، فإن لم يصطلحا فيجري التحكيم بينهما - أي يبعث حكماً من أهله وحكماً من أهلها - امثالاً لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأِْبَعْتُوا حَكْمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكْمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ (سورة النساء، الآية: ٣٥).

ب- أن يكون إنكاراً - وهو الغالب - فحينئذ يطلب من الزوجة البينة، والغالب أن لا بينة في مثل هذه القضايا، فلا يطلع على الزوجين أحد، ولا تعرض الأيمان في القضايا الزوجية عند جمهور الفقهاء؛ لأنها مما لا تدخل فيها اليمين.

وللمحكمة أن تساعد المدعية في استجلاب بينتها، كأن تدعي المرأة أن زوجها يشرب المسكر أو يستخدم المخدرات، فتكتب المحكمة للمستشفى لتحليل الدم لمعرفة مدى تعاطي الزوج المسكرات أو المخدرات، وكذلك تكتب للأدلة الجنائية للسؤال عن صحيفه سوابقه، وكذلك تكتب لإمام المسجد إذا ادعت الزوجة أنه لا يصلي الجماعة للسؤال عن ذلك.

وفي حال عدم ثبوت بينة على سوء العشرة فتتبع الخطوات الآتية:

الأولى: ترغيب الزوجة بالانقياد والعودة إلى بيت الزوجية والدخول في طاعة الزوج، وبيان حقوق الزوج، وحرمة النشوز وآثاره، وآثار الفرقة عليها وعلى أبنائها.

الثانية: يُنصح الزوج بالفرقة لعل الله أن يعوضه خيراً، ويذكر بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ

اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ (سورة الروم، الآية: ١٣٠)، ويبين له الآثار المترتبة على كون المرأة معلقة.

الثالثة : يعرض الصلح عليهما بأحد الأمور الآتية:

- أ- عودة الحياة الزوجية بعوض.
- ب- عودة الحياة الزوجية بلا عوض، وبشرط المعاشرة بالمعروف وقيام كل واحد من الزوجين بحقوق الآخر.
- ج- الفرقة بعوض.
- د- الفرقة بلا عوض.

وأي شيء يتم الصلح عليه لم يحل حراماً أو يحرم حلالاً فهو جائز، حتى وإن لم يكن مالياً، مثل شرط ألا تدخل الزوجة أحد أقاربها لبيت الزوج، أو أن يحسن معاشرتها.

الرابعة : يعرض أن يختار كل واحد من الزوجين حكماً من أهله عملاً بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ (سورة النساء، الآية: ٣٥)، فإذا تم اختيارهما يحضران لدى القاضي ويأخذ إقرار الزوجين على اختيارهما وموافقتهما على نتيجة التحكيم، فإذا حضرا تم تدوين أسمائهما وهوياتهما، ثم يبين القاضي لهما مهمة الحكمين وما يجب عليهما من عقد النية على الإصلاح بين الطرفين لقوله تعالى: ﴿... إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾، وأن عليهما الاجتماع بالزوجين مجتمعين أو منفردين ودراسة أسباب الشقاق

والخلاف بينهما وبذل الجهد والوسع في الصلح بينهما، ومن ثم إعداد تقرير بما تم في ذلك ويذكران رأيهما في الشقاق بين الطرفين، ولا يخلو التقرير من الأحوال الآتية:

- (١) أن يتفق الحكمان على الجمع بعوض أو بغير عوض، أو الفرقة بعوض أو بغير عوض، فيكتبان تقريرهما بذلك ويرفعانه للقاضي، فحينئذ يدون القاضي تقرير الحكمين ويعرضه على الزوجين فإن وافقا عليه فينهي القاضي الدعوى بذلك، وإن لم يوافقا أو أحدهما عليه فيحكم القاضي بموجبه، وإذا كان موجه الفسخ بعوض فيطلب القاضي من المرأة إحضار العوض، فإذا أحضرته يعرضه على الزوج فإن قبله وإلا أمر القاضي بحفظه في بيت المال لصالح الزوج.
- (٢) أن يختلف الحكمان في الأصل فيرى أحدهما الجمع والآخر الفرقة، أو يبيدي أحدهما رأياً دون الآخر، أو يتفقا في عدم إبداء الرأي، ففي هذه الصور يطلب القاضي من الزوجين اختيار حكمين آخرين فإذا رفضا أو عجزا -وهو الغالب- فيتم إعادة التحكيم من قبل ملازمين قضائيين أو اثنين من أهل الخير والصلاح أو من أعضاء قسم الخبراء بعد أن يأخذ القاضي إقرار الزوجين بموافقتهم على نتيجة التحكيم.
- (٣) أن يتفق الحكمان على الفرقة ويختلفان هل تكون بعوض أو بدون عوض، أو يتفقا على الفرقة بعوض ويختلفان في مقداره.
- (٤) أن يتفق الحكمان على الرجوع ويختلفان هل يكون مجاناً أو بعوض أو يتفقا على الرجوع بعوض ويختلفان في مقداره، ففي حال الاختلاف على العوض يعاد التحكيم في موضوع العوض، فإذا تعذر أو لم يصلح إلى نتيجة فيحكم في الفرقة

بخلع المثل، وفي الرجوع يجتهد القاضي في ذلك.
وقيل: يُرجح في جميع حالات الاختلاف بحكم ثالث.
٥) فإن لم يتفق الحكماء أو لم يوجدوا وتعذرت العشرة بالمعروف بين الزوجين نظر
القاضي في أمرهما وفسخ النكاح حسب ما يراه شرعاً بعوض أو بغير عوض.
متممات الحكم:

- يقوم القاضي بتذليل الحكم بما يأتي:
- أ- إذا كان الحكم فسخاً للنكاح فنفهم المرأة بأن عليها العدة، وأنها تبدأ من تاريخ الفسخ أو الخلع، وتحدد مدة العدة.
 - ب- إفهام الزوج بأن زوجته بانتهى منه بينونة صغرى فلا تحل له إلا بعقد جديد.
 - ج- إفهام الزوج بأن عليه مراجعة الأحوال المدنية لتسجيل الواقعة وإنزال المرأة من دفتر العائلة، والكتابة للأحوال المدنية بذلك، بناءً على التعميم المشار إليه بعاليه.
 - د- إذا لم يقتنع أحد الطرفين بالحكم وطلب التمييز فنفهم المرأة ووليها ألا تتزوج إلا بعد انتهاء عدتها وتصديق الحكم من محكمة التمييز، حسب التعميم ذي الرقم ٨ / ت / ٢٥ والتاريخ ٨ / ٢ / ١٤١٢ هـ.

الخامسة: إذا رأى القاضي أن الأسباب التي ذكرتها المرأة لطلب الفسخ غير وجيهة وليس لها مبرر شرعي فيحكم القاضي برجوع المرأة لبيت الزوجية، ويذكر بأنها إذا لم ترجع فتعتبر ناشزاً ساقطة الحقوق والنفقة؛ لأنه يمتنع تنفيذ الحكم بإلزام المرأة بالعودة إلى بيت الزوجية بالإجبار، بناءً على ما ورد في لائحة المادة السادسة والتسعين بعد المائة من نظام المرافعات.

السادسة: إذا حكم القاضي على الزوجة بالانقياد لزوجها، ولكنها رفضت الانقياد ولم تعد لبيت زوجها، وبقيت مدةً ناشراً فيعيد القاضي النظر في قضيتها، ويحكم بالفسخ بعوض إن كانت ظالمة، ويمكن للمرأة أن تتقدم مرةً أخرى بطلب الفسخ إذا طالت عليها المدة.

هذا ما تيسر ذكره باختصار في بيان إجراءات الطلاق لدى المحاكم في المملكة العربية السعودية.

والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أهم المراجع:

- إجراءات القضايا الزوجية للقاضي الدكتور حمد بن عبد العزيز الخضير.
- تعاميم وزارة العدل.
- نظام القضاء.
- نظام المرافعات الشرعية.

السير الذاتية للمستكتبين *

- ١- د. أسماء بنت عبد العزيز الحسين
- ٢- د. حماد بن علي الحمادي
- ٣- أ. د. حمود بن فهد القشعان
- ٤- د. خالد بن سعود الحليبي
- ٥- الشيخ / سعد بن عبد العزيز الصقر
- ٦- د. سعد بن عبد الله المشوح
- ٧- أ. د. سليمان بن عبد الله العقيل
- ٨- د. عبد الحميد بن أحمد النعيم
- ٩- د. عبد العزيز بن علي الغريب
- ١٠- د. عبد الله بن محمد الأنصاري
- ١١- د. عبد المجيد بن عبد العزيز الدهيشي
- ١٢- د. محمد بن عبد الله الدويش
- ١٣- د. محمد بن عبد الله الشايع
- ١٤- أ. مها بنت عبد الله العومي
- ١٥- أ. نورة بنت محمد الصفيري
- ١٦- أ. د. هدى بنت عبد الرحمن السبيعي

* تم ترتيب الأسماء أبجدياً

ونظرة إلى آثار الطلاق بهذا الإجمال، نرى أن أمره يعني معظم الجهات الحكومية وَيَشْغُلُهَا، بدءاً من وزارة الشؤون الاجتماعية التي تدفع مئات الملايين من الريالات شهرياً للمطلقات من خلال الضمان الاجتماعي، كما أن وزارة التربية والتعليم تعاني من الطلاب والطالبات ضحايا الأسر المفككة، فهم - غالباً - الأكثر عرضة للتأخر الدراسي والانحراف والاضطراب السلوكي، والتسرب. كما أن وزارة العدل تنفق الملايين على قضايا الطلاق سنوياً، وعلى القضايا التابعة لها، مثل: النفقة، والكفالة، وتقاطع الأرحام، والمتابعات المالية. وتعايش وزارة الصحة العديد من الحالات النفسية الواردة إليها، بل والأمراض العضوية التي هي نتيجة لمشكلات أسرية، وأضخمها الطلاق. وبالجملية فإن الطلاق قبلة، لا يُدرك مدى شظاياها إلا الله عز وجل، فقد تكون أبعد من الدوائر التي ذكرت هنا وأوسع ضرراً.

فكما أن الزواج سكينه ومودة ورحمة مصداقاً لقول الله عز وجل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الروم، الآية: ٢١). ففي المقابل فإن الطلاق سوسة البناء الاجتماعي. فلئن كانت المشكلات الزوجية هي خطوات الشيطان إلى الطلاق، فإنها تمثل اليوم ظاهرة بارزة؛ وذلك عائد إلى كثرة المثبرات الجديدة؛ من وسائل الاتصال السريعة والمغرية والمتوارية عن الرقباء؛ إلى جانب أسبابه التقليدية المعروفة؛ من تدخل الأهل، واختلاف المستوى التعليمي والثقافي، وغياب العدل والسلوك الحسن، وانحراف أحد الزوجين، وعدم التوافق.. ونحوها. ولذا بات من الضروري جداً أن يُحاصر الطلاق بجيوش العلم، والمهنية العالية في التعامل مع قضاياها. وبخاصة ما كان من حالات طلاق يمكن أن نعدّها حالات من (الطلاق العبثي).

إن من يلج دائرة الإرشاد الأسري يلمس بوضوح العديد من حالات الطلاق المشار

الدكتورة/ أسماء بنت عبد العزيز الحسين

- بكالوريوس علم النفس الإكلينيكي (العيادي)، جامعة الملك سعود.
- ماجستير علم النفس، الصحة النفسية من جامعة الملك سعود.
- دكتوراه في علم النفس - الصحة النفسية من كلية التربية بجامعة الرياض للبنات.
- للكاتب أكثر من (٥٠) بحثاً وورقة علمية مقدمة في مؤتمرات محلية وعالمية.
- تعمل حالياً في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، الأقسام الأدبية بالرياض.
- رئيسة مكتب الإرشاد النفسي بالكلية للعامين ١٤٢٥ / ١٤٢٧هـ.
- مستشارة في عدد من المراكز الاجتماعية والاستشارية والمواقع الإلكترونية، والمجلات.
- المشرفة على الموقع النفسي الدعوي الثقافي (سمو الذات) www.smoalt.com.
- صدر للكاتب أكثر من (١٢) كتاباً في مجال التخصص، ومنها:
 - المدخل المبسّر إلى الصحة النفسية والعلاج النفسي.
 - علم نفس الطفولة والمراهقة.
 - اطمئن ولا تقلق.
 - الزواج والتوافق
- حاصلة في مجال التخصص على عدد من الدورات، وقدمت العديد من الدورات التدريبية.
- كاتبة للمقال في بعض الصحف والمجلات المحلية.
- المشاركة في إعداد بعض البرامج الثقافية والاجتماعية في الإذاعة السعودية، وقناة المجد، وقناة بداية.
- حاصلة على عدد من الجوائز في مجال القصة القصيرة محلياً وخليجياً.
- للتواصل مع الكاتبة: d.aah@hotmail.com

الدكتور/ حماد بن علي الحمادي

- دكتوراه في الخدمة الاجتماعية من كلية الدراسات العليا للخدمة الاجتماعية جامعة دنفر ١٤٢١هـ.
- ماجستير في الخدمة الاجتماعية من كلية الخدمة الاجتماعية بجامعة واشنطن ١٤١٤هـ.
- بكالوريوس الخدمة الاجتماعية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٩هـ.
- مدير عام المجمعات السكنية بمشروع الأمير سلمان للإسكان الخيري.
- عضو هيئة التدريس بقسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- عضو الجمعية السعودية لعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية.
- وكيل عمادة شؤون الطلاب في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً.
- وكيل قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً.
- مستشار غير متفرغ في وحدة الإرشاد الاجتماعي التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية.
- مستشار أسري غير متفرغ في مشروع ابن باز لمساعدة الشباب على الزواج.
- تقديم العشرات من الدورات التدريبية في (التوجيه والإرشاد الأسري) داخل المملكة وخارجها.
- المشاركة في ندوة الحوار الأسري على مستوى المملكة في كلٍّ من (الإحساء - و جازان - و ينبع)
- المشاركة في العشرات من الندوات والمؤتمرات في مجال التخصص داخل المملكة، وخارجها.
- للتواصل مع الكاتب: social.d.center@gmail.com

الأستاذ الدكتور/ حمود بن فهد القشعان

- الجنسية: كويتي.
 - دكتوراه في العلاقات الأسرية والزوجية من جامعة بتسبرج، بنسلفانيا.
 - شهادة مزاولة العلاج الأسري بولاية بنسلفانيا، الولايات المتحدة الأمريكية.
 - الإجازة الدولية في ممارسة الإرشاد الأسري - المجلس الوطني الأمريكي للعلاقات الأسرية.
 - رخصة ممارسة الإرشاد في المشكلات الجنسية والعاطفية من الجمعية الأمريكية للعلاج الأسري، واشنطن.
 - مدير إدارة الخدمات الاستشارية - مكتب الإنماء الاجتماعي . الديوان الأميري بالكويت.
 - تقديم الكثير من الدورات التخصصية النفسية والاجتماعية، والإرشادية.
 - حاصل على ١١٢ شهادة حضور دورات تخصصية في مجال الإرشاد الاجتماعي والأسري.
 - للكاتب العديد من الكتب والأبحاث العلمية المنشورة وغير المنشورة، ومنها:
 - دراسة حول طرق التعامل مع تعدد الزوجات بالنسبة للزوجة الأولى.
 - دراسة حول المراحل النفسية أثناء وبعد اكتشاف الخيانة الزوجية.
 - كتاب أساسيات الإرشاد الأسري.
 - كتاب أساسيات المقابلة الإرشادية للعاملين بالإرشاد الأسري.
 - مشكلات حرجة في الإرشاد الزوجي.
- للتواصل مع الكاتب: hq1965@yahoo.com

الدكتور/ خالد بن سعود الحليبي

- دكتوراه، في الأدب الحديث من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- برنامج في العلاج الأسري من مدينة الملك عبد العزيز الطبية بالرياض.
- دبلوم الإرشاد الأسري من جامعة الملك فيصل.
- دبلوم في البرمجة العصبية اللغوية.
- عضو جمعية التوعية والتأهيل الاجتماعي بالرياض.
- له برنامج أسبوعي في إذاعة الرياض بعنوان (مستشارك الأسري).
- قدم مجموعة من الدورات التدريبية في عدد من مدن المملكة وبعض الدول العربية.
- المشرف العام على موقع (المستشار) التابع لمركز التنمية الأسرية التابع لجمعية البر بالدمام.
- نائب المشرف العام على مراكز التنمية الأسرية التابعة لجمعية البر بالمنطقة الشرقية.
- مدير مركز التنمية الأسرية التابع لجمعية البر بالأحساء.
- مدير مركز الإنماء الأسري التابع للمؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني.
- أمين عام الجمعية الخيرية لتيسير الزواج ورعاية الأسرة بالأحساء.
- رئيس لجنة إصلاح ذات البين بالأحساء؛ التابعة للجنة العليا لإصلاح ذات البين بإمارة المنطقة الشرقية.
- عضو لجنة التكافل الأسري في إمارة المنطقة الشرقية بالدمام.
- للتواصل مع الكاتب: KHH40@YAHOO.COM

الشيخ/ سعد بن عبد العزيز الحقباني

- حاصل على الشهادة الجامعية في كلية الشريعة بالرياض.
- حاصل على درجة الماجستير في كلية الشريعة بالرياض (فقه مقارن).
- قاضي في المحكمة الجزئية بالرياض، وتدرج في السلك القضائي ونال درجة "رئيس محكمة أ".
- مهتم وباحث في شؤون الأسرة والاستشارات الاجتماعية.
- عضو اللجنة العلمية للحوار الأسري بمركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني.
- مستشار أسري بمشروع ابن باز لمساعدة الشباب على الزواج.
- رئيس لجنة إعداد لائحة الاستشارات الهاتفية في مشروع ابن باز لمساعدة الشباب على الزواج.
- شارك في إعداد اللائحة التنظيمية لإدارة الحماية الاجتماعية في وزارة الشؤون الاجتماعية.
- عضو لجنة إعداد اللوائح التنفيذية لنظام المرافعات الشرعية.
- عضو لجنة الخبراء في مركز أمان الأسري.
- قدم العديد من الأبحاث في مؤتمرات ودورات تدريبية داخل المملكة وخارجها في المجال الأسري.
- مشارك في لجان متخصصة لأبحاث الشباب بالمركز الوطني لأبحاث الشباب.
- له مشاركات وبرامج أسبوعية إعلامية متنوعة.
- للتواصل مع الكاتب: saad950@gmail.com

الدكتور / سعد بن عبد الله المشوح

- أستاذ مساعد الصحة النفسية في قسم علم النفس- كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
- بكالوريوس علم نفس بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى من قسم علم النفس كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ماجستير في الإرشاد والعلاج النفسي من جامعة هل بالمملكة المتحدة.
- دكتوراه من جامعة هل بالمملكة المتحدة، تخصص صحة نفسية بتقدير ممتاز.
- دبلوم عال في الإرشاد والعلاج النفسي من جامعة هل بالمملكة المتحدة. تقدير ممتاز.
- دبلوم عال في العلاج الجشططتي، جامعة يورك، المملكة المتحدة، مع تدريب ميداني ١٣٠ ساعة تطبيقية في مجال الإرشاد والعلاج النفسيين بإشراف الجمعية البريطانية للإرشاد والعلاج النفسي (BACP)
- يعمل أستاذاً غير متفرغ في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، لتدريس طلاب الدراسات العليا "ماجستير".
- أستاذ غير متفرغ بكلية الطب جامعة الملك سعود.
- استشاري غير متفرغ بمستشفى الملك خالد الجامعي ومشرف على وحدة العلاج النفسي وعلم النفس الإكلينيكي، ومعالج نفسي ممارس للعمل النفسي بمستشفى الملك خالد الجامعي.
- مستشار غير متفرغ في وحدة الإرشاد الاجتماعي في وزارة الشؤون الاجتماعية.
- إعداد دورات تدريبية ومهنية للعاملين بالقطاع الصحي النفسي والمهني والأكاديمي.
- له عدد من الأبحاث العلمية المنشورة في مجلات ومراكز علمية في مجال التخصص تزيد عن عشرين كتاباً، وبحثاً وورقة عمل.
- للتواصل مع الكاتب: moshawah@hotmail.com

الأستاذ الدكتور / سليمان بن عبد الله العقيل

- أستاذ علم الاجتماع في قسم الدراسات الاجتماعية بكلية الآداب في جامعة الملك سعود.
- دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة ميسيسيبي الحكومية، الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٩٢ م.
- ماجستير في علم الاجتماع، جامعة ميسيسيبي الحكومية، الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٨٨ م.
- بكالوريوس في علم الاجتماع، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٣ هـ.
- رئيس قسم الدراسات الاجتماعية بكلية الآداب في جامعة الملك سعود سابقاً.
- عميد كلية الآداب جامعة الملك سعود سابقاً.
- عضو في أكثر من (٣٥) لجنة داخل الجامعة، وخارجها.
- المستشار الاجتماعي لمجلة الزواج.
- العديد من المشاركات الخارجية في شكل استشارات، و دورات عملية متخصصة.
- حضر وشارك في الكثير من المؤتمرات الدولية والإقليمية والمحلية.
- عضوية مجلس الإدارة لجمعية علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية في دورته الأولى.
- عضو مؤسس لجمعية التوعية والتأهيل الاجتماعي (واعي).
- عضو مؤسس للجمعية السعودية للدراسات الاجتماعية
- له عدة مشاركات على مستوى التلفزيون والإذاعة والصحافة في برامج متخصصة.
- للتواصل مع الكاتب: alakeels@hotmail.com

الدكتور / عبد الحميد بن أحمد النعيم

- بكالوريوس علم النفس من جامعة الملك سعود بالرياض .
- ماجستير توجيه وإرشاد نفسي من جامعة الملك فيصل بالأحساء .
- دكتوراه علم النفس التربوي من جامعة (ريدنج) ببريطانيا .
- رئيس قسم التربية وعلم النفس في جامعة الملك فيصل بالأحساء لمدة سنتين .
- رئيس قسم التربية الخاصة بكلية التربية في جامعة الملك فيصل بالأحساء لمدة سنتين .
- عضو فريق دعم وتطوير برامج التربية الخاصة بمؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود .
- وكيل عمادة البحث العلمي في جامعة الملك فيصل بالأحساء لمدة سنتين .
- أمين المجلس عمادة البحث العلمي في جامعة الملك فيصل بالأحساء .
- عضو اللجنة الدائمة لمناقشة شؤون طلاب وبرامج الدراسات العليا .
- عضو لجنة تسجيل براءة اختراع بالجامعة .
- رئيس اللجنة التأسيسية لنشرة البحوث بالجامعة .
- المشاركة في العديد من الدورات والندوات والمؤتمرات الداخلية والخارجية .
- للباحث مساهمات علمية تتمثل في عدد من الأبحاث المنشورة والمقبولة للنشر .
- للتواصل مع الكاتب : ahalnaeem@kfu.edu.sa

الدكتور / عبد العزيز بن علي الغريب

- حاصل على دكتوراه في علم اجتماع عام ٢٠٠٣م من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- أستاذ الاجتماع المشارك بقسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- تقلد عدداً من المناصب في الجامعة منها وكيل معهد الأمير نايف بن عبد العزيز للبحوث والخدمات الاستشارية.
- عمل مستشاراً غير متفرغ في كل من وزارة الداخلية، وزارة التعليم العالي، وزارة الشؤون الاجتماعية.
- عضو في عدد من منظمات المجتمع المدني والجمعيات العلمية منها، الجمعية الخيرية لرعاية الأسرة السعودية بالخارج، الجمعية الخيرية لرعاية الأيتام بالرياض. الجمعية السعودية لعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، الجمعية السعودية للدراسات الاجتماعية، الجمعية الوطنية للمتقاعدين.
- شارك في عدد من الدورات التدريبية للعاملين في المجال الاجتماعي.
- له عدد من المؤلفات منها كتاب نظريات علم الاجتماع، كتاب التغير الاجتماعي والثقافي، كتاب الشرائح الاجتماعية في المجتمع العربي المعاصر، كتاب الاستشارات الأسرية، كتاب ظاهرة العود للإدمان في المجتمع العربي.
- أعد أكثر من عشرين بحثاً علمياً نشر في عدد من الدوريات العلمية المتخصصة والمؤتمرات والندوات العلمية منها.
- للتواصل مع الكاتب: halghreeb@gmail.com

الدكتور / عبد الله بن محمد الأنصاري

- الجنسية: الإمارات.
- بكالوريوس شريعة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
- ماجستير في السياسة الشرعية من جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- دكتوراه في الفقه العام من جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- دبلوم في هندسة النفس الإنسانية (NLP) من معهد ألفا البريطاني.
- شهادة في فنون ومهارات العلاقة الزوجية.
- شهادة تأهيلية في الخط الساخن - متخصصة في حل المشاكل الزوجية -.
- الحضور والمشاركة في العديد من المؤتمرات العلمية الندوات والحلقات النقاشية المتخصصة في العلاقات الأسرية.
- موظف لدى دائرة محاكم دبي عام ١٩٨٨ م.
- عضو مجلس أمناء صندوق وقف عجمان، وأمينه العام.
- رئيس مجلس إدارة المدرسة الرشدية الخاصة في عجمان.
- مآذون شرعي ومصلح اجتماعي لدى وزارة العدل منذ أكثر من خمسة عشر عاماً.
- مدرب معتمد لدى صندوق الزواج في دولة الإمارات العربية المتحدة لإقامة دورات تدريبية في المجال الأسري.
- استشاري علاقات زوجية لدى مركز الأسرة السعيدة في دبي.
- عضو هيئة تدريس غير متفرغ في جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا.
- للتواصل مع الكاتب: azwaj@hotmail.com

الدكتور / عبد المجيد بن عبد العزيز الدهيشي

- بكالوريوس من كلية الشريعة من جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض.
- ماجستير في الفقه المقارن من المعهد العالي للقضاء عام ١٤١٤هـ.
- دكتوراه في الفقه المقارن، وعنوان الرسالة (الضوابط الفقهية في العلاقات الزوجية)
- العمل ثلاث سنوات ملازماً قضائياً بالرياض.
- رئيس محاكم محافظة المجمعة سابقاً.
- عمل مشرفاً على وحدة أقسام الصلح في وزارة العدل حتى ١ / ١ / ١٤٣٠هـ
- يعمل حالياً مفتشاً قضائياً في وزارة العدل وفي المجلس الأعلى للقضاء، ومشرفاً على إدارة المحاكم في المجلس الأعلى للقضاء.
- المشاركة في الإرشاد الأسري
- إعداد وتقديم برنامج أسبوعي في إذاعة القرآن الكريم بعنوان (فقه الأسرة)
- رئاسة مجلس الإدارة والعضوية في بعض الجمعيات الخيرية
- المؤسس والمشرف على مركز الإرشاد الأسري بمحافظة المجمعة منذ ١ / ١ / ١٤٢٦هـ.
- المشاركة بأوراق عمل متخصصة، ومنها:
- (دور المحاكم في القضايا الأسرية)، مؤتمر الإرشاد الأسري بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الكويت، ١٤٢٨هـ.
- (مكاتب الصلح في المحاكم ودورها في خدمة الأسرة) في ندوة (الأسرة السعودية والتغيرات المعاصرة)، الجمعية السعودية لعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية في المملكة، ١٤٢٩هـ.
- (الطلاق السني وآثاره الإيجابية)، ندوة الطلاق، وزارة الشؤون الاجتماعية، ١٤٢٩هـ.

للتواصل مع الكاتب: dhsh888@gmail.com

الدكتور / محمد بن عبد الله الدويش

- بكالوريوس من كلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- دبلوم عام في التربية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ماجستير التربية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- دكتوراة في التربية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- باحث مناهج في إدارة تطوير الخطط والمناهج في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
- نائب رئيس مجلس إدارة الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستن).
- مستشار تربوي سابق في وحدة الإرشاد الاجتماعي في وزارة الشؤون الاجتماعية.
- مستشار تربوي لعدد من المراكز الاجتماعية.
- عضو اللجنة العلمية لمناهج العلوم الشرعية في المشروع الشامل لتطوير المناهج في وزارة التربية والتعليم.
- رئيس فريق تأليف مناهج العلوم الشرعية في النظام الثانوي الجديد.
- عضو فريق تطوير مناهج العلوم الشرعية في المرحلة: الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية.
- المشرف على موقع (المربي) على شبكة الإنترنت.
- تقديم عدد من البرامج التلفزيونية والإذاعية
- أصدر عشرات الكتب والأشرطة التربوية.
- للتواصل مع الكاتب: dweesh@dweesh.com

الدكتور / محمد بن عبد الله الشايع

- أستاذ علم الاجتماع العائلي المشارك في جامعة القصيم
- بكالوريوس اجتماع جامعة الإمام محمد بن سعود فرع القصيم.
- ماجستير علم الاجتماع من جامعة ولاية كانسس الحكومية بالولايات المتحدة الأمريكية.
- دكتوراه من جامعة ولاية كانسس الحكومية - قسم الدراسات الأسرية.
- رئيس لجنة الدراسات العليا في كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية.
- مدير مركز رؤية للدراسات الاجتماعية من عام ٢٠٠٦م وحتى إبريل ٢٠٠٨م.
- رئيس قسم الاجتماع في جامعة القصيم من عام ٢٠٠٦م وحتى يوليو ٢٠٠٨م.
- عضو الهيئة الاستشارية العلمية في مركز رؤية للدراسات الاجتماعية.
- عضو الجمعية السعودية لعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية من عام ٢٠٠٦م.
- نشر أكثر من (١٥) بحثاً ودراسة في مجال التخصص، ومنها:
- "مكانة المرأة السعودية في المجتمع السعودي" - مقدم في المؤتمر العالمي للعلاقات الأسرية واستشاراتها في الولايات المتحدة الأمريكية - ٢٠٠٥م.
- "العوامل الدافعة لراغبي الزواج للاستعانة بمراكز التوفيق، مجلة جامعة الشارقة للدراسات الاجتماعية ٢٠٠٩م.
- "الأسباب المؤدية إلى حدوث العنوسة لدى الفتيات داخل المجتمع السعودي" مجلة جامعة جنوب الوادي بمصر، ٢٠٠٨م.

للتواصل مع الكاتب: malshaya@gmail.com

الأستاذة/ مها بنت عبد الله العمومي

- بكالوريوس من كلية الشريعة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالإحساء.
 - دارسة في درجة الماجستير في علم النفس التربوي في مجال (الذكاء العاطفي).
 - اجتازت البرنامج التأسيسي لإعداد (المعالج العائلي) Family & Marriage Therapy، التابع للدراسات العليا في مستشفى الحرس الوطني.
 - حاصلة على المستوى الأول من برنامج "تنمية مهارات المستشار الاجتماعي".
 - مدربة معتمدة من الأكاديمية البريطانية للتنمية البشرية.
 - مدربة معتمدة ومتعاونة بانتظام مع مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني.
 - مستشارة متخصصة في العلاقات الزوجية والأسرية.
 - متعاونة مع بعض المواقع المعنية بذلك على الإنترنت مثل موقع: لها أون لاين - موقع المستشار.
 - كاتبة في القضايا الأسرية، والمختصة بمهارات الحياة للمراهقين.
 - عضو المجلس التنفيذي في القسم النسائي لجمعية التأهيل الاجتماعي (واعي) فرع الرياض.
 - عضوة في الأكاديمية البريطانية للتنمية البشرية.
 - قدمت العديد من الدورات الاجتماعية المختصة بالحياة الزوجية لأكثر من (٢٠٠٠) مشاركة.
- للتواصل مع الكاتبة: mahaloumi@yahoo.com

الأستاذة/ نورة بنت محمد الصفيري

- بكالوريوس علم نفس اجتماعي من جامعة دوكن بالولايات المتحدة الأمريكية حاصلة على مرتبة الشرف الثالثة.
- تحضر الدراسات العليا في مجال الإرشاد النفسي والزوجي.
- معالجة نفسية ومستشارة أسرية
- ممارس معتمد بالبرمجة العصبية من البورد الكندي.
- ممارس معتمد بخط الزمن.
- معالجة بحقول التفكير TEFT.
- تعمل حالياً رئيسة مركز دار الإبداع للتدريب والاستشارات النفسية والأسرية بالرياض.
- عضوه في الجمعية الأمريكية للأخصائيين النفسيين.
- شاركت في العديد من الدورات التدريبية في المجال الأسري داخل المملكة وخارجها.
- دربت أكثر من ٣٠٠ متدربة خلال ٣ سنوات الماضية.
- تقديم العشرات من الدورات والمحاضرات في المجال الأسري والزواجي.
- كاتبة ناشطة في المجال الإرشادي والزواجي في الصحف والمجلات.
- للتواصل مع الكاتبة: noraconsult@yahoo.com

الأستاذة الدكتورة/ هدى بنت عبد الرحمن السبيعي

- الجنسية: قطرية
- دكتوراه في علم النفس ١٩٩٩ جامعة درم - المملكة المتحدة (بريطانيا).
- مدرب معتمد للعلاج بخط الزمن من أمريكا ٢٠٠٤م
- ممارس معتمد في العلاج التكامل العاطفي العصبي ٢٠٠٤م.
- ممارس متقدم في البرمجة اللغوية العصبية من INLPTA ٢٠٠٣م أمريكا.
- مستشارة نفسية في دار الإنماء الاجتماعي في دولة قطر.
- نشرت أكثر من عشرين كتاباً، وأكثر من ٨ أبحاث علمية في مجال التخصص.
- تقديم دورات وبرامج في الإرشاد الزوجي والأسري.
- تقديم استشارات خاصة لمرحلة الطفولة والمراهقة - للمقبلين على الزواج - للمتزوجين - للمطلقين
- الإشراف على إعداد دورات المقبلين على الزواج.
- عضو في الجمعية الأمريكية لعلم النفس.
- رئيس لجنة المقبلين على الزواج (مركز الاستشارات العائلية).
- للتواصل مع الكاتبة: alsobai@hotmail.com
- halsobai@yahoo.com

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مدخل	٥
في البدء سؤال .. لماذا مشكلة الطلاق؟	٩
- د. عبد الله بن ناصر السدحان	
- د. خالد بن سعود الحليبي	
الفصل الأول: الطلاق: أنواعه، أهم أحكامه، ضوابط تدخل المرشد فيه وحقوق المطلقين:	١٥
- د. عبد المجيد بن عبد العزيز الدهيشي	١٧
- الشيخ/ سعد بن عبد العزيز الحقباني	٣٩
الفصل الثاني: نظريات الطلاق. وحجم مشكلة الطلاق في المجتمع السعودي وخصائصها:	٦٣
- أ.د. سليمان بن عبد الله العقيل	٦٥
الفصل الثالث: أسباب الطلاق ومراحله:	٨٥
- د. أسماء بنت عبد العزيز الحسين	٨٧
الفصل الرابع: الآثار الاجتماعية الناتجة عن الطلاق:	١٠٧
- د. عبد العزيز بن علي الغريب	١٠٩

الموضوع	الصفحة
الفصل الخامس: الآثار النفسية الناتجة عن الطلاق:	١٢٧
- د. عبد الحميد بن أحمد النعيم	١٢٩
الفصل السادس: تهيئة الزوجين لتحقيق الطلاق العلاجي:	١٥٥
- أ. د. حمود بن فهد القشعان	١٥٧
- د. حماد بن علي الحمادي	١٨٧
- د. عبد الله بن محمد الأنصاري	٢١١
- أ. د. هدى بنت عبد الرحمن السبيعي	٢٢٧
- د. سعد بن عبد الله المشوح	٢٣٧
الفصل السابع: خطوات عملية للتكيف مع مرحلة ما بعد الطلاق:	٢٧٣
- د. محمد بن عبد الله الشائع	٢٧٥
- د. محمد بن عبد الله الدويش	٣٠٣
- أ. نورة بنت محمد الصفيري	٣٢١
- أ. مها بنت عبد الله العومي	٣٣٧
ملحق: إجراءات إثبات الطلاق في محاكم المملكة العربية السعودية:	٣٥٧
- د. عبد المجيد بن عبد العزيز الدهيشي	٣٥٩
السير الذاتية للمستكتين	٣٧٣

